الإصلاح الأسري (بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية

دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني

إعداد

زينب زكريا علي معابده

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود علي السرطاوي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

القضاء الشرعي

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الثاني، ٢٠١١م

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع .... التاريخ ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

نمــوذج تفــويض

أنا الطالب زينب زكريا عبابده ، أفــوض الجامعــة الأردنيــة بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤســسات أو الهيئــات أو الأشــخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: 3/1/2010م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الأطروحة الإصلاح الأسري(بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني. وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٩م، الموافق ١٤٣٢/١/٣هـ.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
الدكتور محمود علي السرطاوي/ مشرفا أستاذ الفقه المقارن.	....
الدكتور محمد أحمد القضاة/ عضوا أستاذ - الفقه المقارن.	....
الدكتورة جميلة عبد القادر الرفاعي/عضوا أستاذ مشارك- الفقه وأصوله.	د. جميلة ....
الأستاذ الدكتور كايد يوسف قرعوش/ عضوا أستاذ- فقه (السياسة الشرعية) - (جامعة العلوم التطبيقية)	....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ...... التاريخ ١٢/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من علمني أن كتاب الله روح الأبدان وحياتها...

جدي

إلى من رأيت فيها صورة المرأة القوية بالحق...

جدتي

إلى من كان أمة بأخلاقه وعلمه وعمله...

عمي نوح

إلى من رباني على حب العلم والصبر والثبات على تعلمه...

والدي الحبيب

إلى من غمرتني بحبها وحنانها ورعايتها...

والدتي الحبيبة

إلى من كانوا لي سندا وعونا على مواصلة مشواري...

إخواني واخواتي

إلى من أنار دربي بالمشاعل وكان عونا في مواصلة كفاحي لتحقيق النجاح.

زوجي

إلى من أسأل الله العلي العظيم أن يقر عيني بهم في الدنيا و يجعلهم ذخرا لدينه العظيم..

أولادي: أويس و طيبة ومحمد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير.

الحمد لله بلا بداية ولا نهاية، والصلاة والسلام الأبدي على سيدنا محمد و آله وصحبه أجمعين، "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"[1].

لا يسعني بعد هذا الجهد المبذول في الأطروحة إلا أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني للأستاذ الدكتور محمود السرطاوي، الذي شرفني هذا الزمان بأن تتلمذت على يديه ،وأتحفني بتوجيهاته القيمة وملحوظاته الدقيقة وبصرني بما غاب وبعدت مداركه وعزت مقاصده.

وإلى الأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية على ما حبونا به من علم وفكر أثناء دراستي في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

والى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بالشكر والامتنان بما سيبدوه من ملحوظات تقوم وتثري الأطروحة، وتفضلهم بقبول مناقشة الأطروحة.

والشكر لكل من زودني بالكتب والمراجع، أو ساهم بفكرة أو ملاحظة أو تنسيق لهذا البحث.

جزاكم الله كل خير

[1] سورة النمل آية (١٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:
العوامل المسببة للطلاق

الفصل الثالث:
الأحكام الشرعية والتدابير العلاجية للإصلاح الأسري في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية

الفصل الرابع:
واقع الإصلاح الأسري في(ماليزيا والإمارات والسعودية)- أنموذجا - دراسة مقارنة مع واقعها في الأردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإصلاح الأسري (بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية

دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني

إعداد:

زينب زكريا علي معابده

إشراف:

الأستاذ الدكتور محمود علي السرطاوي

الملخص

تتناول الرسالة موضوع الإصلاح الأسري (بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية، وهي دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني، حيث أعطى الإسلام للأسرة أهمية كبيرة باعتبارها اللبنة الأساسية للمجتمع، فصلاح المجتمع وتماسكه منوط بها، وقد أصبحت الأسرة اليوم تتعرض لعوامل أدت إلى زيادة ارتفاع نسبة الطلاق، وإلى زيادة الشقاق والنزاع، بما ينذر بخطر عليها، ويؤثر بشكل عميق وفاعل على الأولاد بصفة خاصة، وعلى التماسك الاجتماعي بصفة عامة.

كما أن هذه العوامل تتجدد في ظل الوضع الحالي للمجتمعات، وذلك أن الإعلام المفتوح، والعولمة المهيمنة... يزيد تأثيرها على الأسرة، مما يؤكد ضرورة الاستمرار في إيجاد الوسائل التي تزيد من تماسك الأسرة في ظل هذا الانفتاح.

وفي ظل هذه الحقائق تأتي هذه الدراسة لتبين القواعد والأسس الشرعية والتدابير الوقائية والعلاجية المستنبطة من التشريع الإسلامي، ومقارنتها مع قانون الأحوال الشخصية الأردني من أجل الوصول إلى أحكام تحقق الإصلاح الأسري بين الزوجين حماية وصيانة للأسرة وإبقاء على كيانها المتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة الرسالة:

الحمد لله القائل في كتابه العزيز:(وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[١])، والصلاة والسلام على القائل: (خيركم خيركم لأهله وأنا من خيركم لأهلي[٢])، والسلام على آله وصحبه والسائرين على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

فإنه مما لاشك فيه أن الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين، وعلى مدى قوتها تتوقف قوة البناء؛ فهي التي ترفد المجتمع بأهم عنصر من عناصر نهضته ونموه وتقدمه، ففيها يتربى الفرد منذ قدومه على القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة.

وقد سعى الإسلام إلى إقامة المجتمع على أسس سليمة وفق قواعده في تشييد البناء والتي تنص على أن صلاح الأساس صلاح للبناء، قال تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ)[٣]، ولا يخفى على أحد ما يعتري الأسرة المسلمة اليوم من مخاطر داخلية وخارجية تتجدد في ظل الوضع الحالي للمجتمعات حيث الإعلام المفتوح (السلبي)، والعولمة المهيمنة، وهي مخاطر تنذر بحلول شر عظيم يعصف بالأسرة ويعجل بانفراط عقدها، وقد بدأت هذه المخاطر تظهر على السطح وتفرز ظواهر كثيرة مقلقة منها

---

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(٩٦٥م)، ط٢(١٩٩٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، باب ذكر استحباب الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم للمرء في الإحسان إلى عياله إذ كان خيرهم خيرهم لهن، ج ٩ص٤٩١، ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، بَاب حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ ج١ص٦٣٦، الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، باب فضل أزواج النبي، ج٥ص٧٠٩.وقال الترمذي:هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري.

(٣) سورة التوبة:الآية١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيادة نسبة الطلاق[١]، وما يتبعه من ظهور مشكلات اجتماعية كارتفاع معدلات العنف الأسري وجرائم الأسرة.

وفي ظل ذلك يأتي الحديث عما وضعه الإسلام من أسس وأحكام من شأنها أن تحمي الأسرة من المؤثرات التي قد توهنها، وتكفل إحاطة الحياة الزوجية تحديدا بسياج متين من الرعاية والتوجيه لتقوم على أساس من المودة والرحمة وحتى يكتب لها البقاء والاستمرار قوية متماسكة تؤدي رسالتها على أكمل وجه.

ويظهر هذا جليا واضحا من الكم الهائل من الأحكام والضمانات والمقومات التي شرعها الله سبحانه وتعالى، والتي تمتاز بشمولها لجميع تفاصيل الحياة الزوجية فضلا عن مرونتها ومناسبتها لكل زمان ومكان، ووفق منهج يقوم على مبدأ الوقاية والتحصين قبل العلاج.

فما هي تلك الأحكام الوقائية والعلاجية التي شرعها الإسلام للحفاظ على الأسرة؟ وما سياسات التشريع اللازمة لحماية الأسرة؟ وما دور قانون الأحوال الشخصية الأردني في تحقيق هذا المنهج؟ هذا ما سأحاول بيانه في هذه الأطروحة تحت عنوان (الإصلاح الأسري بين الزوجين في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني). وذلك وفق التفصيل الآتي:

مشكلة الدراسة:

يتوقع من هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم الإصلاح الأسري وما أدلة مشروعيته ؟

٢- ما الأحكام الشرعية والتدابير الوقائية للحفاظ على الأسرة في الشريعة الإسلامية وما موقف قانون الأحوال الشخصية الأردني من ذلك؟.

٣- ما العوامل التي أدت إلى التفكك الأسري ؟

٤- ما الأحكام الشرعية والتدابير العلاجية للإصلاح الأسري في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية؟

٥- كيف تعاملت بعض الدول الإسلامية مع موضوع الإصلاح الأسري ؟

---

(١) انظر ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١-المكانة التي أعطاها الإسلام للأسرة، فهي اللبنة الأساسية التي يعتمد عليها صلاح المجتمعات وقيامها.

٢- ما يعتري الأسرة المسلمة من عوامل أدت إلى ارتفاع نسبة الطلاق، وإلى زيادة الشقاق والنزاع، بما ينذر بخطر على الأسرة ومكوناتها، ويؤثر بشكل عميق وفاعل على الأولاد بصفة خاصة، وعلى التماسك الاجتماعي بصفة عامة.

٣- العوامل المؤثرة على الأسرة التي تتجدد في ظل الوضع الحالي للمجتمعات، وذلك أن الإعلام المفتوح، والعولمة المهيمنة، يزيد تأثيرها على الأسرة، مما يؤكد ضرورة الاستمرار في إيجاد الوسائل التي تزيد من تماسك الأسرة في ظل هذا الانفتاح.

لذا فإن هذه الدراسة جاءت لتبين القواعد والأسس الشرعية المستنبطة من التشريع الإسلامي، ومقارنتها مع قانون الأحوال الشخصية من أجل الوصول إلى أحكام يمكن من خلالها القيام بالإصلاح الأسري؛ حماية وصيانة للأسرة وإبقاء على كيانها المتين.

أهداف الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١- توعية الشباب المقبلين على الزواج بالأحكام التي تقوم عليها الأسرة.

٢- الأخذ بالسبل التي من شأنها حماية الأسر.

٣- إيجاد مرجعية شرعية للعاملين بحقل الإصلاح الأسري تبين لهم الأسس والقواعد والأحكام التي سلكها الشرع في الإصلاح الأسري.

٤- بيان دور المؤسسات المختلفة وتحديدا مؤسسة القضاء في الحد من تفكك الأسر والعمل على إصلاحها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسات السابقة:

حوت هذه الدراسة المراجع الأصيلة المحتوية على تفسير القرآن الكريم الكثير من الموضوعات المتعلقة بالخلاف بين الزوجين، والتي جاءت تبعا لتفسير الايات القرآنية التي تناولت هذه الاحكام بدءا من نشوء الأسرة ومرورا بما يعرض لها من مشكلات وما يتعلق بانتهائها، وكذلك الحال في الكتب الفقهية القديمة منها والحديثة فقد امتلاءت صفحاتها بالكثير من الأحكام المتعلقة بموضوع الخلاف بين الزوجين نحو (التحكيم) و(الشقاق والنزاع) و(أحكام النشوز) وغيرها من الأحكام الكفيلة بقيام الأسرة وإصلاح شأنها والتي ستكون اللبنة الأساسية التي تقوم عليها هذه الأطروحة.

ومن المصادر الحديثة التي استقلت بهذه العناوين المراجع الآتية:

١- التحكيم في الشريعة الإسلامية، أ. د. محمود علي السرطاوي:

وهذا الكتاب يعرف فيه المؤلف التحكيم، ويبين المصطلحات ذات العلاقة به، وتاريخه عند الأمم والشعوب، ثم مشروعيته في الإسلام وحكمه، وحكمة مشروعيته، وصيغته ومجالاته، وأهلية المحكم وشروطه وصلاحياته وسلطاته وحجية حكمه.

٢- عقد التحكيم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، للدكتور قحطان الدوري وهو كتاب طويل مفصل في كل ما يتعلق بالتحكيم كما انه يقارن ذلك بالقوانين الوضعية.

٣- أحكام نشوز الزوجة في الشريعة الإسلامية، وهو يتحدث عن أحد أبرز جوانب الإصلاح الأسري في إطاره الداخلي بين الزوجين وخطوات هذا الإصلاح وضوابطه.

٤- دعوى التفريق للشقاق والنزاع وإجراءاتها، لعقاب فايز.وقد بين المؤلف في هذا الكتاب معنى الشقاق والنزاع، وكيفية علاجه، ثم بين الإجراءات التي تتخذ من أجل حل النزاع القائم بين أطرافه.

وأما المصادر الحديثة التي عنيت بالأسرة، فقد بينت الأحكام التي تدور حولها، ومدى عناية الإسلام بها، واستقل بعضها بمناقشة أحكام تتعلق بالخلاف الزوجي وسبل حله وهي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الخلافات الزوجية: صورها، أسبابها، علاجها، د.عبد الحي الفرماوي.

في هذا الكتاب تناول المؤلف الخلافات الزوجية من ناحية الزوجة، ومن ناحية الزوج، أو منهما معا، وذكر أسبابها، وبين طرق العلاج في الشريعة الإسلامية.

٢- نظام الأسرة في الإسلام، د. محمد عقلة.

وفي هذا الكتاب تحدث الدكتور عقلة عن الكثير من أحكام الأسرة ومشكلاتها وحلولها كما انه بين ما يتعلق بالزوجين من حقوق وواجبات، وبين المبادئ العامة للزواج وآثاره، وأحكامه، وأوضح أيضا حقوق الآباء والأبناء وواجباتهم.

وأما المصادر الحديثة الاجتماعية فقد تعرضت لجوانب من الخلافات الأسرية، وبينت أسبابها دون أن تضع تدابير وقائية وعلاجية كفيلة بحماية الأسرة مع استمرار المتغيرات والظروف الطارئة على الأسرة.ومن هذه المصادر:

١- كتاب آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام، د. صالح خليل الصقور.

تناول فيه المؤلف أبرز نظريات التغيُر التي تؤثر على نظام المجتمع، وتحدث عن حتمية التفكك واتساع مداه، وأشكال الصراع وشموله لكافة المجتمعات وأنظمتها، وبين أيضا أن التفكك الفردي له تأثير متبادل على التفكك الاجتماعي، وركز في فصل من كتابه على الخصائص الديمغرافية والاجتماعية لأفراد عينة المجتمع المعنيين بمكافحة ظاهرة التفكك الأسري ومعالجتها، وقام بتوزيع أفراد العينة حسب النوع والحالة الزوجية والمستوى التعليمي وحقل التخصص ونوع السلطة التي ينتمون إليها، وفي فصله الأخير بين إبراز أشكال التأثير للتفكك الأسري على النظام الاجتماعي ودرجة تأثير التفكك على الأنظمة مثل النظام الصحي والقضائي والاقتصادي.

ومما يؤخذ على هذه الدراسات أنها خلت من الجوانب التطبيقية التي تبين أسباب التفكك الأسري كما أنها خلت من بيان الأحكام والتدابير الشرعية الكفيلة بالحفاظ على كيان الأسرة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي ستقوم ببيان الآتي:

١- الأحكام الشرعية والتدابير الوقائية في الشريعة الإسلامية للحفاظ على الأسرة.
٢- الأحكام الشرعية والتدابير العلاجية في الشريعة الإسلامية للحفاظ على الأسرة.
٣- موقف قانون الأحوال الشخصية من وقاية الأسرة والحفاظ عليها.
٤- دراسة تطبيقية لمعرفة العوامل التي تؤدي إلى التفكك الأسري وإيجاد الحلول المناسبة لها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج البحث:

يكمن منهج البحث في الآتي:

١-المنهج الاستقرائي:

حيث سأقوم بجمع المادة العلمية من بطون أمهات الكتب القديمة من اجل الوصول إلى أحكام تتعلق بالإصلاح الأسري.

٢-المنهج الوصفي النوعي:

وذلك من خلال إجراء استبانة تبين أسباب الطلاق في المجتمع، ومن ثم تحليل محتوى ما جاء في الاستبانة للخروج بعلاج لأسباب الطلاق الناتج عن الطلاق.

وسيتم بيان هذا وفق الخطة التي تتناول تمهيد و ثلاثة فصول هي:

التمهيد: ويتضمن:

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالإصلاح الأسري.
المبحث الثاني: فلسفة الإسلام في تشريع الزواج وتكوين الأسرة.
المبحث الثالث: أهمية الإصلاح الأسري بين الزوجين.

الفصل الأول:الأحكام الشرعية والتدابير الوقائية للحفاظ على الأسرة في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية.

المبحث الأول: الأحكام الشرعية الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.
المبحث الثاني: التدابير الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.
المبحث الثالث:دور قانون الأحوال الشخصية الأردني الوقائي في الإصلاح الأسري بين الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني: العوامل المؤدية إلى الطلاق.

المبحث الأول: الدراسة النظرية للعوامل المؤدية إلى الطلاق.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للعوامل المؤدية إلى الطلاق.

الفصل الثالث: الأحكام الشرعية والتدابير العلاجية للإصلاح الأسري في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية.

المبحث الأول: الأحكام الشرعية العلاجية للحفاظ على الأسرة.

المبحث الثاني: التدابير الشرعية العلاجية المستندة إلى سياسة التشريع.

المبحث الثالث: دور قانون الأحوال الشخصية الأردني العلاجي للإصلاح الأسري بين الزوجين.

الفصل الرابع: واقع الإصلاح الأسري في(ماليزيا والإمارات والسعودية)- أنموذجا - دراسة مقارنة مع واقعها في الأردن.

المبحث الأول: دراسة الإصلاح الأسري في (ماليزيا والإمارات والسعودية).

المبحث الثاني: واقع الإصلاح الأسري في الأردن.

المبحث الثالث: الإصلاح الأسري على ضوء الدراسات السابقة.

النتائج والتوصيات.

ملاحظة:

تم كتابة هذه الأطروحة وفق ما ورد في قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام (١٩٧٦)، وقامت الباحثة بمناقشة ما ورد في المشروع المقترح لقانون الأحوال الشخصية الجديد لعام (٢٠١٠) مما له صلة بموضوع الإصلاح الأسري بين الزوجين.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

ويتضمن:

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالإصلاح الأسري.

المبحث الثاني: فلسفة الإسلام في تشريع الزواج وتكوين الأسرة.

المبحث الثالث: أهمية الإصلاح الأسري بين الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالإصلاح الأسري.

المطلب الأول: مفهوم الزواج لغة واصطلاحا.

أولاً: مفهوم الزواج لغة.

الزواج في اللغة مشتق من(زوج)، وهو يدل على مقارنة شيء لشيء[١]، وزَوَّجَ الشيء بالشيء وزَوَّجَه إليه قرنه به، قال تعالى: (كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ) [٢]، وقال تعالى:(وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ)[٣]، أي قرنت بأعمالها[٤]، والزوج خلاف الفرد، وكل واحد منهما أيضاً يسمى زوجاً، والزوج الفرد الذي له قرين، والزوجين الجنسين المختلفين؛نحو الأسود والأبيض، والحلو والحامض، ومن ذلك قوله الله تعالى:(وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ)[٥].

ثانيا: مفهوم الزواج اصطلاحاً.

هو:(عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا؛ لتكوين أسرة، وإيجاد نسل بينهما) [٦].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن فارس (١٩٩٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٢)١٩٩٩، بيروت، دار الجيل، ج٣ص٣٥.

[٢] سورة الدخان: ٥٤.

[٣] سورة التكوير: ٧.

[٤] الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٦ص٢٢.

[٥] سورة النجم: ٤٥.

[٦] قانون الأحوال الشخصية الأردني، المادة رقم (٢).

يعبر الفقهاء عن الزواج بالنكاح وقد عرفوه على النحو الآتي:

عرفه الحنفية:(عقد يفيد ملك المتعة قصدا) وعرفه المالكية بأنه :(عقد لحل تمتع بالأنثى) وهو عند الشافعية (عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ انكاح أو تزويج) وهو عند الحنابلة(عقد التزويج).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنَ تعريف قانون الأحوال الشخصية الأردني هذا يبين أنَ الزواج عقد يتم بين طرفين اثنين، هما الرجل والمرأة؛ من أجل تحقيق المقصد الأسمى من الزواج وهو التناسل، وحفظ النوع الإنساني.

المطلب الثاني: مفهوم الأسرة لغة واصطلاحا.

أولاً: مفهوم الأسرة لغة.

الأسرة في اللغة مشتق من (أسر): وأسر شده بالإسار، وهو القيد، [١]، وشد الله أسر فلان أي قوى خلقه[٢]، والأسرة الدرع الحصينة، وجمعها أسر[٣]، وقال الجوهريّ: الأسرة من الرّجل الرّهط الأدنون وعشيرته؛ لأنّه تقوّى بهم. وقال أبو جعفر النّحاس: الأسرة بالضم أقارب الرّجل من قبل أبيه[٤].

ثانياً: مفهوم الأسرة اصطلاحا.

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للأسرة عن معناها اللغوي فهي: الرجل وزوجته وأولاده[٥]، أوهي عشيرة الرجل وأهل بيته [٦].

وهي في علم الاجتماع وعلم النفس: (جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب وألام وواحد أو أكثر من الأطفال ىيتناوبون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، وضبطهم؛ ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية)[٧].

الكمال ابن الهمام، **فتح القدير**،ج ٢ص٣٣٩، الدردير، **الشرح الصغير**،ج٢ص٢١٢، الشربيني، **مغني المحتاج** ،٣ص١٢٣،ابن مفلح،**المبدع** ،ج ٦ ص٥.

(١) ابن منظور(٢٠٠٢م)، **لسان العرب**، ط١، مصرص القاهرة، دار الآفاق العربية، ٤ص ١٩، الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٩٥م)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، بيروت مكتبة لبنان، ج١٠ص٤٩.

[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزوميص د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٧ص٢٩٣.

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٤ص ١٩.

[٤] الرازي، **مختار الصحاح، ج١٠**ص٥١.

[٥] حسين، أحمد فراج (١٩٩٧)، **أحكام الزواج في الشريعة**، مصر، دار المطبوعات الجامعية، ص١٤.

[٦] فروح ، السيد أحمد (١٩٨٧)، **الأسرة في ضوء الكتاب والسنة**، المنصورة، دار الوفاء، ص ٦.

[٧] الكندري، د.أحمد محمد مبارك(١٩٩٢م)، **علم النفس الأسري**، ط٢، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن تعريف الأسرة بأنها: المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد شرعي يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تسهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها: الزوج والزوجة والأولاد.

ويظهر مما سبق أن مفهوم الزواج يختلف عن مفهوم الأسرة، والذي لا ريب فيه أن الزواج شرط لقيام الأسرة، كما أن مصطلح الزواج يشير إلى علاقة شرعية تكون بين طرفين، في حين أن الأسرة تمتد إلى مجموعة، تقوم بمجموعة من المهام الناتجة عن الزواج والإنجاب.

المطلب الثالث: مفهوم الإصلاح الأسري.

أولاً: مفهوم الإصلاح لغة.

الإصلاح في اللغة مشتق من (صلح)، والصلاح ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها[١]، ويقال وقع بينهما صلح، والصلح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص[٢].

ثانياً: مفهوم الإصلاح اصطلاحا.

الإصلاح عقد يرفع النّزاع بين المتخاصمين، ويتنوع أنواعا كثيرة بحسب أشخاصه ومضمونه: فقد يكون صلح بين الدولة المسلمة وغير المسلمة، أو صلح مع أهل الحرب، أو صلح بين أهل العدل وأهل البغي، كما أنه قد يكون صلح بين الأفراد في الدماء والأموال والأعراض، وقد يكون صلح بين الزوجين[٣].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢ص ص(٥١٦ - ٥١٧)، الرازي، **مختار الصحاح**، ج ١ص١٥٤، الزبيدي، **تاج العروس**، ج ٦ص٥٤٨.

[٢] الزبيدي، **تاج العروس**، ج ٦ص٥٤٨.

[٣] عرفه الحنفية: (هو عقد يرفع النّزاع)، وابن نجيم، زين الدين الحنفي، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ٧ص٢٥٥. وعرفه المالكية: (انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه). وأبو عبد الله، محمد بن يوسف العبدري (١٣٩٨)، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، ط٢، بيروت، دار الفكر ج ٥ص٨١.

عرفه الشافعية:(العقد الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين). والنووي، (١٤٠٥)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ج ٤ص١٩٣. وعرفه الحنابلة: (معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: مفهوم الإصلاح الأسري باعتباره وصفا مركبا:

هو تصحيح الخلل الواقع بين الزوجين و محاولة علاج المشكلات التي تحصل بينهما ، سعيا لحفظ التواصل ونفيا للطلاق بقدر الإمكان .

المطلب الرابع: مفهوم التوافق الأسري لغة واصطلاحا.

أولا: مفهوم التوافق لغة.

التوافق في اللغة مشتق من (وفق)، والوفاق الموافقة، و التوافق الاتفاق والتظاهر(١)، وتقول وافقت فلانا في موضع كذا أي صادفته، ووافقت فلانا على أمر كذا أي اتفقنا عليه معا [٢].

ثانيا: مفهوم التوافق في الاصطلاح.

عرف الكندري التوافق بأنه:(قدرة الفرد على أن يغير من البيئة، لكي يتلاءم معها)[٣].

وأما التوافق الأسري فقد عرفه بأنه: (الميل النفسي المعبر عن المحبة والود والاتفاق والعلاقة الطيبة الحسنة السليمة بين الزوجين وبقية أفراد الأسرة)[٤].

ثالثا: أوجه الفرق بين الإصلاح الأسري والتوافق الأسري.

١- الإصلاح الأسري يعد طريقة عملية لتقويم وتصحيح الخلل والفساد الذي اعترى العلاقة الزوجية للوصول إلى الوضع الطبيعي، وظاهر التوافق الأسري لا يدل على حدوث نزاع أسري، فهو مجرد تعبير عن المحبة والود والاتفاق والعلاقة الطيبة الحسنة السليمة بين الزوجين.

المختلفين ويتنوع أنواعا صلح بين المسلمين وأهل الحرب وصلح بين أهل العدل وأهل البغي وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق). وابن قدامة، موفق الدين عبد الله (١٤٠٥- ١٩٨٥)، **المغني في فقه احمد بن حنبل الشيباني،** ط١، دار إحياء التراث العربي، ج٤ص٣٠٨.

(١) ابن منظور، **لسان العرب،** ج١٠ص٣٨٢، الرازي، **مختار الصحاح،** ج١ص٣٠٤.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب،** ج١٠ص٣٨٢

(٣) الكندري، **علم النفس الأسري،** ١٨١.

(٤) الكندري، **علم النفس الأسري،** (١٨١-١٨٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-الإصلاح الأسري - كمصطلح يبتغى علاجه في هذه الأطروحة - إنما يتم بعد وصوله إلى مؤسسة القضاء، وان كان حدوثه قبل ذلك ممكن كما هو حال التوافق الأسري.

٣- يحل الخلاف في مؤسسات الإصلاح الأسري من قبل هيئة علمية، تسعى إلى تقريب وجهات النظر، وإيجاد الحلول العملية الكفيلة بحماية العلاقة الزوجية من الصدع والتفكك، أما التوافق الأسري فيفهم من ظاهره تغير يجريه الفرد؛ ليتمكن من التلاؤم مع البيئة المحيطة به، للوصول إلى حالة مرضية(وسط) وقد لا يكون مجبرا على إجراء مثل هذا التغير، وهنا يظهر أن معيار التوافق غير منضبط وان أسسه وما يقوم عليه غير واضحة مما يعني أن التوافق فيه ليس إلا ظاهريا.

رابعا: وجه التشابه بين الإصلاح والتوافق الأسري.

ويبقى وجه التشابه بين الإصلاح والتوافق الأسري في النتيجة المرجوة منهما، وهي الوصول إلى المحبة والود والاتفاق والعلاقة الطيبة الحسنة السليمة بين الزوجين.

المطلب الخامس: مفهوم الإرشاد الأسري.

أولا: مفهوم الإرشاد لغة.

لفظة مشتقة من (رشد) وهو نقيض الغي، والرشاد نقيض الضلال، والرّشد يستعمل في كل ما يحمد، والإرشاد الدلالة والهداية[1].

ثانيا: مفهوم الإرشاد الأسري اصطلاحا.

هو تقديم خدمات للاسرة من أجل مساعدتها على تحقيق السعادة والاستقرار .[2]

(١) الفراهيدي، **العين**، ج٦ص٢٤٢، الزبيدي، **تاج العروس**، ج٨ص٩٥.

٢ الداهري، صالح حسن، **الإرشاد الزواجي والأسري**،ط(٢٠٠٨) الأردن، عمان، دار صفاء، ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك من خلال توجيه الأفراد إلى الأساليب المثلى في التعامل مع ما يواجههم من مشاكل وصعوبات اجتماعية، فضلا عن زيادة الوعي بأهمية التخطيط الأسري وتطوير المعرفة العلمية في مجالات المشكلات الاجتماعية وغيرها من شؤون الأسرة .

ثالثا: وجه الفرق بين الإصلاح الأسري والإرشاد الأسري:

إن مضمون الإصلاح الأسري أعم من مضمون الإرشاد الأسري : وذلك إن الإصلاح الأسري يتناول المجالات الشرعية والاجتماعية والنفسية والتربوية والطبية في حين يقتصر الإرشاد الأسري على الجانب الاجتماعي .

رابعا: وجه التشابه بين الإصلاح الأسري والإرشاد الأسري:

أن الغاية من كليهما هي تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة وإصلاح أحوالها بعد ما اعتراها من الخلل.

مفهوم التحكيم لغة واصطلاحا.

أولا: مفهوم التحكيم لغة.

التحكيم لفظ مشتق من (حَكَمَ)، والحَكَم من صفات الله، فهو الحكم والحكيم والحاكم، والحُكْم العلم، والفقه، والقضاء بالعدل. والمحْكَم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، و حاكمه إلى الحكم دعاه إليه، والمحاكمة المخاصمة إلى الحاكم(١).

ثانيا:مفهوم التحكيم اصطلاحا.

التحكيم في اصطلاح الفقهاء هو: (اتِخاذ الخصمين آخر حاكما برضاهما؛ لفصل خصومتهما، ودعواهما)(٢).

أوجه التشابه بين الإصلاح الأسري والتحكيم:

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢ص١٤٠، الرازي، **مختار الصحاح**، ج ١ص٦٢.

(٢) حيدر، علي، **درر الحكام شرح مجلة الأحكام**، تحقيق: تعريب: المحامي فهمي الحسيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ٤ص٥٢٣ الْمَادَّةُ (١٧٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- كلاهما هيئة تابعة للقضاء الشرعي.

٢- كلاهما وسيلة لحل النزاع بعد وصوله للقضاء.

٣- كلاهما مرتبة من يتولاه دون مرتبة القاضي المولى.

٤- كلاهما يشترط فيمن يقوم به شروط تؤهله للقيام بعمله.

٥- كلاهما يهدف إلى إصلاح حال الزوجين.

وأما أوجه الاختلاف بينهما: إن هناك فروقاً جوهرية بين التحكيم والإصلاح الأسري تكمن في الآتي:

١- وصف وطبيعة كل منهما:

التحكيم مؤسسة قضاء وفصل للنزاع بين الطرفين المتنازعين، والإصلاح الأسري مؤسسة إرشادية توجيهية لطرفي النزاع.

٢- العلم بالمحكوم به:

في التحكيم يصدر الحكم حكمه دون أن يعلم طرفي النزاع ما سيقضي به وفي صالح أي من الطرفين سيكون الحكم، أما في الإصلاح الأسري فيكون كل من طرفيه على بينة بما له، وما عليه للوصول إلى الإصلاح المرجو.

٢- النتائج التي ينتهي إليها كل منهما:

التحكيم ينتهي إما بإصلاح حال الزوجين، وإما بعمل تسوية للنزاع تنتهي بعدها العلاقة الزوجية بعد تقدير الضرر من كلا الطرفين وإيجاب التعويض، أما الإصلاح الأسري فينتهي بإصلاح حال الزوجين بعد تحديد أماكن الخلل في العلاقة الزوجية ومن ثم إيجاد الحلول لها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

فلسفة الإسلام في تشريع الزواج .

الزواج شرعة كونية فكل شيء في الكون قائم على الازدواج، قال تعالى: (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(١)، وهو سنة الأنبياء والمرسلين قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)(٢)، شرعه الله لعباده وتعبدهم به وحثهم عليه ورغبهم فيه، قال تعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ)(٣).

وكذلك دعا إليه الرسول الكريم بسنته القولية والعملية، أما السنة الفعلية: فقد تزوج رسول الله ﷺوأسس بيتا وأقام أسرة، وأما السنة القولية: فقد قال ﷺ: (يا معشر الشباب: من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)(٤).

ويمكن أن نجمل القول في فلسفة الإسلام في تشريع الزواج بالآتي:

١- الزواج وسيلة لتلبية الإنسان غريزته وفطرته على الوجه المشروع:

---

(١) سورة الذاريات:٤٩.

(٢) سورة الرعد:٣٨.

(٣) سورة النور:٣٢.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٧م)، **الجامع الصحيح المختصر**، المشهور ب (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط٣)، بيروت، دار ابن كثير ،كتاب الصوم، باب الصّوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ج٢، ص٦٧٣، مسلم، بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الصوم، باب الصّوم لمن خاف على نفسه العزوبة، ج ٢، ص١٠١٨.

والمراد بالباءة هو الجماع فيكون المراد من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج، وأما الوجاء فهو رض الخصيتين والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة، انظر:العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت- دار المعرفة، ج ٩ص١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد خلق الله في الإنسان غريزة لا مفر له من الاستجابة لها، وهي - إن لم تشبع - انتاب الإنسان القلق والاضطراب، والإسلام لا يقف حائلاً أمام الفطرة والغريزة، ولكنه يهيئ لها الطريقة الصحيحة لإشباعها بما يحقق للبدن هدوءه، وهو الذي عبر عنه القرآن الكريم بلفظة راقية هي السكن والمودة والرحمة. قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)[١]. وقال أيضا: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا)[٢]، (والسكون هنا مستعار للدلالة على التآنس وفرح النفس الذي فيه زوال اضطراب الوحشة بالسكون الذي هو زوال اضطراب الجسم)[٣]، وليس القصد منه مجرد قضاء الشهوة بل تكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم الفكر إلى العبادة[٤]، وهو الجو المناسب الذي يؤهل فيه الجيل الناشئ لحمل الأمانة ورعايتها[٥].

٢-الزواج يحقق رغبة الإنسان بالبقاء والامتداد في شخص الأبناء والأحفاد[٦]، ويحافظ على البقاء النوعي للإنسان على هذه الأرض.

فهو السبيل لإشباع غريزة البقاء عند الإنسان، وهو نعمة امتن الله بها على عباده فقال: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)[٧]، وهو مما يدعو به المؤمنون خالقهم، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[٨]، ويشير الغزالي إلى هذا المعنى فيقول: لقد أودع الله تحت تلك الشهوة حياتين:

---

[١] سورة الأعراف:١٨٩.

[٢] سورة الروم:٢١.

[٣] عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، ١١ص٣٣٨، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الفتح، بيروت، ج ٣ص٣٣٧.

[٤] الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٩ص١٣٨.

[٥] الألوسي، روح المعاني، ج ٢١ص٣٢.

[٦] أبو ليلى، فرج محمود، (١٩٩٧)، **الزواج وبناء الأسرة**، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ص ١٧، فراج، **أحكام الزواج**، ص ١٢.

[٧] سورة النحل:٧٢.

[٨] سورة الفرقان:٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حياة ظاهرة وحياة باطنة، فالحياة الظاهرة حياة المرء ببقاء نسله فإنه نوع من دوام الوجود، والحياة الباطنة هي الحياة الأخروية فإن هذه اللذة أي لذة الجماع تحرك الرغبة إلى اللذة الكاملة في الآخرة[١]، وبوجود هذه الفطرة الممثلة بحب البقاء والامتداد في شخص الأبناء يتحقق بقاء النوع الإنساني على هذه الأرض.

٣-الزواج وسيلة لزيادة الروابط الاجتماعية:

للزواج مكانة في بناء النظام الاجتماعي حيث تتسع دائرة هذه الرابطة الناتجة عن النسب والمصاهرة، وهو ما عبر عنه القرآن بقوله:(وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا)[٢] ، حيث يرتبط الرجل بأسرة زوجته والزوجة بأسرة زوجها، فتقوم بين الطرفين وشائج المودة والرحمة وأواصر المحبة والتعاون على البر والتقوى، فترى كل طرف يكمل الآخر يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويسارع في مساعدته[٣].

٤-الزواج وسيلة لتكثير الأمة وتحقيق الاستخلاف في الأرض:

فبالنسل تنمو الأمة ويكثر عددها فتعمر أرضها وتستغل كل طاقاتها وتقوى على مجابهة أعدائها، ولا شك أن لكثرة العدد قيمة في ميزان القوى فقد امتن الله على قوم شعيب بالكثرة، فقال على لسان نبيهم لقومه: (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ)[٤]، ولأجل معنى هذه الكثرة قال ﷺ: (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)[٥]، وبهذه الكثرة يتحقق مقصود الإستخلاف في الأرض حين قال الله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[٦]، وحين عرض الأمانة على السموات والأرض فأبين فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

---

[١] الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، ج ٢ص٢٨.

[٢] سورة الفرقان:٥٤.

[٣] هاشم، أحمد عمر (١٩٩٨)، **الأسرة في الإسلام**، القاهرة، دار قباء، ص(٥٥-٥٦). أمير، عبد العزيز (١٩٨٢)، **الأنكحة الفاسدة والمنهي عنها في الشريعة الإسلامية**، عمان، مكتبة الأقصى، ص١١٤.

[٤] سورة الأعراف:٨٦.

[٥] ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب ذكر الزجر عن تزويج الرجل من النساء من لا تلد، ج٩ ص٣٦٣.ابن ماجة، ماجة، **صحيح ابن ماجة**، باب ما جاء في فضل النكاح، ج١، ص٥٩٢، الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١) (١٤١١هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، باب النكاح، ج٢ص١٧٦. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، قال شعيب الارنؤوط: اسناده صحيح.

[٦] سورة البقرة: ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[١]، فقد قضت مشيئة الله أن يكون عمار الكون من طريق الذكر والأنثى، ليتحقق أعظم مقصود منه فالزواج عبادة وطاعة، وهو رضا الله سبحانه، وتحقيق إرادته في إقامة شرعه، وامتثال أمره ونهيه في كل صغيرة وكبيرة، وبه تتحقق الغاية الأولى من خلق الإنسان وخلق الأرض والكون ومن عليه قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون) [٢].

٥-الزواج يحمي المجتمع من الآثار المدمرة الناتجة عن تركه:

إن الانصراف عن الزواج يؤدي إلى شيوع آثار مدمرة على المجتمع أقلها خطرا ما ينتج عن العنوسة التي فيها حرمان من الفطرة في التزاوج وحرمان من إشباع غريزة الأبوة والأمومة وتكوين الأسرة، وحتى نحمي المجتمع من الآثار المدمرة الناتجة عن تركه لابد أن يكون الزواج مبنيا على أسس صحيحة بعيدة عن الانحلال والرذيلة، ولأجل هذا حرم الله تعالى الزنا فقال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)[٣]، فهو يشدد النكير على جريمة الزنا تلك الجريمة التي تؤول إلى فوضى خطيرة في الأنساب وإلى خلط متبدل دنس، وإلى تزييف مشين فاسد في النسل، جريمة شنيعة بشعة تورد البيوت والأسر موارد الشك والارتياب لتغرس في المجتمع بذور القلق، وتشيع في الناس أشباح الريبة والشبهات التي تأتي على الحياة الزوجية فتهزها هزا فإذا هي فرق وأشلاء مبعثرة الأوصال[٤].

وهكذا نجد أن للإسلام فلسفة واضحة في تشريع الزواج وتكوين الأسرة، وحتى يتحقق المقصد من ذلك نجد الشارع الحكيم قد جاء بأحكام كثيرة، تقوم الأسرة بها على أسس سديدة ومتينة تديم العشرة والمودة والرحمة، أحكاما من شانها أن تشعر الزوجين أنهما يرتبطان برباط مقدس يظله الدين في كل خطوة تبدأ منذ التفكير فيه إلى إتمامه، بل ولقد جاء بآداب جمة يذكر فيها أدق التفاصيل بلطف وعناية فائقة، تدل على عليم خبير بأحوال العباد وما يسعدهم[٥] (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [٦]).

---

[١] سورة الأحزاب:٧٢.

[٢] سورة الذاريات:٥٦.

[٣] سورة الإسراء:٣٢.

[٤] أمير، **الأنكحة الفاسدة**، ص١١٩.

[٥] الجويني، أبي إسحاق الجويني، **الانشراح في آداب النكاح**، بيروت، دار الكتاب العربي.ص٢١ وما بعدها.

[٦] سورة الملك:١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث: أهمية الإصلاح الأسري.

تأتي أهمية الإصلاح الأسري من المكانة التي أعطاها الإسلام للأسرة، فهي اللبنة الأساسية التي يعتمد عليها صلاح المجتمعات وقيامها.

ولا يخفى على أحد ما يعتري الأسرة المسلمة من عوامل أدت إلى ارتفاع نسبة الطلاق وإلى زيادة الشقاق والنزاع مما ينذر بخطر على الأسرة ومكوناتها ويؤثر بشكل عميق وفاعل على الأولاد بصفة خاصة وعلى التماسك الاجتماعي بصفة عامة.

إن القارئ لنتائج الإحصاءات السنوية المثبتة في دائرة قاضي القضاة الأردني، يجد أن ارتفاع نسب الطلاق أضحى ملموسا إذا ما قيس بنسب الزواج ولعل الجدول الآتي يبين حقيقة ما يجري.

جدول رقم (١)

إجمالي حالات الزواج و الطلاق في الأردن خلال الأعوام ١٩٩٩ – ٢٠٠٩[١].

السنة	إجمالي حالات الزواج	الطلاق من زواج نفس العام	إجمالي حالات الطلاق	النسبة
١٩٩٩	٤٣١٥٩	١٥٣٤	٨٩٦١	٣.٦ %
٢٠٠٠	٤٦٦٨٤	١٨٦١	٩١٣٦	٤.٠ %
٢٠٠١	٥٠٦٤٨	١٩٥٦	١٠٠٣٤	٣.٩ %
٢٠٠٢	٤٨٧٤٧	١٨٧٩	٩٧١٩	٣.٩ %
٢٠٠٣	٥١٤٤٠	١٨٩٨	٩٧٥٦	٣.٧ %
٢٠٠٤	٥٦٥٧٠	١٨٤٩	١٠٣٧٣	٣.٣ %
٢٠٠٥	٥٨٩٣٢	٢١٨١	١١٣٠٧	٣.٧ %
٢٠٠٦	٦٢٦١٢	٢٦٠٤	١٢١٧٦	٤.٢ %
٢٠٠٧	٦٥٠٢٧	٣١٠٥	١٣٥٣٠	٤.٨ %
٢٠٠٨	٦٦٥٨١	٣٤٧٩	١٤٣٤٧	٥.٢ %
٢٠٠٩	٦٤٧٣٨	٢٩٣٩	١٢٨١٥	٤.٥ %

[١] الدليل الإحصائي الصادر عن دائرة قاضي القضاة للأعوام الآتية، (٢٠٠٠) و(٢٠٠٥) و(٢٠٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل هذا الإرتفاع في نسب الطلاق يعد مؤشرا خطيرا يسترعي الوقوف والإهتمام، خاصة إذا أضيف إلى ذلك عوامل اجتماعية أخرى مثل ارتفاع سن الزواج وعزوف عدد من الشباب عن الزواج.

ولما كانت العوامل المؤثرة على الأسرة تتجدد فإن هذا يؤكد ضرورة الاستمرار في إيجاد الحلول التي تزيد من تماسكها.و المنهج الإسلامي لا يدعو إلى الاستسلام لهذه المؤثرات ولا إلى المسارعة بفصم عقدة النكاح وتحطيم مؤسسة الأسرة ، وانطلاقا من أهمية الأسرة وعناية الإسلام بها نجد أحكاما كثيرة وقائية وأخرى علاجية من شانها إصلاح الصدع بين أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة(المجتمع)على حد سواء، ومن جملة هذه الأحكام ما يتعلق بالإصلاح الأسري بين الزوجين والذي قامت عليه أدلة فيما يلي بيانها.

أدلة مشروعية الإصلاح بين الزوجين المتخاصمين:

١- قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)[١]، فهذه الآية الكريمة فيها دلالة واضحة على وجوب الإصلاح بين الزوجين المتخاصمين سواء كان هذا المصلح هو السلطان أو الحاكم أو أي شخص آخر يصلح للحكومة. قال القرطبي: (إن يريدا إصلاحا قال: هما الحكمان يوفق الله بينهما، وكذلك كل مصلح يوفق للحق والصواب)[٢].

٢- قوله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)[٣] ، وقد دلّت هذه الآية على شدّة الترغيب في الصلح بمؤكّدات كثيرة هي:

أ- المصدر المؤكّد في قوله: { صُلْحًا } فالصلح بمعنى إصلاح ذات البين والأشهر فيه أن يقال الإصلاح. والمقصود الأمر بأسباب الصلح من الغض عن الهفوات ومقابلة الغلظة باللين، وهذا أنسب لما ورد بعده من قوله تعالى: **(**وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا**)**[٤] [١].

---

[١] سورة النساء:٣٥.

[٢] القرطبي، محمد بن احمد، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الشعب، ج ٥ص٧٥.

[٣] سورة النساء:١٢٨.

[٤] سورة النساء:١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- التعريف في قوله: { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } تعريف الجنس وليس تعريف العهد، وذلك أن المقصود إثبات أنّ ماهية الصلح خير للناس، فهو تذييل للأمر بالصلح والترغيب فيه، وليس المقصود أنّ الصلح المذكور آنفاً وهو الخلع خير من النزاع بين الزوجين؛ لأنّه وإنّ صحّ معناه إلا أنّ فائدة الوجه الأوّل أوفر.)[٢].

ج- كما أن قوله تعالى:{ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } (لفظ عام مطلق يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق، ويدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته وهو خير من الفرقة و البقاء على الخلاف والشحناء) [٣].

د- صيغة { فَلَا جُنَاحَ } مستعملة في التحريض على الصلح، ففيها استعارة تلميحية؛ تشبّه حال من ترك الصلح واستمرّ على النشوز والإعراض بحال من ترك الصلح عن عمد لظنّه أنّ في الصلح جناحاً[٤].

---

[١] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٤ص٤٦.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٤ص٤٨.

[٣] اللفظ للقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥ص٧٥، وبنحوه الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط(١٤٠٥)، بيروت، دار الفكر.

[٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٤ص٤٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الأحكام الشرعية والتدابير الوقائية للحفاظ على الأسرة في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية.

ويتضمن:

المبحث الأول:

الأحكام الشرعية الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.

المبحث الثاني:

التدابير الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.

المبحث الثالث:

دور قانون الأحوال الشخصية الأردني الوقائي في الإصلاح الأسري بين الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الأحكام الشرعية والتدابير الوقائية للحفاظ على الأسرة في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية.

يتناول هذا الفصل:

المبحث الأول

الأحكام الشرعية الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.

خلق الله سبحانه الخلق وشرع لهم من الواجبات والتكاليف والضوابط والحدود والسنن والآداب ما يحفظ عليهم حياتهم و سعادتهم في الدارين على أحسن وجه، وذلك من خلال وجود أحكام كثيرة تدور حول وسائل وقاية المجتمعات عامة والأسرة خاصة من كل ما يفوت مصالحهم. والذي لاشك فيه أن السعادة بين الزوجين لا تحصل إلا إذا تحققت وقاية الأسرة من كل الروافد التي من شأنها أن تحول دون مقصد الشريعة من الزواج والمتمثل بتحقيق المودة والرحمة. وفي هذا الفصل بيان لأبرز هذه الأحكام:

المطلب الأول:الأحكام المتعلقة بمقاصد الشريعة في حفظ النسل:

قبل البدء بالأحكام المتعلقة بمقاصد الشريعة في حفظ النسل، لابد من بيان مفهوم المقاصد في اللغة والإصطلاح.

أولا: مفهوم المقاصد لغة واصطلاحا.

مفهوم المقاصد لغة:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقاصد كلمة مشتقة من (قصد) وللقصد في اللغة معان هي: إستقامة الطريق و العدل وإتيان الشيء[١].

مفهوم المقاصد اصطلاحا:

عرَف الدكتور الدريني المقاصد بأنها (القيم العليا التي تكمن وراء الصيغ والنصوص ويستمد منها التشريع جزئيات وكليات) [٢] ،وهذا التعريف يبين الآتي:

أ- إن في الشريعة أسراراً ومعاني تكمن وراء النصوص الشرعية.

ب- إن هذه القيم والأسرار مستمدةٌ من كليات و جزئيات النصوص الشرعية.

لقد شرع الإسلام ما يحفظ على البشرية الضرورات الخمسة التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة[٣] ومن هذه الضرورات حفظ النسل، فقد عني الإسلام بحفظه إيجاباً وسلباً فدعا إلى تكثيره ومنع كل ما يؤدي إلى فواته، فحرم الزنا و كل صور اللقاء بين الذكر والأنثى خارج الزواج المشروع، وحرّم العلاقات الشاذة، ومنع الاعتداء على الأعراض بالقذف كما حرم التبني، وشرع الأحكام الخاصة بالعدّة، وإثبات النسب وجحده وغير ذلك من الأحكام.

والمهم في هذا المقام ما يتصل بما تقدم بيانه في التمهيد؛وهو فلسفة الإسلام في الزواج وإنشاء الأسرة والمتمثلة بالسعي إلى تحقيق المودة والسكينة والرحمة بين الزوجين والتي ما كانت لتتحقق لولا روعة التشريع التي حفظت سعادة النفوس داخل البيوت وخارجها.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣ص٣٥٣. الفراهيدي، **العين**، ج ٥ص٥٤، الرازي، **مختار الصحاح**، ج ١ص٢٤.

(٢) فتحي الدريني (١٩٨٧)، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم**، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص ١٩.

(٣)الشاطبي، **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق: عبد الله دراز بيروت، دار المعرفة، ج ٢(٨-١١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن من غير المعقول أن تتحقق المودة والرحمة لمن يخرج من بيته ليجد أمامه ما يثير قنوات الإحساس البصرية منها و السمعية والشمية مما يحرك في النفس كوامن الغريزة ويشعل نار الشهوات ويغري كلا الجنسين بالآخر ليطلق العنان للشهوة التي لا حدود لها[١].

لقد حفظ الإسلام النسل بتحريم الزنا فقال سبحانه:(وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا)[٢] ، لما فيه من اختلاط للأنساب وقطع للأرحام وإفساد للفراش وتقويض للحياة العائلية وتشتيت للأسرة فبه تذهب الثقة في العرض والولد، وهو قتل للجماعة من جانب آخر، إذ إن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، ، فيزول النكاح الشرعي القائم على شروط ومسؤوليات وحقوق وواجبات[٣].

إن الدراسات تشير إلى (أن العلاقات العاطفية بين المتزوجين من الرجال والنساء خارج دائرة الحياة الزوجية، هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق. وليس عسيراً أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية) [٤].

إن الزنا مرض اجتماعي لا سبيل إلى مكافحته إلا إذا عالجنا كافة الجوانب المتصلة به، وأوقفنا كل روافد الشر التي تغذيه. وهنا نجد أن الشريعة منعت الوسائل التي تؤدي إلى الوقوع في الفواحش ؛لأن الشريعة عندما تحرم شيئاً فإنها لا تكتفي بتحريمه فحسب بل تنادي بتحريم كل ما يرغب الناس في إتيانه أو يهيئ لهم فرصة، فعندما حرمت الزنا حرمت أسبابه ودواعيه التي تؤدي إليه توقياً للوقوع فيه، فالإسلام يكره الاختلاط من غير ضرورة، ويحرم الخلوة والمخادنة والمصادقة، وينهى عن التبرج، ويحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور، ويحض على مساعدة من

---

(١) الطيبي، عكاشة عبد المنان، **التبرج اخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي**، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ص ٧٢

(٢) سورة الإسراء:٣٢.

(٣) الطيبي، **التبرج اخطر معاول الهدم**، ص ٧٤، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٥ص١٧.

(٤) الربابعة، محمد احمد سالم، **حفظ النسل ووسائل المحافظة عليه**، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة آل البيت، ص٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم ، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج التي تصون الأعراض والأفراد والمجتمعات من التردي والانحلال[١].

وفيما يلي بيان لأبرز الأحكام المتعلقة بالأسباب الدافعة - في الغالب - إلى الزنا:

هناك جملة من الأحكام التي تعود على الحواس المؤثرة في النفس البشرية التي لفت الله سبحانه وتعالى لها بقوله تعالى:(إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً)[٢] وهي:

١- الأحكام المتعلقة بتنقية البصر عن المحرمات، وتشمل:

أ- الحكم الأول:غض البصر:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بغض البصر بقوله: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)[٣]، وأكد الله سبحانه هذا الأمر للمؤمنات نظراً لأهميته بقوله: **(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)**[٤]، ولقد أخبرنا رسول الله ﷺأن النظرة سهم من سهام الشيطان.فقال: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس)[٥]، وأكد خطورة ما تقوم به العين.فقال: (العين تزني وزناها النظر) [٦]، يقول الغزالي معللا ذلك: (لأن العين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث إنه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ)[٧]، وفي مثل هذا المعنى يقول القرطبي:(البصر

---

[١] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٥صص (٥١-٥٢).الربابعة، **حفظ النسل ووسائل المحافظة عليه**، ص ٣٨ وما بعدها.

رمضون، عبد الباقي (١٩٧٤م) **خطر التبرج والاختلاط**، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص٧٢.جابر، د.محمود صالح، **سد ذرائع الزنا للمحافظة على الدين**، ص١٤٧، بحث غير منشور.

[٢] سورة الإسراء: ٣٦.

[٣] سورة النور: ٣٠.

[٤] سورة النور: ٣١.

[٥] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق، ج ٥ص٣٤٩، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

[٦] البخاري، **صحيح البخاري**، باب الاستئذان من أجل البصر، ج ٥ ص٢٣٠٤ ولفظه إنّ اللّه كتب على بن آدم حظّه من الزّنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النّظر وزنا اللّسان النطق والنّفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدّق ذلك كلّه أو يكذبه.مسلم، **صحيح مسلم**، باب الإستئذان، ج٣ ص١٦٩٤.

[٧] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج ٣ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه ولذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه)[١].

و يتعلق بغض البصر أحكام هي:

أ- الإستئذان: (هو طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن)[٢]، وقد جاء في الحديث (إنما جعل الإستئذان من أجل البصر)[٣]، وأصل مشروعيته الإحتراز من وقوع النظر إلى ما لا يريد صاحب المنزل النظر إليه لو دخل بغير إذن وأعظم ذلك النظر إلى العورات التي تسترها البيوت كما تستر الثياب البدن[٤].

إن استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان يجعل أعينهم تقع على عورات وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات وتهيّئ الفرصة للغواية الناشئة من اللقاءات العابرة التي قد تتكرر فتتحول إلى نظرات قاصدة وتحولها إلى علاقات آثمة [٥].

ب- اللمس:

ويتعلق بحرمة النظر إلى المرأة الأجنبية - وكذلك العكس- حكم هو من باب أولى وهو حرمة اللمس. يقول الشربيني: (ومتى حرم النظر حرم اللمس لأنه أبلغ منه في اللذة وإثارة الشهوة) [٦] ، ولهذا حرم الإسلام مصافحة المرأة الأجنبية فقد جاء في الحديث(لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له)[٧].

---

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٢ص٢٢٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** ، ج١١ص٣.

(٣) البخاري ، **صحيح البخاري**، كتاب الإستئذان، باب الإستئذان لأجل البصر، ج ٥ص٢٣٠٤

(٤) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١١ ص٩.

(٥) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٥ ص٢٧١.

(٦) الشربيني، محمد، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ج ج ٢ص ٤٠٨.

(٧) الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي(ط٢) الموصل، مكتبة الزهراء، ج ٢٠ ص٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- الخلوة والاختلاط المحرم:

إن تحرك الإنسان في أرجاء هذا الكون للسير في مناكب الأرض وقضاء الحاجات أمر طبيعي لابد منه ، غير أن هذا ينتج اختلاطا بين الجنسين ينبغي أن لا يحدث أية مظاهر تتسبب في ارتكاب المحرمات، ولا يكون ذلك إلاّ بوجود ضوابط للاختلاط يمكن أن نجملها بالآتي:

أولاً: الإبتعاد عن الخلوة المحرمة(١):

قال ﷺ: (ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)(٢)، وهذا أمر موجه للذكر والأنثى على حد سواء وذلك لأن المرأة تعتبر بالنسبة إلى الرجل الجزء المفقود منه والمفقود مطلوب ومرغوب فيه لوضع اليد عليه واسترداده خاصة إذا تم كشفه والمرأة تعتبر بهذا المعنى ضلعاً من الرجل في الأصل كانت مضمومة إليه فيميل إليها كذلك(٣).

ثانيا: أن يكون خروج المرأة للحاجة كالتعلم والتعليم والتداوي وغيره من الحاجات المحددة وفق الشرع.

ثالثاً: الإلتزام بالأحكام الشرعية:

فإنه إذا كان لابد من خروج المرأة فلابد من أن يصاحبه أمران:أحدهما يتعلق بالهيئة (اللباس) والآخر يتعلق بالسلوك والأخلاق وهو المقصود بقوله تعالى:(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)(٤).
خَيْرٌ)(٤). وفيما يلي بيان ذلك:

أ- الالتزام باللباس الشرعي:

---

(١) يخرج من هذا القيد الخلوة بين الأزواج أو الخلوة بذوي المحارم فهي ليست محرمة.

(٢) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب ذكر الزجر أن يخلو المرء بامرأة أجنبية وإن لم تكن مغيبة، ج١٢ ص٣٩٩. النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١(١٩٩١)، بيروت، دار الكتب العلمية، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، ج٥ ص٣٨٧. الترمذي، **سنن الترمذي**، باب ما جاء في لزوم الجماعة هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه بن المبارك عن محمّد بن سوقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبيﷺ، ج٤ ص٤٦٥.

(٣) بنيعيش، محمد (٢٠٠٧)، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٠١.

(٤) سورة الأعراف: ٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتفق الفقهاء على وجوب حجب عورة المرأة والرّجل البالغين بسترها عن نظر الغير الّذي لا يحلّ له النّظر إليها[١]، والأصل في مشروعية الحجاب قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)[٢]، وآية الحجاب هذه جاءت لبيان الحكم عند المخاطبة في المساكن[٣]، وهي تخص أمهات المؤمنين بحكم ستر شخوصهن زيادة على ستر أجسامهن[٤]، والغاية في الخاص والعام واحدة وهي تحصيل كمال الطهارة النفسية والسلوكية وتفادي الإذاية و المعثرات التي تعترض السالكين طريق الله[٥].

لكن ما هي العورة التي يجب حجبها عن الأجنبيّ؟ وما هو اللباس الشرعي المطلوب من المرأة لتحقيق الستر؟ وما الغاية منه ؟

أمر الله سبحانه وتعالى المرأة أن تستر جسدها بلبس الخمار[٦]والجلباب [١] وهذا الحجاب الحجاب قيمة تحمي المجتمع بأسره وذلك أن تبرج المرأة يعني إثارة غرائز الشهوة ، بسبب

---

[١] انظر الكاساني، علاء الدين (١٩٨٢)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ١ص١٢٢.المرغياني، علي أبي بكر، **الهداية شرح بداية المبتدي**، المكتبة الإسلامية، ج٤ص٨٥ومابعدها.. المالكي، أبو الحسن، **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني**، ط ١٤١٢، بيروت، دار الفكر، ج٢ص٥٣٦. الحصيني، تقي الدين محمد، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، (ط١) ١٩٩٤، دمشق، دار الخير، ج ١ص٣٥٢. الشربيني، محمد الخطيب، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، بيروت، دار الفكر، ج ٣ص ١٢٨.ابن قدامه، **المغني**، ٧ص٧٣، ابن مفلح، إبراهيم، **المبدع في شرح المقنع**، (ط)١٤٠٠، بيروت، المكتب الإسلامي، ج ٧ص٧.

[٢] سورة الأحزاب: ٥٣

(٣) يقول ابن تيمية فآية الجلابيب في الأردية عند البروز من المساكن، وآية الحجاب عند المخاطبة في المساكن.ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المشهورة ب (مجموع الفتاوى)**، تحقيق: عبد الرحمن العاصمي (ط٢)، ج ١٥ص٤٤٨.

(٤) يقول ابن حجر العسقلاني (أن الذي اختص به أمهات المؤمنين ستر شخوصهن زيادة على ستر أجسامهن) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج ٩ص٣٢٤.

(٥) بنيعيش، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج**، ص١٨.

[٦] وهو لباس شرع لتغطي المرأة رّأسها و عنقها وارتداءه واجب شرعاً، قال تعالى:(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) سورة النور(٣١)، والآية تدل على وجوب الخمار من وجوه:اللام في قوله تعالى وليضربن وهي لام الأمر. و ويضربن جاءت في موضع جزم بالأمر.و التعبير بلفظ الضرب مبالغة في الإلقاء.

وجاء في سبب نزول الآية أن النساء كن في الجاهلية إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر عليها فأمر الله تعالى بضرب الخمار على الجيوب، والجيوب جمع الجيب وهو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجاذب القوي الذي يحدث بين نفس المرأة والرجل، ومن المعلوم أن الغرائز تتهذب بصرفها عن مثيرها لا بمقابلتها به وتقريبها منه[٢]، فيكون الحجاب وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة، قال تعالى:(ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)[٣]، فيكون للمرأة تربية بصرفها عن حب الظهور وغيره من أحوال النفس وظواهرها، وبالنسبة إلى الرجل يكون صرفاً له عن الإنشغال بالنفس على وجه الميل والدوران في حمى الشهوة والهوى فينحجب - سواءً المرأة أو الرجل- عن الله تعالى ولا يحصل الشوق إلى ذكره ومواصلة السير في معرفته[٤]، وإذا كان الحديث في هذا المقام عن الإصلاح الأسري بين الزوجين فإنه مما لا يخفى أن هذه البضاعة المعروضة والمغرية المظهر تؤثر على الحياة الزوجية، وذلك أن الرجل الذي يخرج من بيته يبصر في طريق ذهابه وعودته وفي مكان عمله أصنافا من النساء اللواتي تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، فيخيل إليه أن جميع النساء أجمل من زوجته فيعرض عنها ويبدأ تأثير هذا التبرج يزيد مع الأيام ومع الإعلام فتزيد الهفوة بين الأزواج اتساعاً وتبدأ حياة الشقاء من حيث لا يشعر الأزواج بالمؤثر الحقيقي على حياتهم و لربما تنهار الحياة الزوجية وتتفكك إذا تعدى الأمر من النظر إلى ما هو أسوأ.

٢-الالتزام بالأخلاق الإسلامية:

و يكون ذلك بالابتعاد عن أسباب إثارة الشهوة وهو المراد بقوله تعالى:(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[٥] ، والمراد بتبرج الجاهلية هو أن النساء كن إذا خرجن من بيوتهن كان لهن

موضع القطع من الدرع والقميص وقال مقاتل على جيوبهن أي على صدورهن يعني على مواضع جيوبهن لتستر صدرها.

انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٢ص٢٣٠، الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، دار الفكر، ٤ص٢٣.

[١] الجلباب هو ثوب أكبر من الخمار وروي عن بن عباس وبن مسعود أنه الرداء وقد قيل إنه القناع والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن وارتداءه واجب دل عليه قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا). سورة الاحزاب٥٩.

انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤ص٢٤٣.

[٢] بنيعيش، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج**، ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٤) بنيعيش، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج**، (٢٨-٢٩).

[٥] سورة الأحزاب: ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مشية وتكسر وتغنج فنهى الله تعالى عن ذلك [١]، وعلى كل حال فإن المقصود من هذا الأمر اللاهي، هو الابتعاد عن المؤثرات التي من شأنها أن تضعف أو تلغي قيمة غض البصر والحجاب وقد ذكر الشرع منها:

أ- الخضوع بالقول المنهي عنه بقوله تعالى:(فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)[٢].

ب- الضرب بالرجل المنهي عنه بقوله تعالى: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)[٣] وذلك أن سماع هذه الزينة أشد تحريكاً للشهوة من إبدائها[٤].

ج- التطييب: فقد نهى النبي ﷺالنساء عن أن يتطيبن خارج بيوتهن، فقال (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)[٥]، إن التصنع والتزين والتعطر يساهم في إثارة الشهوات والتناظر، أو على الأقل الزيادة في إيقاع الحركات التي تحدث لدى الرجال والنساء ملاحظة بعضهم لبعض، وهذا يفقد معنى الحجاب ويجعل من العسير إذ ذاك غض البصر على الرجل فتكون المرأة بذلك حجاباً له عن الله تعالى[٦].

---

(١) أو إن التبرج المقصود هو أنها تلقى الخمار على رأسها وفي هذا إظهار للزينة و المحاسن أمام الرجال ولاشك أن هذا المعنى يدخل في عموم الأول. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ط(١٤٠١)، بيروت، دار الفكر، ٣ص٤٨٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٢.

صوت المرأة - من غير خضوع – ليس بعورة في الراجح من مذهب الحنفية والصحيح من مذهب كل من الشافعية والحنابلة وأما المالكية فعندهم قولان. ابن عابدين، **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة**، تأليف:، بيروت، دار الفكر، بيروت، ج ١ص٤٠٦. الدسوقي، محمد عرفه، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، تحقيق: محمد عليش، بيروت، دار الفكر، ج ١ص١٩٥، الدمياطي، محمد ابن السيد شطا، **حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين**، بيروت، دار الفكر، ج٤ص١٧٥. ابن مفلح، **المبدع**، ج٧ص١٢..

(٣) سورة النور: ٣١.

(٤) الشوكاني، **فتح القدير**، **ج**٤ص٢٥.

(٥) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، (١٩٧٠)، بيروت، المكتب الإسلامي، باب التغليظ في تعطر المرأة عند الخروج ليوجد ريحها، ج ٣ص٩١. الترمذي، **سنن الترمذي**، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطّرة، ج٥ ص١٠٦.

(٦) بنيعيش، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج**، ص:٤٦،١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-الأحكام المتعلقة بصيانة المجتمع عن سماع شيوع الفاحشة فيه:

لقد حرص الإسلام على إيجاد المجتمع الطاهر النظيف بوسائل شتى يعتمد غالبها على الوقاية، فهو يضيق فرص الغواية ويبعد عوامل الفتنة صيانة للمجتمع المسلم، وحتى إنه يحميه من مجرد السماع عن شيوع الفاحشة فيه فوجود الإشاعات له تأثير على سلوك وقيم المجتمع المسلم. يقول سيد قطب: إن اطراد سماع التهم يوحي إلى النفوس المتحرجة من ارتكاب الفعلة أن جو الجماعة كله ملوث وأن الفعلة فيها شائعة فيقدم عليها من كان يتحرج منها وتهون في حسه بشاعتها بكثرة ترددها وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها! ومن ثم لا تجدي عقوبة الزنا في منع وقوعه والجماعة تمسي وتصبح وهي تتنفس في ذلك الجو الملوث الموحي بارتكاب الفحشاء(١).

ولهذا نجد في التشريع الإسلامي ما يضع حداً للعابثين بالأعراض بما يحقق صيانة لأسماع المجتمع مما يشوب طهره ويبعده عن الاستهانة بالمنكرات وهذا الحكم هو حد القذف(٢) الذي عده الشرع من المحرَمات بل إنه من أكبر الكبائر عند الله سبحانه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(٣)، وعلى كل الأحوال فإن الجماعة المسلمة لا تخسر بالسكوت عن تهمة غير محققة كما تخسر بشيوع الاتهام والترخَص فيه وتحريض الكثيرين من المتحرجين على ارتكاب الفعلة التي كانوا يستقذرونها ويظنونها ممنوعة في الجماعة أو نادرة وذلك فوق الآلام الفظيعة التي تصيب الحرائر الشريفات والأحرار الشرفاء وفوق الآثار التي تترتب عليها في حياة الناس وطمأنينة البيوت(٤).

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٥ص ٢٥٣.

(٢) القذف في اصطلاح الفقهاء هو: الرمي بالزنا في معرض التعيير وهذا هو تعريف الشافعية. وتعريفات المذاهب الأخرى قريبة منه فقد عرفه الحنفية بأنه الرّمي بالزّنا وعرفه المالكية نسبة آدمي غيره لزنا أو قطع نسب مسلم وعرفه الحنابلة (وهو الرمي بزنا أو لواط أو شهادة به).

ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٥ ص٣١.الخرشي، **حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل**، بيروت، دار الفكر، ج ٨ص٨٦. الشربيني، **الإقناع**، ج ٢ص٥٢٦.البهوتي، منصور بن يونس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، بيروت، دار الفكر، ج٦ ص١٠٤.

(٣) سورة النور: ٢٣.

(٤) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٥ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني:الأحكام المتعلقة بالكفاءة بين الزوجين.

الزواج شركة بين الرجل والمرأة شرع لتحقيق مقاصد تعود على الزوجين والأسرة بالخير العمر كله، و لكي يكون هذا العقد صالحا لترتيب أحكامه عليه ملزما للطرفين حاكما بدوام العشرة يجب أن يكون طرفاه على قدر من التقارب والانسجام، وهو ما يعبر عنه بالكفاءة. فما الكفاءة ؟وما الأحكام المتعلقة بها؟ وما أثرها في الإصلاح الأسري ؟

أولا: مفهوم الكفاءة لغة واصطلاحا.

مفهوم الكفاءة لغة:الكفاءة في اللغة مشتقة من(كفء): والكفء النظير والمساوي، ومنه الكفاءة في النكاح، وهو أن يكون مساويا للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك[١].

مفهوم الكفاءة اصطلاحا:

من خلال تعريف الفقهاء للكفاءة يمكن القول بأنها حالة تتحقق فيها المماثلة بين الزّوجين في أمور مخصوصة، يغلب على الظن عند وجودها تحقق المقصود من شرعية النكاح[٢].

ثانيا:الأحكام المتعلقة بالكفاءة.

حكم اعتبار الكفاءة في عقد النكاح:

اختلف الفقهاء في اشتراط الكفاءة في عقد النكاح فذهب جمهورهم إلى اشتراطها، وذهب بعضهم إلى عدم اشتراطها إلا في الدين منهم: الإمام مالك[٣]،والإمام أحمد في أحد قوليه[١]، و(الكرخي[٢] والجصاص[٣]من مشايخ الحنفية [٤] ، والقاضي عبد الوهاب من المالكية[٥].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١ص١٣٩ الرازي، **مختار الصحاح**، ج ١ص٢٣.

[٢] عرفها الحنفية بأنها (المماثلة بين الزّوجين في خصوص أمور). ولم يخرج المالكية عن المعنى اللغوي فهي عندهم المماثلة والمقاربة. وعند الشافعية (أمر يوجب فقده عارا).. وعند الحنابلة عرفت بما تكون فيه فهي دين ومنصب والمراد بالمنصب النسب والحرية.

ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١٣٧.العبدري، **التاج والإكليل**، ج ٣ص٤٦. القليوبي، شهاب الدين أحمد، **حاشية قليوبي**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، بيروت، دار الفكر، ج٣ص٢٣٤ البهوتي، منصور بن يونس، **الروض المربع**، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ج ٣ص١٦٨.

[٣] العبدري، **التاج والإكليل**، ج ٣ص٤٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدلة القائلين باعتبار الكفاءة شرطا في النكاح:

١- أن النبيﷺ قال:(تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٦]، وهذا حديث صحيح يرشد إلى الخصال التي ترغب في نكاح المرأة ويدعو إلى جعل أولاها بالاعتبار الدين.

٢- قال ﷺ: (ثلاثة لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، و الأيم إذا وجدت كفؤا)[٧]، وقوله ﷺ:(تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء)[٨]، فلو لم تكن الكفاءة شرطاً في النكاح لما أمر ﷺ بنكاح الأكفاء ولما أمر بتعجيل زواج المرأة إذا وجدت كفؤا.

٣- أنه لو كانت الكفاءة غير معتبرة لما خير ﷺ بريرة بعدما أعتقت.

---

[١] ويشترط أيضا الكفاءة في النسب، وأما المشهور عن الإمام احمد أن الحرية والصناعة واليسار أيضا من خصال الكفاءة المعتبرة.ابن مفلح، **المبدع**، ج ٧ص٥٣.

[٢] الكرخي هو: أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق واسمه عبد الله بن حسين ابن دلال روى عن إسماعيل القاضي وغيره وعاش ثمانين سنة انتهت إليه رياسة المذهب وخرج له أصحاب أئمة وكان قانعا متعففا عابدا صواما قواما كبير القدر. العكري، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، (ط١)، ١٤٠٦هـ، دمشق، ج ٢ص٣٥.

[٣] الجصاص هو: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الإمام الكبير الشأن المعروف بالجصاص وهو لقب له مولده سنة خمس وثلاث مائة سكن بغداد كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته وكان مشهورا بالزهد. القرشي، عبد القادر بن أبي الوفاء، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، دار: مير محمد كتب خانه – كراتشي، ج١ص٨٤رقم ١٥٦.

[٤] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ج٣ ص٨٦.

[٥] القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي المالكي أحد الأعلام وانتهت إليه رياسة المذهب قال الخطيب لم ألق في المالكية أفقه منه ولي قضاء بادرايا وتحول في آخر أيامه إلى مصر فمات بها في شعبان.العكري، **شذرات الذهب**، ج ٣ص٢٢٣.

[٦] البخاري، **صحيح البخاري**، باب الأكفاء في الدّين وقوله:(وهو الذي خَلَقَ من الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وكان رَبُّكَ قَدِيرًا (٥ص١٩٥٨ح٤٨٠٤.مسلم، **صحيح مسلم**، باب استحباب نكاح ذات الدّين، ج ٢ص١٠٨٦.

[٧] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الصلاة، باب ماجاء في الوقت الاول من الفضل، ج١ص٣٢٠. وقال الترمذي: هذا حديث غريب حسن.

(٨)ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، كتاب النكاح، باب القسمة بين النّساء، ج١ص ٦٣.الداراقطني، علي بن عمر، **سنن الداراقطني**، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، (ط١٩٦٦)، بيروت، دار المعرفة، كتاب النكاح، باب المهر، ج٣ ص٢٩٩. الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب النكاح، ج٢ص١٧٨.وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدلة القائلين بعدم اعتبار الكفاءة في النكاح[١]:

١- مجموعة من الأدلة الشرعية التي تدل على أن الناس متساوون عند الله سبحانه ولا يتفاضلون فيما سوى ذلك.وهذا يوجب أن يأخذوا بهذه الاعتبارات في أحكام الدنيا.ومن هذه الأدلة:

أ- قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ) [٢].

ب- قوله ﷺ:(الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إنما الفضل بالتقوى) [٣].

فالأساس المعتبر في تفاضل الناس - كما بينت الآية والحديث - هو التقوى وإن أي أساس غيره لا يعتبر.

٢- فعل النبي ﷺ: فقد زوج بناته من غيره ولا أحد يكافئه[٤]، كما أنه أمر فاطمة بنت قيس وهي قرشية بنكاح أسامة مولاه [٥]، فهذا يدل على أنه لو كانت الكفاءة معتبرة لما أسقطها النبي ﷺ.

٣- فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فقد زوج عبد الرحمن بن عوف أخته هالة من بلال وهو مولى[٦]، وتزوج المقداد - وهو ليس بقرشي- ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت قرشية[٧].

---

[١] الزركشي، شمس الدين محمد، **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، قدم له:عبد المنعم خليل (ط١)٢٠٠٢ بيروت، مكتبة العبيكان، ج ٢ص٣٣٥. الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص١٦٤.

[٢] سورة الحجرات: ١٣.

[٣]الأصفهاني، عبد الله جعفر، **أحاديث أبي الزبير**، تحقيق: بدر عبد الله البدر، الرياض، مكتبة الرشيد، ج١ص٦٤. ج١ص٦٤. وقال الأصفهاني: هذا الحديث إسناده ضعيف لعنعنة أبي الزبير.

[٤] البخاري، **صحيح البخاري**، باب ذكر أصهار النبي منهم أبو العاص بن الرّبيع رضي الله عنه، ج٣ص ١٣٦٤. ١٣٦٤.

[٥] مسلم، **صحيح مسلم**، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، ج ٢ص١١١٤.

[٦] العسقلاني، احمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط١)، بيروت، دار الجيل، ج ٨ ص١٦٤ رقم ١١٨٢٩.

[٧] البخاري، **صحيح بخاري**، باب الأكفاء في الدّين وقوله (وهو الذي خَلَقَ من المَاءِ بَشَرًا فجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وكان رَبُّكَ قديرًا)، ج ٥ص١٩٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهؤلاء من سادة قريش زوجوا بناتهم وأخواتهم ممن هم دونهم ولو كانت الكفاءة شرطا لما أقرهم الرسول ﷺعلى ذلك.

ولعل القول باشتراط الكفاءة في النكاح هو الأولى للأدلة الشرعية التي ذكرت في هذا المقام، و أما ما استدل به القائلون بعدم اشتراطها فيرد عليه بالآتي:

أ - إن الأدلة الشرعية التي استدلوا بها على عدم التفرقة بين الناس لأي اعتبار يعارضها أدلة أخرى تدل على مراعاة بعض الاعتبارات عند الزواج. ومثل هذا التعارض الظاهري يمكن حله بالآتي:

١- الجمع بين الأدلة: وذلك بحمل الأدلة الدالة على عدم التفرقة بين الناس لأي اعتبار على حال الآخرة وحمل الأدلة الأخرى على أحوال الدنيا[١].

٢- أن المعنى المراد أن الناس متساوون في الحقوق والواجبات وإنهم لا يتفاضلون إلا بالتقوى، أما فيما عدا ذلك من الاعتبارات الشخصية التي تقوم على أعراف الناس وعاداتهم فلا شك في أن الناس يتفاوتون فيها، وهو تفاوت أقره الله فقال في مجال التفاضل في العلم: (يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍ) [٢]، و قال في مجال التفاضل في الرزق والثروة[٣]: (وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ فِي ٱلرِّزۡقِ)[٤].

ب -وأما فعله ﷺ والصحابة فهو يدل على أن الكفاءة حق يمكن إسقاطه والتنازل عنه.

ومع اتفاق جمهور الفقهاء على أن الكفاءة شرط للزواج إلا أنهم اختلفوا هل هي شرط صحة ؟ أم شرط لزوم ؟

---

[١] الكمال ابن الهمام، محمد عبد الواحد، **شرح فتح القدير**، ط٢، بيروت، دار الفكر، ج ٣ص٢٩٣.

[٢] سورة المجادلة: ١١

[٣] الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (ط٢) ١٩٨٥م، دار الفكر، ج٧ص٢٣٠.

[٤] سورة النحل:٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية[١]، والمالكية في المعتمد[٢]، والحنفية في ظاهر الرواية[٣]، إلى أن الكفاءة شرط للزوم النكاح، أي أن النكاح ينعقد صحيحاً إن رضيت الزوجة والأولياء بإسقاط حقهم فيه.

وأما الحنابلة فالمعتمد والمشهور عندهم[٤]، وكذلك المعتمد في الفتوى عند الحنفية[٥] أنها شرط لصحة النكاح، فإذا تزوجت المرأة من رجل غير كفء أصبح العقد باطلا ويفرق بينهما .

ثالثا: الطرف الذي تشترط به الكفاءة.

تعتبر الكفاءة في جانب الرّجال للنّساء باتفاق جميع الفقهاء[٦]، فهي عندهم حق لصالح المرأة فيشترط مماثلة الرجل لها في خصال الكفاءة، وذلك لأنّ النّصوص وردت باعتبارها في جانب الرّجال خاصة[٧]، ولأنّ الولد يشرف بشرف أبيه لا بأمّه[٨].

ويترتب على اعتبار الكفاءة في جانب الزوج دون الزوجة ثبوت حق الفسخ للزوجة ووليها إذا وقع من الزوج غرر، أما إذا وقع من الزوجة غرر فلا يثبت للزوج حق الفسخ[١]؛ لأنه لأنه يملك حقا آخر هو الطلاق.

---

[١]الشربيني، **مغني المحتاج**، ج ٣ ص١٦٤.

[٢] الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ج ٢ص٢٤٩.

[٣] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ج ٣ص٨٤.

[٤] قال الزركشي الكفاءة شرط لصحة النكاح على المنصوص والمشهور والمختار لعامة الأصحاب، وأما خلاف المشهور فقد قيل أنها شرط للصحة في الدين والمنصب وأما الثلاثة الباقية (الحرية، والحرفة، والمال) فلا يبطل فيها وقيل يختص البطلان بالنسب فقط. ابن مفلح، **المبدع**، ج ٧ص٥٤، الزركشي، **شرح الزركشي**، ج ٢ص٣٣٥.

(٥) ابن عابدين، **ابن عابدين**، ج٣ص٨٤. قال ابن عابدين: (قوله (للزوم النكاح) أي على ظاهر الرواية ولصحته على رواية الحسن المختارة للفتوى).

[٦] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٣ص١٣٧. الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ج ٢ص٢٤٩. الغزالي، محمد بن محمد بن محمد (١٤١٧)، **الوسيط في المذهب**، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر(ط١)، القاهرة، دار السلام، ج٥ص٨٧. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٧.

[٧] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص ٣١٧.المرغيناني، الهداية، ج١ص٢٠٠.

[٨] البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: صاحب الحق في الكفاءة.

لا خلاف بين الفقهاء على اعتبار الكفاءة حقاً من حقوق الأولياء[٢]، لكن هل هي حق من حقوق المرأة؟

ذهب جمهور الفقهاء من المالكية[٣] والشافعية[٤] والحنابلة[٥] والحنفية في قول[٦] إلى أن الكفاءة حقّ للمرأة كما أنها حق للأولياء، ووجه اعتبار الكفاءة لهما هو دفع الضرر عنهما، وبناء على هذا فإنهما إذا اتفقا على إسقاط الكفاءة سقطت، وأما إذا أسقط أحدهما حقه في اعتبارها لم يسقط حق الآخر.

خامسا: وقت اعتبار الكفاءة.

أما وقت اعتبار الكفاءة فالظاهر من كلام الفقهاء أنّها تعتبر عند ابتداء عقد النكاح[٧]، وذلك لأنه شرط ابتداء لا شرط استمرار، فلو كان الزوج عند عقد النّكاح مستوفياً لخصال الكفاءة ثم زالت بعد ذلك فإنّ العقد يعتبر صحيحا، كما أن القول باشتراط الكفاءة مستقبلا يجعل العلاقة الزوجية مهددة بخطر الانهيار عند حدوث أي تحول في ظروف الزوج تبعا لسنة الحياة[٨].

سادسا: الخصال المعتبرة في الكفاءة.

١-الدين:

والحديث عن الدين من حيث المقصود منه من عدة وجوه:

---

[١] عبد الرحمن، فايز أحمد، **الكفاءة بين الزوجين**، (٢٠٠١) القاهرة، دار النهضة العربية.ص١٠١.

[٢] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ج ٣ص٨٥. الدردير، **الشرح الكبير**، **ج** ٢ص ٢٤٩.الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٨.

(٣) الدردير، **الشرح الكبير**، **ج**٢ص٢٤٩.

[٤] الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦٦.

[٥] البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٧.

[٦] وهذا القول رجحه ابن عابدين وأما القول بأن الكفاءة حقّ الولِيّ لا حقّها فقد رجحه ابن نجيم.ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٣ص٨٥، ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ ص١٣٧.

[٧] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ج ٣ص٨٤. الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، **ج** ٢ص٢٤٩، النووي، **روضة الطالبين**، ج ٧ص٧٨. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٧.

[٨] عقلة، محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، **(**ط٢**)**، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ج ١ص٣٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الدين بمعنى اتحاد الملة: فيكون شرط صحة؛ وذلك أنه لا يحل تزوج مسلمة بكافر بإجماع الفقهاء[١]، ومبنى هذا الإجماع ما قررته الشريعة الإسلامية من اعتبار الكفر مانعا من موانع الزواج، قال تعالى:(وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ)[٢].

٢- الدين بمعنى الدخول في الإسلام : وهو بهذا المعنى معتبر عند الحنفية والشافعية [٣].

٣- الدين بمعنى الصلاح والتقوى[٤]؛ وهو بهذا المعنى معتبر عند الفقهاء[٥]، فلا تزوج الصالحة بالفاجر الفاسق[٦]، ولا يخفى على أحد أن الفاجر المصر على فجوره يخشى معه إن يحمل الزوجة الزوجة على ما ينافي التدين والصلاح في أمر دينها ودنياها[٧].

---

[١] الصنعاني، محمد إسماعيل، **سبل السلام**، (ط٤)، بيروت، تحقيق: محمد الخولي، دار إحياء التراث العربي، ج ٣ص١٢٨. الشوكاني، محمد علي، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، (ط١)، دار الحديث، ج٦ص٢٦٤.

[٢] سورة البقرة:٢٢١.

[٣] المرغيناني، **الهداية، ج** ١ص٢٠، الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦٦.

[٤] ليس القصد المساواة في درجة الصلاح والاشتهار. الغزالي، **الوسيط**، ج٥ص٨٣.

[٥]ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١٣٦.الدسوقي، **حاشيةالدسوقي**، ج٢ص٢٤٩، الغزالي، **الوسيط**، ج٥ص٨٧. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٧.

[٦] القرافي، شهاب الدين احمد، **الذخيرة**، دار الغرب الإسلامي، ج ٤ص٢١٣. قال القرافي:(إن العقد لا يصح – في حالة زواج الصالحة بالفاسق- وللزوجة فسخه وكان بعض الأشياخ يهرب من الفتيا في هذه المسألة لما يؤدي إليه من نقض أكثر الأنكحة). وقد منع المالكية تزويجها من الفاسق ابتداء وإن كان يؤمن عليها منه و ليس لها ولا للولِي الرضا به فإذا وقع العقد على الفاسق فالمعتمد التفريق بين حالتين الأولى إن أمنت على نفسها منه كان العقد صحيحا، وإن لم تأمن على نفسها ردّه الإمام وإن رضيت هي به. الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ج٢ص٢٤٩. وقد جعل المالكية في إحدى الروايات والحنابلة الكفاءة في التدين حق الله تعالى حفظا للنفوس.ابن مفلح، محمد، **الفروع**، ط١، تحقيق: حازم القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ٥ص١٤٤.

[٧] بلتاجي، محمد (١٩٩٠) **دراسات في أحكام الأسرة**، مكتبة الشباب، ص٣٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-النسب[١]:

اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة [٢] على اعتبار النسب من خصال الكفاءة[٣]، وهو صلة صلة الإنسان بمن يتصل بهم من الآباء والأجداد[٤] .

٣- الحرفة أو الصنعة.[٥]

والمراد هو العمل الذي يقوم به الشخص لكسب رزقه وهي تشمل التجارة والصناعة والزراعة[٦]، والزراعة[٦]، وهي معتبرة عند جمهور الفقهاء[٧]، وذلك أنّ الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعيرون بدناءتها[٨].

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة في رواية عنه إلى القول بعدم اعتبار الكفاءة في الحرفة أو الصنعة؛ وذلك لأن معيارها غير ثابت فهو يختلف باختلاف الزمان والمكان[٩].

---

[١] ومن الخصال المتفق على اعتبارها عند الفقهاء في المذاهب الأربعة الحرية. ودليل اعتبارها ما سبق الاستدلال به من أن النبي خير بريرة حين عتقت تحت عبد. ابن عابدين، **الدر المختار**، ج٣ص٨٦، الدسوقي، **حاشية الدسوقي، ج** ٢ص٢٤٩، الغزالي، **الوسيط**، ج٥ص٨٣. ابن مفلح، **المبدع**، ج ٧ص٥.

[٢]المرغيناني، الهداية، ج١ص٢٠١.القرافي، **الذخيرة**، ج٤ص٢١٤.النووي، **روضة الطالبين**، ج٧ص٧٨، ابن مفلح، المبدع، ج٧ص٥٣.

[٣] ولابد من التأكيد هنا أن المالكية يعتبرون أوصاف الكفاءة ستّة هي نسب ودين صنعة وحرّية وفقد العيوب و اليسار واقتصرت كتب المالكية على ذكر الدّين والحال-السلامة من العيوب- لقول القاضي عبد الوهّاب. **الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٢ص٢٤٩.**

[٤]عقلة، **نظام الأسرة في الإسلام**، ج ١ص٣٨١.

[٥] الحرفة: اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال هو يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب من هاهنا وهاهنا. و الصناعة بالكسر حرفة الصانع وعمله الصنعة. ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٩ص٤٣. وج٨ص٢٠٩.

[٦] عبد الرحمن، **الكفاءة بين الزوجين**، ص٨٧.

[٧] القرافي، **الذخيرة**، ج ٤ص٢١١.النووي، **روضة الطالبين**، ج ٧ص٨٢. البهوتي، منصور يونس إدريس، **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ج٣ص٧٧.

[٨] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ ص١٤٣.

الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦٦.

[٩]قال الكاساني اعتبار الكفاءة في الصّنائع هو ظاهر الرّواية عن أبي حنيفة وصاحبيه. انظر: ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ ص١٤٣. المرغيناني، **الهداية**، ج١ص٢٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- المال أو اليسار [١].

وهو معتبر عند جمهور الفقهاء[٢]، ويدل على اعتباره قوله ﷺ لفاطمة بنت قيس حين أخبرته بخطابها قال لها: أما معاوية فصعلوك لا مال له[٣]، ثم إن على الموسرة ضرراً في إعسار زوجها زوجها لإخلاله بنفقتها ونفقة ولدها [٤].

والأصح عند الشافعية عدم اعتبار اليسار[٥]؛ لأن المال ظل زائل ولا يعتد به أهل المروءات والبصائر [٦].

٦- السلامة من العيوب (الصحة) :

السلامة من العيوب من الخصال المعتبرة عند المالكية [٧] والشافعية[٨] والإمام محمد من الحنفية في بعضها [٩].

ومما يدل على اعتبار السلامة من العيوب:

أ- إن النبي قال: (لا يورد ممرض على مصح) [١٠]، فإذا كنا مأمورين في الشرع بالابتعاد عن المريض تجنبا من الإصابة بالضرر فكيف بالإقامة معه ؟

---

[١] المال او اليسار هكذا يذكره الفقهاء في كتبهم ولا يقصدون به الغنى كما يفهم من ظاهر الكلمة.

[٢] المرغياني، **الهداية**، ج ١ص٢٠١ القرافي، **الذخيرة**، ج ٤ص٢١٥، ابن مفلح، **المبدع**، ج ٧ص٥٣.

[٣] مسلم، **صحيح مسلم**، باب المطلقة ثلاثا لانفقة لها، ج ٢ص١١١٤.

[٤] الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ ص(١٦٦-١٦٧). ابن مفلح، **المبدع**، ج ٧ص٥٣.

[٥] النووي، **روضة الطالبين**، ج٧ص٨٣.

[٦] الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦٦.

[٧] اعتبر بعض المالكية السلامة من العيوب حقا من حقوق الله وليس حقا شخصيا، الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ج٢ص٢٤٩. القرافي، **الذخيرة**، **ج** ٤ص٢١٤.

[٨] الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ ص١٦٥.

[٩] الكمال بن الهمام، **شرح فتح القدير**، ج ٣ص٢٩٥.

[١٠] البخاري، **صحيح البخاري**، باب لاهامة، ج٥ص٢١٧٧.مسلم، **صحيح مسلم**، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصحّ، ج٤ص١٧٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- إن هذه العيوب تؤدي إلى نقص العشرة وهي أشد ضررا من الفقر ودناءة الحرفة [١]، وقد وضع المالكية والشافعية ضوابط للعيوب التي تثبت حق الفسخ وهي:

ا- الضرر النفسي المؤدي إلى النفور من العشرة.

٢- الضرر المادي المؤدي إلى نقص العشرة.

يتضح مما سبق أن للكفاءة دورا كبيرا في تحقيق الإصلاح الأسري بين الزوجين فإن الزواج شرع لتحقيق مقاصد تعود على الزوجين والأسرة بالخير العمر كله، ولكي يكون هذا العقد صالحا لترتيب أحكامه عليه ملزما للطرفين حاكما بدوام العشرة يجب أن يكون طرفاه على قدر من التقارب والانسجام ؛ لأن المطلوب من الزواج تحقيق السكون والمودة والمحبة التي أشار إليها قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٢]،

والذي لاشك فيه أنه لا مقاربة للنفوس عند اختلاف الموازين بين طرفيه فيصبح عقده مع غير المكافئ قريب الشبه من عقد لا تترتب عليه مقاصده[٣]، (والقاعدة أن كل عقد لا يحصل الحكمة التي شرع لأجلها لا يشرع) [٤].

إنّ فقدان الكفاءة بين الزوجين غالبا ما يؤدي إلى عدم الاستقرار في الحياة الزوجية، وإذا كنا ندرك أن عقد الزواج يمتد ليشمل علاقات لا تقتصر آثارها على الزوجين فحسب بل تمتد إلى أقاربهما كتحريم المصاهرة والإرث ووجوب صلة الرحم بالتزاور فيما بينهم ونحوها[٥]، فإن عدم الاستقرار النفسي في حياة الزوجين ستنعكس آثاره على الأولياء الذين يريبهم ما يريب ابنتهم باعتبارها بضعة منهم و ستزداد عندما يكون الأولياء متضررين ابتداء من دخول من ليس أهلا إلى رحاب بيوتهم ووشائج حياتهم[٦]، وهو أمر في الغالب ما يسارع بإنهاء العلاقة الزوجية إما

---

[١] ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٣ص٩٣.

[٢] سورة الروم: ٢١.

[٣] الكمال بن الهمام، **شرح فتح القدير**، ج٣ص (٢٩٣-٢٩٤).

[٤] القرافي، **الذخيرة**، ج ٤ص٢١٤.

[٥] السرطاوي، محمود، **شرح قانون الأحوال الشخصية، ج١** ص (١٢٤- ١٢٥).

[٦] إمام، محمد كمال الدين، **الزواج في الفقه الإسلامي دراسة تشريعية وفقهية**، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة الجديدة ١٩٩٨، ص١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالطلاق أو الفسخ لتعود تبعات هذا القرار من جديد على الأولياء خاصة إذا نتج عن هذا الزواج أبناء يحتاجون إلى حضانة وتربية ورعاية.

وأما إذا استمر مثل هذا النكاح فإن أضراره قد تكون أعظم، وذلك أن فقدان شرط الكفاءة يؤدي إلى فقدان الاحترام والتقدير بين الزوجين؛ وذلك يؤدي حتما إلى عدم انتظام الحياة الزوجية. ولا ينكر أحد ما لهذا الأمر من خطورة على منظومة الأخلاق لدى الأمة الإسلامية وما يتبعه من بداية ظهور أجيال لا تعرف القيم، مما ينذر بالاقتراب من حافة الهاوية، ولذا نجد أن اعتبار الشريعة لمبدأ التوافق في الصفات التي من شانها أن تستمر الحياة الزوجية غالبا مع وجودها[١]هو من باب جعل الزواج أكثر نجاحا[٢].

ملاحظة:

إن اختلاف الفقهاء في الصفات التي تعتبر في الكفاءة يرجع إلى اختلاف الأعراف في كل عصر من العصور، وهذا يعني أنه ليس هناك قاعدة ثابتة في مواصفات الزوج الكفء، فهذه المواصفات تختلف باختلاف البيئات والمفاهيم وتطور الحياة فقد يكون الكفء اليوم غير كفء بالأمس[٣]، ومن هذه الاعتبارات مثلا ما ذكره النووي حيث قال (إن الجاهل ليس كفؤا للعالمة)[٤]، وان كان في هذا فتح باب واسع – كما يقول النووي – بما يوحي أن ضبط الخصال المعتبرة في الكفاءة ليس بالأمر السهل، وغاية ما يمكن قوله أن على الأولياء والمرأة أن يختاروا الأصلح لهم في شؤون دينهم ودنياهم، وان يراعوا عند الاختيار الصفات التي يغلب على الظن أن وجودها سبب من أسباب استقرار الحياة الزوجية.

---

(١) السرطاوي، **شرح قانون الأحوال الشخصية، ج** ١ص ١٢٥. الصابوني، عبد الرحمن، **الأحوال الشخصية،** جامعة حلب، (ط ١٩٦٥)، ج ١ص١٧٨.

(٢) عبد الرحمن، **الكفاءة بين الزوجين،** ص٣٢.

(٣) عبد الرحمن، **الكفاءة بين الزوجين،** ص ٦١.

(٤) النووي، **روضة الطالبين،** ج٧ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: الأحكام المتعلقة بالولي.

الزواج عقد خطير له آثار اجتماعية على الأسرة الكبيرة والصغيرة على حد سواء، وهو من الموضوعات التي أحاطته الشريعة الإسلامية بمجموعة من الأحكام والإجراءات الكفيلة بتحقق دوامه كاشتراط وجوب المهر والشاهدين ولعل جعل مباشرة انعقاده مفوضة إلى الولي من جملة هذه الأحكام، فما مدى اعتبار الولي في عقد النكاح؟ وما أحكامه؟.

قبل البدء بالأحكام المتعلقة بالولي لابد من بيان مفهوم الولاية:

أولا: مفهوم الولاية لغة واصطلاحا.

مفهوم الولاية لغة:

الولاية لفظة مشتقة من (ولي) وولي يلي ولاية، وولاية الشيء وولي عليه قام به وملك أمره، والولي ضد العدو، والولاية بكسر الواو السلطان.، وليُ المرأة، الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه[١].

مفهوم الولاية اصطلاحا:

عرف الفقهاء الولاية بأنها(تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى) [٢]، أو هي (سلطة ممنوحة من قبل الشارع تمكن صاحبها من إنشاء العقود والقيام بتصرفات تترتب عليه آثارها)[٣].

وصورها كثيرة فقد تكون الولاية قاصرة تنحصر في قيام الشخص بشؤون نفسه، وقد تكون متعدية تمكن من التصرف في شؤون الغير شاء أم أبى، والولاية المتعدية قد تكون عامة كالولاية التي للحاكم أو القاضي، وولاية خاصة تتعلق بحفظ حقوق الصغار والمجانين وغيرهم. والولاية الخاصة نوعان:

١. ولاية على المال: أساسها تدبير الشؤون المالية لناقص الأهلية.

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٥ص١٠٧. الرازي، **مختار الصحاح**، ج١ص٣٠٦.

[٢] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٣ص١١٧ .ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٣ص٥٤.

[٣] الأشقر، عمر، **الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني**، (ط١)، عمان، دار النفائس، ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. وولاية على النفس:أساسها الإشراف على شؤون القاصر الشخصية كالتزويج والتعليم والتربية.

ثانيا:حكم الولي في عقد النكاح.

اختلف الفقهاء في وجوب اشتراط الولاية في عقد النكاح.

١- ذهب جمهور الفقهاء من المالكية[١] والشافعية[٢]والحنابلة[٣] والإمام محمد في قول[٤]، إلى أن الولي شرط في صحة النكاح[٥].

٢- وذهب أبو حنيفة رحمه الله وهو قول أبي يوسف الأول إلى صحة النكاح بغير الولي. وأما الرواية الثانية عن أبي يوسف فتقيد صحة هذا النكاح بزواج المرأة نفسها من كفء[٦].

وأما الإمام محمد بن الحسن فقد ذهب إلى أن نكاحها يتوقف على إجازة الولي سواء زوجت نفسها من كفء أو غير كفء فإن أجازه الولي جاز وإن أبطله بطل[٧].

وسبب اختلاف الفقهاء؛ أنه ليس هناك نص شرعي قطعي الثبوت والدلالة يدل على حكم الولي، بل إن ما جرى الاحتجاج به عند من اشترطها ومن أسقطها محتملة في لفظها وثبوتها[٨].

---

(١)القرافي، **الذخيرة**، ج ٤**ص**٢٠١. مالك بن أنس، **المدونة الكبرى**، بيروت، دار صادر، ج ٤ص١٦٥، العدوي، علي الصعيدي، **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**، تحقيق: يوسف الشيخ، بيروت، دار الفكر، ٢ص٤٩. النفراوي، أحمد غنيم، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، بيروت، دار الفكر، ج١ص٤٣٩.

(٢) ابن قدامة، **المغني**، ج٣ص١٤٧. الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم**، (ط٢) ١٣٩٣، بيروت، دار المعرفة، ٥ص١٣.

(٣) الزركشي، **شرح الزركشي**، **ج** ٢ص٣١٨.ابن قدامة، **المغني**، ج٧ ص٥.

(٤) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٧.

(٥)البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٤٨. الزركشي، **شرح الزركشي**، **ج** ٢ص٣١٨.

(٦) السرخسي، **المبسوط**، ج٥ ص١٠. الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٧.

(٧) وروي عنه أنه إذا كان للمرأة وليّ لا يجوز نكاحها إلّا بإذنه إن لم يكن لها وليّ جاز انكحاها على نفسها وروي عن محمّد أنه رجع إلى قول أبي حنيفة. الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٧.، السرخسي، ، **المبسوط**، ج٥ ص١٠.

(٨) ابن رشد، محمد بن أحمد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، بيروت، دار الفكر، ج ٢ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: أدلة الجمهور.

من أشهر ما احتج به من اشترط الولاية جملة من الآيات القرآنية التي تسند ولاية التزويج إلى الأولياء منها:

١-قوله تعالى: **(فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ)**[١]، فقد جعل سبحانه إذن الأولياء شرطاً في نكاحهن فدل على بطلانه عند عدم وجوده [٢].

٢- قوله تعالى: **(وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ)**[٣]، فقد

خاطب سبحانه في هذه الآية الأولياء ونهاهم عن عضل النساء- أي منعهن- من العودة إلى أزواجهن، ولو كان عقد المرأة على نفسها جائزا لم يكن الولي عاضلا بامتناعه من العقد ولما كان لتوجيه الخطاب إليه أي فائدة، فدل على أن النكاح لا يجوز بغير ولي[٤].

ويؤيد هذا عندهم أن هذه الآية نزلت في شأن معقل بن يسار، قال: زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها! لا والله لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله هذه الآية[٥].

---

(١) سورة النساء: ٢٥.

(٢) الماوردي، **الحاوي الكبير**، ج٩ص٤٣

تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١) ١٩٩٩م، ٩ص٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٤) النفراوي، **الفواكه الدواني، ج** ٢ص٤. الشربيني، **مغني المحتاج**، ج ٣ص١٤٧.

(٥) البخاري، **صحيح بخاري**، بَاب (وإذا طَلَّقتُمْ النِّسَاءَ فبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فلا تعْضُلُوهُنَّ أنْ يَنْكِحْنَ أزْوَاجَهُنَّ) ج ٤ص ١٦٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-عن ابن عبّاس ﷺ أن النبي قال:(لا نكاح إلا بولي) [١]، ففي هذا الحديث نفي للحقيقة الشرعية، أي لا نكاح شرعي أو موجود في الشرع إلا بولي[٢].

٤- عن عائشةﷺ أن رسول اللهﷺ قال:(أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل.فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا؛ فالسلطان ولي من ولا ولي له) [٣]، وهذا حديث يدل على بطلان النكاح بدون ولي، وذلك أن الباطل من التصرفات الشرعية ما لا حكم له شرعا فدل على اشتراطه[٤]، كما أن مفهوم هذا الحديث لا يقوى على معارضة المنطوق باشتراط الولي؛ لأن القيد خرج مخرج الغالب، فالغالب أن لا تزوج المرأة نفسها إلا بإذن وليها[٥].

٥-عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها[٦]، وفي النهي دلالة على عدم صحة النكاح من غير ولي.

---

(١) الدار قطني، **سنن الدارقطني،** كتاب النكاح، ج٣ص٢٢٥. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي،** تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، (ط١)، بيروت، دار الكتاب العربي، باب النهي عن النكاح بغير ولي، ج٢ص١٨٤.

قال ابن حجر:(حديث عمران بن حصين لا نكاح إلّا بوليّ وشاهدي عدل رواه أحمد و الدّارقطني والطّبرانيّ والبيهقيّ، وأخرجه الحاكم وأطال في تخريج طرقه وقد اختلف في وصله وإرساله قال الحاكم وقد صحّت الرّواية فيه عن أزواج ﷺ عائشة وأمّ سلمة وزينب بنت جحش قال وفي الباب عن عليّ وابن عبّاس ثمّ سرد تمام ثلاثين صحابيّا). العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير،** تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ج ٣ص١٥٧.

(٢) الزركشي، **شرح الزركشي،** ج ٢ص ٣١٨.

(٣) الترمذي، **سنن الترمذي،** كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، ج٣ ص٤٠٨.الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب النكاح، ج٢ص١٨٢.قال ابن حجر: (قال الترمذي حديث حسن ورواه بن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال على شرط الشيخين).ابن حجرالعسقلاني، **تلخيص الحبير، ج** ٣ص١٨٤.

(٤) ابن قدامة، **المغني،** ج٧ص٦.

(٥) ابن قدامة، **المغني،** ج ٧ص٥. الصنعاني، **سبل السلام،** ج ٣ص١١٨.

(٦) ابن ماجة، **سنن ابن ماجه،** كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، ج١ص٦٠٦.الداراقطني، **سنن الداراقطني،** كتاب النكاح، ج٣ص٢٢٧. قال ابن حجر: (رواه بن ماجة والدّارقطنيّ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة وفي لفظ وكنّا نقول إنّ التي تزوّج نفسها هي الزّانية، ورواه الدّارقطنِيّ أيضا من طريق أخرى إلى بن سيرين فبيّن أنّ هذه الزّيادة من قول أبي هريرة ورواه البيهقيّ من طريق عبد السّلام بن حرب عن هشام عنه بها موقوفا ومن طريق محمّد بن مروان عن هشام مرفوعا قال ويشبه أن يكون عبد السّلام حفظه فإنه ميّز المرفوع من الموقوف. ابن حجرالعسقلاني، **تلخيص الحبير،** ج٣ص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصحيح أن هذا الحديث- كما يقول المحققون من علماء الحديث - لا يصح وصله عن الرسول ﷺ بل هو موقوف على أبي هريرةرضي الله عنه[١].

رابعا: أدلة الحنفية.

من أشهر ما احتج به الحنفية جملة من الآيات القرآنية التي تسند أمر النكاح للمرأة من غير ذكر الولي. منها:

١- قوله تعالى: **(فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ)**[٢]، فقد أضاف النّكاح إليهنّ فدلّ على جواز النّكاح بعبارتهنّ من غير شرط الوليّ.

٢- (وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ)[٣] ، فقد نهى سبحانه الأولياء عن منع نكاحهنّ أنفسهنّ من أزواجهنّ إذا تراضى الزّوجان والنّهي يقتضي تصوير المنهي عنه[٤].

٣- أنّ النبي ﷺ قال: (الأيّم أحقّ بنفسها من وليها)[٥]، و الأيّم هي من لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا، فثبت أن لها حقين: حقه وهو مباشرته عقد النّكاح برضاها، وقد جعلها أحقّ منه ولن تكون أحقّ إلّا إذا زوّجت نفسها بغير رضاه[٦].

٤- أن فتاة - الخنساء- جاءت إلى النبي فقالت: إنّ أبي زوّجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، قال فجعل الأمر إليها. فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النّساء أن ليس إلى الآباء من

---

[١]الاحوذي، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية.ج٤، ص (١٩١-١٩٢). قال الاحوذي: (قال ابن كثير الصحيح وقفه على أبي هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات).

(٢) سورة البقرة:٢٣٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٤) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢جص ٢٤٨.

(٥) مسلم، **صحيح مسلم**، ج٢ص١٠٣٧ ح ١٤٢١.

(٦) ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١١٧.السرخسي، شمس الدين، **المبسوط**، بيروت، دار المعرفة، ج٥/١١-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمر شيء[١]، وهذا الحديث-لو صح- نص واضح الدلالة على عدم اشتراط الولي في عقد النكاح.

٥- ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها زوجت ابنة أخيها حفصة بنت عبد الرحمن من المنذر بن الزبير[٢].

٦- (أنّ المرأة لما بلغت عن عقل وحرّيّة فقد صارت وليّة نفسها فلها أن تتصرّف في خالص حقّها ومن ذلك النّكاح)[٣]، فلا يحجر عليها فيه لأن الحجر على البالغ العاقل على خلاف الأصل، والأصل ملك الإنسان لمصالح نفسه.

٧- القياس: وذلك أنّ كلّ من يجوز تصرّفه في ماله - ببيع وشراء- بولاية نفسه يجوز نكاحه على نفسه[٤]، والمرأة تملك هذا الحق فصح توليها عقد النكاح.

أما وجه ما روي عن أبي يوسف في قوله أنها إذا زوّجت نفسها من كفء ينفذ أنّ حقّ الأولياء في النّكاح من حيث صيانتهم عمّا يوجب لحوق العار بهم بنسبة من لا يكافئهم قد بطل بالتّزويج من كفء، فصار عقدها والحالة هذه بمنزلة عقده بنفسه[٥].

ووجه ما روي عن أبي يوسف في جعل العقد موقوفا، فهو الاحتياط في دفع الضرر عن الولي إن لم يكن كفؤا، وأما إن قصد الإضرار بها قام القاضي مقامه في الإجازة كما يقوم مقامه في العقد إذا عضلها[٦].

---

(١) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**،باب من زوج ابنته وهي كارهة،ج١ ص١٣٧،الدارقطني، **سنن الدارقطني**،كتاب النكاح، باب البكر يزوجها أبوها وهي كارهة،ج٦ص٨٦، الزيلعي ، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق : محمد يوسف البنوري،(ط١٣٥٧) مصر، دار الحديث ،ج٣ ص١٩٢، قال الزيلعي (قال البيهقي: هذا مرسل بن بريدة لم يسمع من عائشة، وان صح فإنما جعل الأمر إليها لوضعها في غير كفء).

(٢) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢)، بيروت، المكتب الإسلامي، ٦ص٥١٧ح ١١٩٠٠.

(٣) ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١١٧. الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج٢ص ٢٤٨.

(٤) ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١١٧. ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٣ص٥٤.

(٥) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٧.

(٦) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا: رد الحنفية على أدلة الجمهور.

أما الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية - على التسليم بصحة أسانيدها- فالرد عليها هو:

١- أن الخطاب متردد بين أن يكون خطاباً للأولياء أو لأولي الأمر، فمن احتج بهذه الآية فعليه البيان أنه أظهر في خطاب الأولياء منه في أولي الأمر(١).

٢- أن الخطاب الآمر بالإنكاح محمول على الأمة والصّغيرة والمعتوهة، أو على غير الكفء، (٢)وقد خرج مخرج العرف والعادة فيحمل على النّدب والاستحباب دون الحتم والإيجاب(٣).

٣- أن النهي عن العضل لا يفهم منه اشتراط إذنهم في صحة العقد لا حقيقة ولا مجازا، بل يمكن أن يفهم منه ضد هذا وهو أن الأولياء ليس لهم سبيل على من يلونهم(٤).

سادسا: رد الجمهور على أدلة الحنفية.

أ- الرد على أدلة أبي حنيفة رحمه الله.

١-أن إضافة النكاح إلى المرأة من غير ذكر الوليّ لا يدل على صحة توليها عقد النكاح بنفسها. وإنما أضيف إليها لأنها محل ذلك وسببه(٥).

٢-أما حديث الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها رد عليه بالآتي:

أ-أن المقصود بالأيم في هذا الخبر هو الثيب للآتي(٦):

أ- ما جاء من روايات مفسرة للمراد من الأيم، ففي الحديث الصحيح الذي يريد الثيب أحق بنفسها من وليها(٧).

---

(١)الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٨.

(٢) ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٣ص١١٧. ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٣ص٥٦.

(٣) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٤٨-٢٤٩.

(٤) السرخسي، **المبسوط**، ج ٥ص١٣.

(٥) ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص٨. العوفي، عوض، **الولاية في النكاح**، (ط١) ٢٠٠٢، طبعته عمادة البحث البحث العلمي-الجامعة الإسلامية السعودية، ج ١ص ١٥٧.

(٦) الماوردي، **الحاوي**، **ج**٩ص ٤٣.

(٧) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، ج٢، ص١٠٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- أنه لما قابل الأيم بالبكر إقتضى أن تكون البكر غير الأيم[١].

ج- أن الجمع بين هذا الحديث وأحاديث اشتراط الولاية ممكن، وذلك بحمل حق الولي على العقد وحقها على الرضا[٢].

د- أنه على التسليم بعموم معنى كلمة الأيم فإن لفظ (أحق) الوارد في الحديث يفيد المشاركة ومعنى ذلك أن لها حقا ولوليها حقا وحقها أكثر تأكيداً من حقه فإنه لو أراد تزويجها كفؤاً وامتنعت لم تجبر ولو أرادت أن تتزوج كفؤاً فامتنع الولي أجبر فإن أصر زوجها القاضي فدل على تأكيد حقها ورجحانه[٣].

٣-أما حديث الخنساء فالرد عليه هو:

أ-أن الموجود في الصحيح أن أباها أنكحها وهي كارهة فرد رسول الله ذلك، وأما قوله إنكحي من شئت فرواه أبو سلمة مرسلا[٤].

ب- أن الحكم إذا نقل مع سببه فالظاهر تعلقه به وتعلقه بغيره محتاج إلى دليل وقد نقل الحكم مع سببه وهو التخيير وذكر السبب وهو كراهية تزويجها من غير الكفء[٥].

٤-أما القياس على تصرّف المرأة في مالها فهو قياس مع الفارق وذلك أن الأبضاع أشد خطرا والأموال خسيسة بالنسبة لها مهما عظمت قيمتها[٦].

أ- الرد على قول الإمام محمّد:

رد على قول الإمام محمد بأن العقد موقوف على إجازة الولي أنها:

١- إن كانت مالكة للعقد لم تحتج إلى الاستنابة وإن كانت غير مالكة لم يصح منها الاستنابة.

---

(١) الماوردي، **الحاوي الكبير، ج**٩ص ٤٣.

(٢) الماوردي، **الحاوي، ج**٩ص ٤٣

(٣) الصنعاني، **سبل السلام،** ج ٣ص١١٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني، **تلخيص الحبير، ج** ٣ص١٨٢.

(٥) العوفي، **الولاية في النكاح**، ص١٨٤.

(٦)القرافي، أحمد بن إدريس الصنهاجي، **فروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق** (مع الهوامش)، تحقيق: خليل المنصور، (ط١) ١٩٩٨م، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣ص ٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- إن كانت الاستتابة شرطاً لم تحتج إلى إجازة وإن لم تكن شرطاً لم تحتج إليها[١].

سابعا: الترجيح.

في ضوء النص وفقهه يمكننا القول أن للشريعة الإسلامية مقاصد من الولاية يمكن أن نفهمها من خلال أقوال الفقهاء في هذه المسألة:

فأما الإمام أبو حنيفة رحمه الله؛ قد رأى أنه لا يصح أن نقيد حرية المرأة في الإختيار لأمر يتوقع حدوثه، و قد يقع و في الغالب لا يقع و تقييد الحرية في ذاته يعد ظلماً.

وأما الإمام أبو يوسف؛ فهو إذ يترك للمرأة حق الاختيار فإن هذه الحرية لا تخلو من تكليف ملزم؛ وهو ألا تتزوج المرأة إلا كفواً فأبقى لها حريتها و احتاط لأسرتها فاشترط الكفاءة لصحة العقد أو لزومه[٢].

وأما الإمام محمد؛ فقد وازن بين حق المرأة في الإختيار وبين حق الولي في الكفاءة فجعل العقد موقوفاً على موافقة الولي.

وهكذا يمكن القول: إن المذهب الحنفي قد أجاز للمرأة أن تزوج نفسها ولكنه في المقابل تشدد واحتاط لحق الولي في الإعتراض لعدم اختيار الكفء أو كون المهر أقل من مهر المثل، في حين أن جمهور الفقهاء قد إحتاطوا لحق الولي. فهم يرون أن إختيار المرأة يؤثر في الأسرة والولي على النفس يصون الفتاة ما دامت لم تتزوج، و هي في حياتها الزوجية تحس أن بيته هو الكنف و المأوى لها إن لم تصلح حياتها الزوجية، فقرروا من أول الأمر إعطاء المتضرر من نتائج هذا الزواج الحق في مشاركة المرأة في الإختيار حتى لا يقع المحظور الذي يخشون[٣]، (والحق انه إن كان الولي راضيا بالزواج فيندر بل يبعد أن تتولى المرأة هي العقد إنما يتصور إنشاؤها العقد إن كانت مراغمة له ولم تلتفت إلى رضاه)[٤].

---

(١) الماوردي، **الحاوي**، ٩ص٤٤.

(٢) أبو زهرة، محمد، **الولاية على النفس**، (ط ١٩٧٠)، بيروت، دار الرائد العربي، ص١٢٩.

[٣] أبو زهرة، محمد، **الأحوال الشخصية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ص١٢٩. أبو زهرة، **الولاية على النفس**، ص١٢٩.

[٤] أبو زهرة، ، **الأحوال الشخصية**، القاهرة، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الناظر في أدلة من اشترط الولاية في النكاح أو من أسقطها يجد أنه لم يأت بأية أو سنة ظاهرة على قوله فضلا عن أن يكون في ذلك نص صريح؛ بل الآيات والسنن التي جرت العادة الاحتجاج بها عند من يشترطها ومن أسقطها هي كلها محتملة[١].

ولعل اعتبار إذن الولي وموافقته هو الأولى صيانة للمرأة عن الخديعة وحفظا لكرامتها مع التأكيد على قضية مهمة هي أنه لابد من اختيار الكفء الذي ترضى فيه المرأة البالغة العاقلة؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ: (البكر تستأذن قلت إنّ البكر تستحيي قال إذنها صماتها) [٢].

ثامنا: ملاحظات.

١- ابتداء لابد من القول أن قصد الشارع من الولاية تحقيق المصلحة للمولى عليهم، فولاية الولي ولاية نظر ومصلحة، يقول ابن الأثير:(الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الولاية) [٣]، ولذلك نجد القرآن وصف الولي بالوصف الذي يدل على طبيعة عمله[٤]، فقال تعالى: (مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)[٥]، ومقتضى هذه الصفة كما يذكر الفقهاء -الرشد- أن يكون الولي عالماً بمعرفة الكفء وأحوال الرجال ومصالح الزواج وقوام الحياة الزوجية [٦]، فلا يزوجها بمن لا يُصلح شأن دينها ودنياها لأجل متاع متاع زائل تعود مغبته عليه في الدنيا والآخرة.

٢- إن الولاية في الزواج يقصد منها وضع النساء في المستوى اللائق بكرامتهن الإنسانية، فهي ليست إنقاصا لقدرها بل مراعاة لتمام صونها وإبقاء لحيائها فلا يظن أنها راغبة في الرجال ولا

---

(١) ابن رشد، **بداية المجتهد، ج**٢ص(٩-١٠).

(٢) البخاري، **صحيح البخاري، ج** ٦ص٢٥٥٦ح٦٥٧٠. مسلم، **صحيح مسلم،** ج ٢ص١٠٣٧ح١٤٢١.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب،** ج ١٥ص١٠٧.

(٤) الحيت، رولا(٢٠٠٥)، **قضايا المرأة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية دراسة مقارنة،** رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ص١٧١.

(٥) سورة الكهف: ١٧.

(٦) البهوتي، **كشاف القناع،** ج ٥ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمس ذلك أهليتها في إبرام العقود، إذ إن لها أهلية كاملة في إبرام كافة العقود التي تعتبر صحيحة ومنتجة لآثارها[1].

٣- إن للولاية اعتبارا آخرا هو الحفاظ على نكاح المرأة من كفء؛لأن المرأة بحكم طبيعتها البعيدة عن مخالطتها للرجال وبسبب ما جبلت عليه من التسرع والانفعالية والقابلية للتغرير لا يؤمن انخداعها بالمظاهر ووقوعها في سوء الاختيار، فاحتاط الشرع بأن جعل تدخل الولي ضمانا لمنع حدوث زواج لا تحمد عقباه وفي هذا تحقيق مصلحة لها ولأسرتها[2].

يقول الإمام محمد أبو زهرة: أساس الولاية على النفس بالنسبة للأنثى هو كون المرأة بطبيعة تكوينها عرضة لآفات المجتمع أكثر من الشباب، و إذا أصيبت بآفة من آفاته كانت في نفسها أعمق تأثيرا لما اختصت به من عاطفة قوية تتلاقى مع ما هيأها الله من شرف الأمومة، فكان لا بد أن يكون لها الشريك في ولايتها على نفسها من أسرتها التي تتصل بها في كل ما يعليها أو يخفضها[3].

ولا يجوز القول أن الولاية إنما كانت للاعتبارات الاجتماعية النابعة من الأوضاع التي كانت سائدة قديماً والتي يحكمها تغيب المرأة عن المشاركة في المجتمع وأن هذا الحكم لابد من تغييره، وذلك لأن الواقع يكشف عن المزيد من التعقيد في حياة الناس الإجتماعية، تعقيد يعجز فيه المرء عن الوقوف وحده في عراك الحياة، واضطراب المجتمعات، مما يؤكد ضرورة التريث والدقة، وعدم التسرع عند الإختيار من أجل حماية (المرأة والولي على حد سواء)، ولعل المرأة بحكم عاطفتها الجياشة وقوة تأثرها بالصدمات أولى بهذه الحماية مهما زاد علمها أو منصبها أوإختلاطها في المجتمعات من حولها.

٤- الحفاظ على حق الولي في اختيار الكفء: فالجميع يدرك أن عقد الزواج يمتد ليشمل علاقات لا تقتصر آثارها على الزوجين فحسب بل تمتد إلى أقاربهما، ولاشك أن إختيار المرأة يؤثر في الأسرة وتبعات سوء إختيارها تقع على الولي بالدرجة الأولى؛ لأنه لا مأوى لها إن لم تصلح حياتها الزوجية سوى بيته، فهو المتضرر من انعكاسات سوء اختيارها؛ لذلك كان له الحق في مشاركتها في الإختيار، وإذا كان من مقاصد الولاية إختيار الكفء للمرأة فإن هذا يعني المزيد من

---

[1] الحيت، **قضايا المرأة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية دراسة مقارنة**، ص١٧١.

[2] عقلة، **نظام الأسرة في الإسلام**، ص٢٦٣.

[3] أبو زهرة، **الولاية على النفس**، (٤٨-٥٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإستقرار الأسري في حياة الزوجين وهو الإصلاح الأسري المنشود.

المطلب الرابع: الأحكام المتعلقة بالشروط المقترنة بعقد الزواج.

إن للعقود والتصرفات الشرعية مقتضيات وأحكاما تثبت بها وتنشا عنها بوضع الشارع وحكمه، فإذا اشترط فيها شرط يوافق تلك المقتضيات والأحكام ترتبت عليها آثارها بترتيب الشارع لها، وان خالفت تلك المقتضيات والأحكام كان ذلك تغيرا للمشروع ولا يجوز تغيير المشروع إلا بإذن الشارع ودليل يدل على جواز ذلك وصحته [١].

وقد أعطى الشارع العاقد سلطة ومنحه حرية في إنشاء تلك الأسباب، وترتيب ما يشاء من الالتزامات وفق شروطه، فما هي حدود حرية الإنسان في إنشاء الشروط التي لم يرد في الشرع اعتبار لها أو إلغاء و فيها منفعة أو مصلحة للزوجين أو أحدهما؟ وما أثر هذه الشروط على الحياة الزوجية ؟.

قبل الخوض في تفصيل ذلك لابد من بيان مفهوم الشرط ومن ثم بيان أحكامه..وعلاقة هذه الشروط بالإصلاح الأسري.

أولا: مفهوم الشرط لغة واصطلاحا.

مفهوم الشرط لغة:

الشرط مشتق من (شرط) و(الشرط معروف والجمع شروط و شرائط، والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه) [٢].

---

[١]كوثر علي، **شروط عقد الزواج في الشريعة الإسلامية**، ص٥.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٧ص٣٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم الشرط اصطلاحا:

الشرط عند علماء الأصول هو: ما (يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته)[١].

ثانيا:حكم الشروط المقترنة بالعقود.

اتفق الفقهاء على وجوب الوفاء بالشروط الموافقة لمقتضى العقد[٢]، مما أمر الله تعالى به من العشرة بالمعروف والإنفاق والكسوة والسّكنى، وأن لا يقصّر في شيء من حقها..وشرطه عليها أن لا تخرج إلّا بإذنه ولا تمنعه نفسها ولا تتصرّف في متاعه إلّا برضاه..فهذه الشروط يلزم الوفاء بها، و لا ينص عليها في العقد لأنها ثابتة بإيجاب الشرع لها، ومما يدل على وجوب الوفاء بها قوله ﷺ:(إن أحق ما وفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج)[٣].

أما الشروط المنافية لمقتضى العقد فقد اتفق الفقهاء على عدم الوفاء بها[٤]، كأن يشترط عليها أن لا يعاشرها معاشرة الأزواج أو أن لا مهر لها أو لا نفقة، فهذه الشروط باطلة في نفسها؛ لأنها تتضمن إسقاط حق يجب بالعقد[٥]، ويدل على بطلانها قوله ﷺ:(كل شرط ليس في كتاب الله فهو

---

[١]احترز بالقيد الأول (يلزم من عدمه العدم) المانع، واحترز بالقيد الثاني (ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم) من السبب، واحترز بالقيد الثالث(لذاته) من مقارنة وجوده للسبب فإنه يحصل الوجود ولكن ليس لذات الشرط بل لوجود السبب.

السبكي، علي بن عبد الكافي، **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي**، ط١(١٤٠٤)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى بيروت، ١ص٢٠٥.

[٢] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٢٨٥، الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ص٢٢٦، الماوردي، **الحاوي**، ج ٩ ص٥٠٤، ابن قدامة المقدسي، عبد الله، **الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل**، بيروت، المكتب الاسلامي، ج ٣ص٥٥.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، ج ٢ص٩٧٠ح٢٥٧٢. مسلم، **صحيح مسلم**، ج ٢ص١٠٣٥ح ١٤١٨

[٤] الماوردي، **الحاوي**، ٩ص٥٠٤، ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص٥٥.

[٥] ذهب المالكية إلى أن النكاح المرتبط بشرط ينافي مقتضى العقد يفسخ العقد قبل الدخول لا بعده على المشهور من المذهب، وإذا حصل الدخول الغي الشرط ووجب لها المهر المسمى، وان لم يسم المهر وجب مهر المثل. المغربي، **مواهب الجليل**، ج٢ص٨٩. القرافي، **الذخيرة**، ج٤ص٤٠٤. وذهب الشافعية إلى أن الشرط إذا اخل بمقصود النكاح الأصلي – الوطء- وكانت الزوجة هي المشترطة له فيبطل النكاح، وأما إذا لم يخل بالمقصود الأصلي فالنكاح صحيح والشرط فاسد.، الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باطل ولو كان مائة شرط، شرط الله أحق وعقده أوثق)[١]، وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على بطلان الشروط المناقضة لمقتضى العقد الشرعي.

واتفقوا[٢] كذلك على فساد الشروط التي نص الشرع على بطلانها نحو اشتراط التأقيت في النكاح، وهو (نكاح المتعة) وذلك أن النبي ﷺ:(نهى عن المتعة، وقال ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة) [٣]، ونحو اشتراط طلاق المرأة بعد زواجها لتحل لآخر، وهو(نكاح التحليل) فهذا زواج باطل لان الرسول ﷺ قال:(لعن الله المحلل والمحلل له) [٤]، وكاشتراط الزوجة طلاق ضرتها، فهو منهي عنه لقوله ﷺ : (لا تسأل المرأة طلاق أختها) [٥].

أما الشروط التي لا تنافي العقد وليست مما يقتضيه ولا تخل بمقصوده بل فيها منفعة أو مصلحة للزوجين أو احدهما؛ كاشتراط الزوجة زيادة على مهرها معلومة أو نقد معين أو أن لا يتزوج عليها أو لا يسافر بها أو إتمام تعليمها... فهذه الشروط اتفق الفقهاء على صحة العقد مع وجودها[٦]، ووقع خلاف بينهم في وجوب الوفاء والإلتزام بها.

ذهب جمهور الفقهاء إلى اعتبار أن هذه الشروط باطلة، ولا يلزم الوفاء بها[٧]، وذهب الحنابلة إلى أن هذه الشروط صحيحة، و يلزم الوفاء بها وإلا ثبت حق فسخ العقد[٨].

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢ص٧٥٩ح ٢٠٦٠، . مسلم، **صحيح مسلم**، ج٢ص١١٤٢ح١٥٠٤.

[٢].الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢ص٢٨٥. القرافي، **الذخيرة**، ٤ص٤٠٤، **مغني المحتاج**، ج٣ص٢٢٦.ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص٥٥.

[٣] انظر ص ٨٦.

[٤]أبو داوود، **سنن أبي داوود**، ج٢ص٢٢٧ح ٢٠٧٦، ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج١ص٦٢٢ح١٩٣٤، الدارمي، **سنن الدارمي**، ج ٢ص٢١١ح٢٢٥٨.

[٥] البخاري، **صحيح البخاري**٥ص١٩٨٧ح ٤٨٥٧، . مسلم، **صحيح مسلم**، ٢ص١٠٢٩ح١٤٠٨.

[٦] ابن رشد، **بداية المجتهد**، ٢ص٤٤.

[٧] الزيلعي، **تبين الحقائق**، ج٢ص١٤٨. الشيباني، محمد الحسن، **الحجة على أهل المدينة**، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، (ط٣(١٤٠٣)، بيروت، دار عالم الكتب، ج٣ص٣١٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق: سالم محمد عطا- محمد علي معوض، (ط١(٢٠٠٠)، بيروت، دار الكتب العلمية ص٤٤١، عليش، محمد، **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل**، (ط١٩٨٩م) بيروت، دار الفكر، ٣ص٣٠٢، النووي، **روضة الطالبين**، الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٢٢٦.

[٨] ابن قدامة، **الكافي**، ج٣ص٥٥.،البهوتي، **كشاف القناع**، ٥ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرجع سبب اختلاف الفقهاء إلى: (معارضة العموم للخصوص، فأما العموم فحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خطب الناس فقال في خطبته: كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ولو كان مائة شرط، وأما الخصوص فحديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج) [١].

أدلة الجمهور:

استدل الجمهور على قولهم بعدم وجوب الوفاء بها بالآتي[٢]:

١- قوله ﷺ:(كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل)[٣]، فهذا الحديث يدل على عدم وجوب الوفاء بالشروط التي ليست في كتاب الله، ومنها تلك التي تشترط زيادة عند عقد الزواج على ما نص عليه الشرع.

والحقيقة أن هذا الاستدلال مردود لأن معنى قوله ﷺ(ليس في كتاب الله) أي أي ليس فيما دل عليه الكتاب والسنة وقواعد الشريعة المستنبطة من نصوصه وليس القصد كل شرط بعينه.

٢- قوله ﷺ: **(المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا)**[٤]، والحديث يدل على وجوب الوفاء بالشروط ما لم تحل حراما أو تحرم حلالا وهذه الشّروط نحو أن لا يتزوج عليها أو لا يسافر بها... تحرم الحلال فلا يلزم الوفاء بها[٥].

والحقيقة أن الشروط التي لا تنافي العقد وليست مما يقتضيه لا تقع في دائرة الشروط الممنوعة لتحل الحرام أو تحرم الحلال فهي خارجه عن الشروط المذكورة في الحديث.

---

(١) ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص٤٤.

(٢) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ص٢٨٥، الزيلعي، **تبين الحقائق**، ج٢ص١٤٨، المغربي، **مواهب الجليل**، ٢ص٨٩. القرافي، **الذخيرة**، ٤ص٤٠٤. الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٢٢٦، الماوردي، **الحاوي**، ٩ص٥٠٤.

(٣) انظر ص٥٦.

(٤) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. الترمذي، **سنن الترمذي**، **ج**٣ص٦٣٤ح١٣٥٢.

(٥) الزيلعي، **تبين الحقائق**، ج٢ص١٤٨،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- أن عمر بن الخطابﷺ ورد عنه إبطال مثل هذه الشروط وذلك أن رجلا تزوج امرأة فشرط لها أن لا يخرجها من دارها، فارتفعوا إلى عمر فوضع الشرط، وقال: المرأة مع زوجها[١].

وهذا مردود بأن عمرﷺ ورد عنه أيضا اعتبار هذه الشروط، فقد روي أن رجلا تزوج امرأة وشرط لها دارها ثم أراد نقلها فخاصموه إلى عمر، فقال: لها شرطها، فقال الرجل إذا يطلقننا، فقال عمرﷺ: مقاطع الحقوق عند الشروط[٢].

و يمكن فهم اختلاف الرواية عن عمر بأنه لا يعتبر مثل هذه الشروط باطلة. ولكنه رأى- باعتباره حاكما- أن في الوفاء بشرط الزوجة إيقاعا للضرر بالزوج من غير لحوق ضرر بها فمنع تعسفها في استعمال حقها.ويبقى خلاف تلك الحالة على القاعدة التي قررها وهي أن (مقاطع الحقوق عند الشروط) وهي قاعدة مستنبطة من فهمه لنصوص الشريعة ومقاصدها في إقرار الحقوق.

٤- إن العقود والتصرفات الشرعية لها مقتضيات وأحكام تترتب عليها بوضع الشارع وجعله. فإرادة تغيير هذه المقتضيات باشتراط ما يخالفها تغيير لما أوجبه الشارع، وهو لا يجوز إلاّ بإذن من الشارع ودليل منه يدل على جواز ذلك وصحته[٣].

وهذا الاستدلال غير مسلّم به لأن الشارع الحكيم أعطى العاقد سلطاناً كبيراً ومنحه حرية واسعة في إنشاء تلك الأسباب وترتيب ما يشاء من الآثار والالتزامات، وذلك بإيجابه الوفاء بالعقود والعهود على وجه العموم وبجعله الرضا أساسا لنقل الحقوق وإسقاطها حيث يقضى بأن نتيجة العقد وما يترتب عليه شرعاً تابع لما يتراضى عليه العاقدان ويلزمان به أنفسهما ما لم يكن في شيء من ذلك مخالفة لحكم الله ومناقضة لشرعه ودينه[٤].

أدلة الحنابلة: استدل الحنابلة على قولهم بصحة هذه الشروط ووجوب الوفاء بها بالآتي[٥]:

---

[١] البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، ج٧ص٢٤٩ ح ١٤٢١٥. قال الاحوذي: روي بإسناد جيد عن عبيد بن السباق.انظر :الاحوذي، **تحفة الاحوذي**، **ج** ٤ص٢٣٢

[٢] ذكره البخاري في صحيحه مختصرا معلقا في(بَاب الشُّرُوطِ في النِّكَاح وقال عُمَرُ مَقَاطِعُ الْحُقُوق عِنْدَ الشُّرُوطِ) البخاري، ج ٥ص ص٥٣ ح١٩٧٨. وكذلك رواه البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، ج٧ص٢٤٩ ح ١٤٢١٦.

[٣] كوثر علي، **شروط عقد الزواج في الشريعة الإسلامية**، ٤٧ص.

[٤] علي، **شروط عقد الزواج في الشريعة الإسلامية**، ص ٤٨.

[٥] ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص٥٥. ابن مفلح، **المبدع**، ج٧ص٨٠، ابن قدامة، **المغني**، ج٧ص٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- عمومات الأمر بالوفاء بالعقود والعهود نحو قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ)(١)

، (وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولاً)(٢) ، (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ)(٣)، و **قوله ﷺ:**

(أَرْبَعُ خِلَالٍ من كُنَّ فيه كان مُنَافِقًا خَالِصًا من إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا عَاهَدَ غَدَرَ وإذا خَاصَمَ فَجَرَ..)(٤)، وقوله(إذا جمع الله الأولين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان ابن فلان...).

فهذه الآيات والأحاديث تدل بمنطوقها على وجوب الوفاء بالعهود وتمدح المحافظين عليها وتحذر من نقضها. فيكون هذا دليلا على إعتبار الشرع للشروط يقول ابن تيمية:(وإذا كان حسن الوفاء ورعاية العهد مأمورا به علم أن الأصل صحة العقود والشروط إذ لا معنى للتصحيح إلا ما ترتب عليه أثره وحصل به مقصوده ومقصوده هو الوفاء به) (٥).

٢- قوله ﷺ:(أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج)(٦)، والحديث دليل على أن الشروط المذكورة في عقد النكاح يتعين الوفاء، بل إنها أحق الشروط بالوفاء(٧).

٣- قوله ﷺ: (المؤمنون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم)(٨)، وإذا كان اشتراط ما فيه فيه نفع ولا ينافي مقصود الشرع من الزواج فان مثل هذا الإشتراط لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام وهو مما يتعين الوفاء به(٩).

---

(١) سورة المائدة:١.

(٢) سورة الإسراء:٣٤

(٣) سورة المؤمنون:٨

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**٣ص١١٦٠ح٣٠٠٧، مسلم، **صحيح مسلم**، ج ١ص٧٨ح٥٨.

(٥) ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، **ج** ٣ ص٤٨١

(٦) انظرص٥٦.

(٧) الصنعاني، **سبل السلام**، **ج** ٣ص١٢٥.

(٨) انظر ص٥٩.

(٩) ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- القياس: وذلك أن الشرع حرم مال الغير إلا عن تراض منه ولا شك أن المرأة إذا لم ترض ببذل نفسها إلا بالشرط كان لها ذلك، لأن شأن النفس أعظم من المال بل هي أولى[١].

الترجيح:

بعد الإطلاع على ما ذكره الفقهاء من أدلة ومناقشات يتبين رجحان القول بوجوب الوفاء بالشروط التي لا تنافي العقد ولا تخل بمقصوده بل فيها منفعة أو مصلحة للزوجين أو أحدهما، وذلك للمرجحات الآتية:

١- إن منشأ اختلاف الفقهاء هو تعارض العام وهو قوله ﷺ:(كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل) مع الخاص وهو قوله ﷺ:(أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج)، وإذا تعارض العام مع الخاص فان المشهور عند الأصوليين القضاء بالخصوص على العموم[٢]، ولما كان الحديثان متفقا على صحتهما فان مقتضى تخصيص العام يوجب لزوم الوفاء بالشروط[٣].

٢- إن في حمل قوله ﷺ:(أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج) على ما اشترطه الشرع من شروط يلغي فائدة الحديث خاصة وإن هذه الشروط تثبت آثارها سواء نص عليها أم لا، يقول الصنعاني: (هذه الشروط إن أرادوا أنه يحمل عليها الحديث فقد قللوا فائدته لأن هذه أمور لازمة للعقد لا تفتقر إلى شرط)[٤]. ويقول الأحوذي: (وقد استشكل ابن دقيق العيد حمل الحديث على الشروط التي هي من مقتضيات النكاح، وقال تلك الأمور لا تؤثر الشروط في إيجابها فلا تشتد الحاجة إلى تعليق الحكم باشتراطها، وسياق الحديث يقتضي خلاف ذلك لأن لفظ أحق الشروط يقتضي أن يكون بعض الشروط يقتضي الوفاء بها وبعضها أشد اقتضاء، والشروط التي هي من مقتضى العقد مستوية في وجوب الوفاء بها)[٥].

٣- ومن جميل ما استدل به ابن القيم على لزوم الوفاء بالشروط قصة تزوج موسى عليه السلام فقال: (تعليق النكاح بالشرط في تزويج موسى بابنة صاحب مدين ولم يأت في شريعتنا ما ينسخه

---

[١] ابن مفلح، **المبدع**، ج٧ص٨٠.

[٢] الشيرازي، إبراهيم، **التبصرة في أصول الفقه**، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط(١٤٣١)، دمشق، دار الفكر دمشق، ج١ص١٥٣، القرافي، **الفروق**، ج ٢ص١٨٢.

[٣] ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص٤٥.

[٤] الصنعاني، **سبل السلام**، ج ٣ص١٢٥.

[٥] الأحوذي، **تحفة الأحوذي**، ٤ص٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بل أنت مقررة له كقول النبي ﷺ: (إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج) فهذا صريح في أن حل الفروج بالنكاح قد يعلق على شرط) [١].

٤- إذا كان من علامات النفاق مخالفة الوعد غير المشروط. فكيف تكون مخالفة الوعد المؤكد بالشرط؟ بل إن ترك الوفاء بالشرط يدخل في الكذب والخيانة والغدر [٢].

وهكذا يتضح أن للأحكام المتعلقة بالشروط المقترنة بالعقود علاقة بالإصلاح الأسري وذلك أن لكل عقد شرعي غاية اقتضتها حكمة الشارع لوصول الناس إلى أغراضهم وفق ضوابط تحقق العدل بينهم وتحول دون حصول النزاع أو لحوق الضرر أو الغرر، ومن بين هذه العقود عقد الزواج الذي أحاطه الإسلام بشروط كثيرة كفيلة بحمايته عبر العصور والقرون فنجده مثلا يمنع ما يقترن بالعقد من شرط يدل على التوقيت؛ لان مقتضى عقد الزواج حل العشرة ودوامها وإقامة الأسرة وتربية الأولاد والعناية بشؤونهم، وذلك لا يتحقق إلا إذا كانت عقدة النكاح باقية ونجده يقر إنه لا نكاح بخلو العقد عن شرط الولي والشهود؛ لأنه يريد بذلك تحقق إشهار النكاح وإعلام الناس ببدء علاقة شرعية بين الزوجين يتميز بها الحلال من الحرام، فتكون إضافة رسمية لبيت إسلامي جديد يصادق عليه المجتمع المسلم[٣].

وشان هذه الشروط وغيرها بثباتها أن تكفل حماية الأسرة عبر كل زمان وكل مكان. ويبقى (تعليق العقود بالشروط أمر قد تدعو إليه الضرورة أو الحاجة أو المصلحة، فلا يستغني عنه المكلف)[٤]، فتراه يلجأ إلى إحداث شرط يشترطه احد الطرفين، ونجد الشريعة تعينه بما جاء فيها من نصوص على إيجاب الوفاء على الطرف الآخر بعد رضاه بقبول الشرط الذي لا ينافي الشرع وبالمقابل يحقق النفع لمشترطه.فقد ترى الزوجة مثلا أنها تريد أن تعيش مع زوجها وفق تصور معين، تعطيه فيه حقوقه الشرعية من غير أن تدخل في حياتها زوجة أخرى- وان كان هذا مباحا - وترى في ذلك نهاية الحياة بينها وبينه، فتريد ابتداء أن تعيش وهي مطمئنة في حياتها فتشترط قبل العقد أن لا يتزوج عليها.وقد تعيش أخرى وهي تتنقل من مرحلة تعليمية إلى أخرى؛

---

[١] ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط (١٩٧٣)، دار الجيل، بيروت، ٣ص٣٨٧.

[٢] علي، **شروط عقد الزواج في الشريعة الإسلامية**، ٤٩.

[٣] بلتاجي، دراسات في أحكام الأسرة، ص٢٧٩. قنديل، عبد المنعم، **لماذا نتزوج**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ص ٥٧.

[٤] ابن القيم، **إعلام الموقعين**، ٣ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتكون طبيبة أو مختصة في مجال معين، فتشترط مثلا إتمام تعليمها أو أن لا يمنعها من مهنتها التي لا تتنافى مع ضوابط الشريعه الإسلامية، فيكون الاشتراط بالنسبة لصاحبه مسالة حياة مع الطرف الآخر أو لا، وهو بذات الوقت صريح لا يخدع ولا يريد أن يخدع، ولاضمان إلا بإيجاب الوفاء بالعقود التي قامت على هذه الشروط وفي حال عدم الوفاء بالشرط كان الطرف المشروط له حق فسخ العقد أو الاستمرار، وفي هذا حماية للأسرة من الخلل والاضطراب قبل قيامها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

التدابير الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة.

أولت الشريعة الإسلامية ولي الأمر مكانة كبيرة فأمرت بطاعته وحرمت معصيته، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)[١]، وذلك حتى تستقيم أمور الرعية وفق المنهج الإسلامي، وانطلاقا من هذا الأمر فإن لولي الأمر الحق في إيجاد التدابير المستندة إلى سياسة التشريع التي تحقق مصالح العباد (فتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)[٢]، كما هو مقرر، ومن جملة ذلك الأحكام الوقائية للحفاظ على الأسرة والتي يمكن بيانها في المباحث الآتية:

المطلب الأول: الفحص الطبي قبل الزواج.

لقد أولى الإسلام عناية منقطعة النظير بالأسرة، من حيث تكوينها وحمايتها، وأحاطها بسياج من الرعاية يشمل الجوانب الإنسانية والاجتماعية والصحية، التي من شأنها تحقيق السكن والمودة، ومن أجل هذه المقاصد العظيمة، شرع النظر إلى المخطوبة، ودعا إلى اختيار الولود الودود، وإلى التخير للنطفة، وملاحظة أن العرق دساس، ومن هنا يأتي الحديث عن موضوع الفحص الطبي قبل الزواج فما هو؟ وما أنواعه؟ وما حكم الشريعة فيه؟

أولا:مفهوم الفحص الطبي.

مفهوم الفحص الطبَي لغةً:

يتكون مصطلح (الفحص الطبي) من شقين: كلمة الفحص و كلمة الطبي والفحص كلمة مشتقة من (فحص) والفحص، شدة الطلب خلال كل شيء[٣].

---

(١) سورة النساء:٥٩.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاشباه والنظائر**، ط١(١٤٠٣)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١ ص١٢١.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ٧ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و الطب كلمة مشتقة من (طبب) والطب، علاج الجسم والنفس[(١)].

مفهوم الفحص الطبي اصطلاحاً:

يعرف الفحص الأطباء بأنه عبارة عن القيام بالكشف على الجسم بكل الوسائل المتاحة (سريرية أومخبرية) من أجل التأكد من سلامة الراغبين في الزواج، وقدرتهم على بناء أسرة سليمة معافاة وإنجاب أطفال[(٢)].

ثانيا:أهمية الفحص الطبي قبل الزواج ودوره في الصحة الوقائية للأسرة عامة للزوجين خاصة:

تعتبر الفحوصات الطبية قبل الزواج من الوسائل الوقائية الفعالة جدا في الحد من الأمراض الخطيرة والمعدية.ويمكننا معرفة أهداف و أهمية هذا الفحص من خلال بيان أبرز أقسام الفحوصات الطبية التي يمكن إجراؤها قبل الزواج، وهي ثلاثة أقسام رئيسية[(٣)]:

أ- فحوصات لمعرفة إن كان أي من الطرفين يحمل أمراضاً معدية عن طريق الاتصال الجنسي، كالأيدز والزهري والسيلان، وتكمن أهمية هذا الفحص في تجنّب نقل الأمراض المعدية والخطيرة التي يمكن أن تنتقل إلى الطرف الآخر.

ب- فحوصات لمعرفة قدرة المقبلين على الزواج على المعاشرة الزوجية والإنجاب، وذلك من خلال التأكد من عدم وجود عيوب عضوية أو تشريحية مرضية، وكذلك التحقق من عدم وجود أمراض مزمنة، والهدف من هذه الفحوصات تبيين مدى مقدرة الطرفين على المعاشرة الزوجية؛ تجنباً لفسخ الزواج بعد تمامه، وتفادياً للمفاسد الكثيرة التي يمكن أن تحدث عند وجود مثل هذه الأمراض، وللتأكد من قدرة الزوجين على الإنجاب.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ١ص٥٥٣.

(٢) جمعية العفاف الخيرية، **ندوة الصحة الإنجابية وأهمية الفحص الطبي قبل الزواج وخطورة الأمراض المنقولة جنسيا**، تحرير: فاروق بدران وعادل بدارنة، ط٢، (١٩٩٦)، ص ١٨. عبيدات، نداء موسى، **الإرشاد الوراثي رؤية طبية وشرعية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣، ص١٢٢. القرة داغي، علي محي الدين، **الفحص الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الإسلامي دراسة علمية فقهية**.

www.**islam**online.net

(٣) جمعية العفاف، **ندوة الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٤٢

الجامعة الأردنية- كلية التمريض، **ندوة الصحة الإنجابية وأهمية الفحص الطبي قبل الزواج**، ١٩٩٦م، ص١٩

القرة داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٨-١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- فحوصات لتجنب الأمراض الوراثية.وذلك للوقاية من أمراض الدم الوراثية وعلى الأخص، مرض التلاسيميا [1]، وذلك بمعرفة الحاملين لهذا المرض قبل الزواج، وتقديم النصح لهم عن احتمالات الإنجاب، ولا يخفى أن إجراء مثل هذا الفحص له دور كبير في حماية المجتمع من انتشار الأمراض والحد منها، والتقليل من ولادة أطفال مشوهين أو معاقين، والذين يسببون متاعب إنسانية ومالية للأفراد والأسر والمجتمعات.

ثالثا:الحكم الشرعي للفحص الطبي قبل الزواج:

تعد مسألة الفحص الطبي قبل الزواج من المسائل المستجدة التي ظهرت حديثاً، فما حكمها ؟ وهل يجوز للدولة تبني قراراً يلزم الأفراد بإجراء الفحص الطبي قبل الزواج؟

تتجه آراء العلماء المعاصرين – فيما اطلعت عليه – ممن أفتى أو كتب في هذا المجال إلى القول بجواز إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، وأغلبهم يتجه إلى القول بجعله إلزامياً لا اختيارياً[2].

---

[1] مرض التلاسيميا: يسمى فقر الدم الوراثي لحوض البحر الأبيض المتوسط، أو أنيميا حوض البحر الأبيض المتوسط الوراثية. يرثه الطفل من كلا أبويه، ويصاب بفقر دم مزمن وتصبح حياته رهن كيس الدم الذي يعطى له بالوريد، كل أربعة أسابيع أو ثلاثة ويتعرض الطفل لقصور في النمو، ولمضاعفات المرض، ولمعاناة لا نهاية لها طيلة حياته.ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى علاج يسمى " ديسفيرال " لإزالة الحديد المتراكم في أجسامهم. هذا عدا أكياس الدم، وأعباء بنك الدم، وسرير المستشفى، والعلاجات الأخرى. وزارة الصحة، **فحص التلاسيميا قبل الزواج حقائق عنه وموقف الدين منه،** ٢٠٠٢ ص١٩.

[2] من القائلين بجواز الفحص الطبي قبل الزواج (د.محمود السرطاوي و د.محمد القضاة و د.محمد علي البار. ونص على الالزام به (د. محمد الزحيلي د.محمد شبير د.عبد الله البسيوني و د.ناصر الميمان، وعبد الله إبراهيم موسى)، وقال بجعله اختياريا(المفتي العام للأردن سابقا فضيلة الشيخ سعيد الحجاوي. وعارف علي عارف، والقرة داغي بضوابط، وأسامة الأشقر). انظر وزارة الصحة، **فحص الثلاسيميا قبل الزواج حقائق عنه وموقف الدين منه** ٢٠٠٢ ملحق فتوى شرعية للمفتي سعيد الحجاوي ص٣٥. جمعية العفاف، **ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي** ص٣٨و٤١و٧٢. عبيدات، **الإرشاد الوراثي رؤية طبية وشرعية،** ص١٢٢. القرة داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج من منظور الفقه الاسلامي.**www.islamonline.net عضيبات، صفوان محمد رضا(٢٠٠٤)، **الفحص الطبي قبل الزواج، دراسية شرعية قانونية،** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص٦٦-٧٠. الموسى، عبد الله إبراهيم، **المسؤولية الجسدية في الإسلام،** (ط١)، دار ابن حزم، ١٩٩٥، ص(٣٠٢). الأشقر، **مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق:** الأردن، دار النفائس، ص٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يخالف في مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج إلا مفتي السعودية عبد الله بن باز، حيث يرى أنه لا حاجة إلى إجراء مثل هذا الفحص وينصح المتقدمين للزواج بحسن الظن بالله ويرى أن الفحص يعطي نتائج غير دقيقة.

رابعا: الأدلة على مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج:

استدل القائلون على جواز الفحص الطبي بالأدلة الآتية[١]:

١- قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ)[٢]، فقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالحفاظ على أنفسهم واجتناب ما يؤدي إلى وقوعهم في الهلاك، وإذا كان سبب هذا الهلاك الأمراض المعدية التي تنتقل بين الأزواج، فإن الكشف عنها للوقاية منها يعد من باب اجتناب التهلكة.

٢-حث النبي ﷺ على حسن اختيار الزوج زوجته في جانبين، خُلُقي وخَلقي، أما الجانب الخَلْقي فكان من خلال الآتي:

أ- الحث على اختيار النطفة السليمة فقد قال ﷺ: (تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء و أنكحوا إليهم)(٣)، ومعنى (فإن العرق دسَاس) أي دخَال؛ لأنه ينزع في خفاء ولطف يقال دسست الشيء إذا أخفيته وأدخلته[٤]، وهذا الحديث عام يشمل التخير ممن يتصفون بالنجابة، وحسن الخلق، وكذلك الأمراض الخفية كالأمراض الوراثية، وإذا كنا لا نستطيع معرفة تأثير العرق بالنسل إلا بالفحص الطبي وجب المصير إليه عملاً بمقتضى النص.

---

[١] الأشقر، **مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق**، ص٩٢، عبيدات، **الإرشاد الوراثي رؤية طبية شرعية**، ص١١٥.العمري، محمود علي(١٩٩٢**)، التدابيرالشرعية للعناية بالجنين**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص٢٣ وما بعدها.

[٢] سورة البقرة: ١٩٥

[٣]أخرجه ابن ماجه (٦٣٣/١ ، رقم ١٩٦٨) ، والحاكم (١٧٦/٢ ، رقم ٢٦٨٧) ، والبيهقى (١٣٣/٧ ، رقم ١٣٥٣٦) قال الالباني:الحديث بمجموع طرقه صحيح،السلسلة الصحيحة (٣ / ١٤١).

[٤] المناوي، عبد الرءوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (ط١)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ٢ص٢٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب-الحثَ على اختيار الزوجة التي تعرف بالإنجاب فقد قال ﷺ: (تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم)[١]، فالحديث يحثَ على اختيار المرأة التي تتصف بالودود الولود، وهذا مما كان يُعرف – سابقاً - من صفات العائلة التي تنحدر منها المرأة، والفحص الطبي اليوم يعد من الوسائل التي يمكن بها معرفة الإنجاب لدى طرفي عقد النكاح.

ج. الالتفات إلى العيوب التي يمكن أن يحملها النسل:عن أبي هريرة قال: (أن رجلاً خطب امرأة، فقال له النبي ﷺ: انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً)[٢]، فالنظر إلى المخطوبة نظر إلى العيوب الظاهرة، والفحص الطبي فحص للعيوب الخفية، وكلاهما وسيلة لتحقيق مقصد الشارع من النكاح والمتمثل بالمودة والسكينة[٣].

د- الأدلة العامة التي تأمر باجتناب المصابين بالأمراض المعدية مثل قوله ﷺ: (لا توردوا الممرض على المصح)[٤]، وقوله ﷺ في الطاعون: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه) [٥]، ففي الحديثين توجيه نبوي ينهي فيه عن اختلاط الصحيح بالمريض وينهى حامل الأمراض الخطيرة بأن لا يختلطوا بالأصحاء؛ لئلا يعدوهم ويمكن أن يقاس على الطاعون كل مرض خطير معد للصحيح.

٣- القياس: ووجهه أنه إذا كان التدليس والغرر ممنوعا في البيوع، فإن منعه مؤكد في الزواج باعتباره من العقود الخطيرة المتصلة بحياة الإنسان.

---

[١] ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب النكاح، ذكر الزجر عن تزويج الرجل من النساء من لا تلد، ج٩ص٣٦٣. الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب النكاح، ج٢ **ص**١٦٧ وقال الحاكم في المستدرك:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

[٢]ابن منصور، سعيد الخراساني، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، (ط١(١٩٨٢)، الهند، الدار السلفية، ج ١ص١٧٣.

[٣] عضيبات، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٧١.

[٤]انظر ص٤٤.

[٥] البخاري، **صحيح بخاري**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ج٥ص٢١٧٧. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها، ج٤ ص١٧٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- عمل الصحابة: فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً)[١]، وهذا التفات من عمر رضي الله عنه إلى أن نكاح الأقارب معلل بما يورثه من الضوى، و هو دقة العظم وقلة الجسم[٢]، وهكذا الأمر في سائر الأمراض التي تؤثر في النسل، وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه بعث رجلاً على السقاية، فتزوج امرأة وكان عقيماً، فقال له: أعلمتها إنك عقيم قال: لا، قال: فانطلق فأعلمها ثم خيرها[٣].

المعقول:

١-إن من مقاصد الشريعة حفظ النسل وبقاء التوالد صحيحاً وسليماً، وهذا من الكليات الكبرى، فحفظ النسل هو حفظ لهذا الدين، ولا يتم إعمار الكون إلا بالنسل الصالح المعافى في بدنه ودينه[٤]، فيكون حكم الوسائل الموصلة إلى هذه المقاصد- ومنها الفحص الطبي- بحكم تلك المقاصد.

٢-أن الذرية الصالحة لا تكون قرة للعين إذا كانت مشوهة وناقصة الأعضاء مختلة العقل، وكل هذه الأمراض يمكن اجتنابها من خلال الفحص الطبي، فهو يحقق مصالح مشروعة للفرد وللأسرة والمجتمع، ويدرأ مفاسد على المستوى الاجتماعي والاقتصادي وجلب المصالح ودرء المفاسد مما قامت به وعليه الشريعة الإسلامية.

خامسا: الأدلة على عدم مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج[٥]:

استدل القائلون بعدم مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج بالأدلة الآتية:

العراقي، أبو الفضل، **المغني عن حمل الأسفار**، تحقيق: أشرف عبد المقصود (ط١(١٩٩٥)، الرياض، مكتبة طبرية، ١ص٣٨٧ح٣٨٨١. قال ابن الصلاح لم أجد له أصلاً معتمداً قلت إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب (قد أضويتم فانكحوا في النوابغ) رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث.

[٢]ابن منظور، **لسان العرب**، ١٤ص٤٨٩.

[٣] ابن منصور، **سنن سعيد بن منصور**، كتاب النكاح، باب ما جاء في العنين، ج ٢ص٨١.

[٤] جمعية العفاف، **ندوة الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٧٢.

[٥] الاشقر، **مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق**، ص(٩٣-٩٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- قوله ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه)[١]، فقد اكتفى بالأصول: الدين والخُلُق ولم يذكر الصحة.

٢- إن أركان النكاح وشروطه التي جاءت بها الأدلة الشرعية محددة، وإيجاب أمر على الناس وجعله شرطًا للنكاح، تَزيّد على شرع الله، وهو شرط باطل، وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام: (ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل)[٢].

٣- ما جاء في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي)[٣]، ووجه الدلالة: أن المتقدم للزواج ينبغي أن يحسن الظن بالله ويتوكل على الله ويتزوج.

والحقيقة أن مقتضى الدليلين السابقين يوجب القول بحرمة الفحص الطبي وليس عدم جوازه فحسب.

٤- أن الأمراض الوراثية لا يمكن حصرها، فإذا ألزمنا الناس بفحصها جميع فقد يتعذر الزواجويصعب وينتشر الفساد.

٥- إن الكشف يعطي نتائج غير صحيحة أحيانًا.

الرد على ما استدل به القائلون بعدم مشروعية الفحص الطبي قبل الزواج:

١- إن الاقتصار على الخلق والدين لا ينافي ما سواهما مما دلت عليه نصوص الشريعة أو وافق أصولها.

٢-إن الشروط الموافقة لمقتضى الشريعة لا تخرج عن كونها شرعية وإن لم يرد فيها نص شرعي يدل على اعتبارها.

٣- إن من حسن الظن بالله العمل بما أمر به، ومن ذلك التداوي وفي الحديث عن أبي خزيمة قال: قلت يا رسول الله أرأيت رقيا نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة حتى نرد من قدر الله شيئاً فقال: هي من قدر الله فلا مانع من رد قدر الله بقدره، وقد تداوى الرسول ﷺ وهو سيد المتوكلين وقد ظن بعض الصحابة يوم قصدوا الشام وبلغهم أن بها وباءً أن يدخلوا ويتوكلوا على الله ولا يهربوا من قدر الله تعالى، فرجعوا إلى عمر فسألوه عن رأيه، فقال: نرجع ولا ندخل على الوباء، فقال له

---

[١] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب النكاح، إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، وقال الترمذي:(هذا حديث حسن صحيح)، ج٣ص٣٩٤.

[٢] البخاري، **صحيح بخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء، ج٢ ص٩٧٢. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العتق، باب أنما الولاء لمن أعتق، ٤ص٢٠٦١ح ٢٦٧٥.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى:(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ)، ج٦ص٢٦٩٤. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله، ج ٤ص٢٠٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخالفون لرأيه: أنفرّ من قدر الله تعالى ؟ قال عمر: نعم، نفرٌ من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى، فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك ؟ فقال: عندي فيه يا أمير المؤمنين شيء سمعته من رسول الله - ﷺ- يقول: (إذا سمعتم به -أي بالطاعون - بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) [١].

٤-أما كون الأمراض الوراثية لا يمكن حصرها، فإن هذا لا ينافي إجراء فحوصات طبية لأكثرها خطراً على الإنسان.

٥- إن من الممكن عمل إجراءات من شأنها أن تجعل الكشف الطبي يعطي نتائج صحيحة.

حكم الفحص الطبي قبل الزواج بين الإلزام والاختيار، وهل يجوز للدولة تبني قراراً يلزم الأفراد بإجراء الفحص الطبي قبل الزواج ؟

ذهب فريق من الفقهاء المعاصرين (منهم: د.محمد الزحيلي، و د.عبد الله الميمان، و د.حمداتي ماء العينين، و د.محمد شبير)[٢] إلى أنه يجوز لولي الأمر إصدار قانون يلزم فيه كل المتقدمين للزواج بإجراء الفحص الطبي مستدلين بما يأتي[٣]:

١-إن في القول بإلزامية الفحص الطبي قبل الزواج تحقيق مصالح عامة تعود على الفرد أولاً، وعلى المجتمع والدولة والأمة ثانياً، وإن فقه المصالح والمفاسد يقتضي تقديم مصلحة الجماعة على الفرد، وهو ما نصت عليه القواعد الفقهية: (إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما)[٤]، و (درء المفسدة أولى من جلب المصلحة)[٥].

---

[١] انظر ص ٦٨.

[٢] عضيبات، **الفحص الطبي قبل الزواج** ص٦٧. القرة داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص ٤٨ www.**islam**online.net.

[٣] وزارة الصحة، **فحص الثلاسيميا قبل الزواج حقائق عنه وموقف الدين منه** ٢٠٠٢ ملحق فتوى شرعية للمفتي **سعيد** الحجاوي ص٣٥. جمعية العفاف الخيرية، **ندوة الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي** ص ٣٨و٤١و٧٢. عبيدات، **الإرشاد الوراثي رؤية طبية وشرعية**، ص١٢٢. القرة داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج** ص٤٥. www.islamonline.net .

[٤] السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ط١(١٤٠٣)، ج١ص٧٨.

[٥] السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ، ١ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-إن الوسائل لها حكم الغايات، وإذا كانت الغاية هي سلامة الإنسان العقلية والجسمية فإن الوسيلة المحققة لذلك مشروعة أيضاً، بل ترتفع إلى رتبة الوجوب[١].

وبناء على ما سبق، فإنه يجوز للإمام أن يصدر قانوناً يلزم الأفراد بإجراء الفحص الطبي قبل الزواج، ويجب على الأفراد طاعة ولي الأمر في ذلك عملاً بما دلت عليه الأدلة العامة من الكتاب والسنة، نحو قوله تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)**[٢].

وذهب فريق آخر من الفقهاء المعاصرين منهم: (مفتي الأردن سابقا سعيد الحجاوي و د.عبد الكريم زيدان، ود.محمد رأفت عثمان، ود. محمد عبد الغفار الشريف)[٣] إلى أنه لا يجوز لولي الأمر إصدار قانون يلزم فيه كل المتقدَمين للزواج بإجراء الفحص الطبي، وترتيب آثار على عدم القيام به من البطلان أو عدم التسجيل ونحو ذلك.

واستدلوا على ذلك بالآتي[٤]:

١-أنه لا يوجد دليل من الكتاب والسنة على وجوب الفحص قبل الزواج من حيث هو، وأن هذا الإيجاب (وهو تكليف جديد) يحتاج إلى دليل ثابت بنص خاص، أو بنصوص عامة واضحة الدلالة عليه، فهو من باب الظن ولا يرقى إلى اليقين وإنما ينبغي أن يكون الحديث عن الفحص الطبي قبل الزواج في إطار أنه مشروع فقط وجائز من حيث المبدأ، دون زيادة أي حكم آخر من الوجوب أو الحرمة، أو نحوهما من الأحكام الشرعية التكليفية الأخرى.

٢-إن موضوع الفحص الطبي قبل الزواج يختلف عن التداوي، لأن الأخير أمام ضرر محقق فلا يرد عليه ما ورد على المرض المحقق.

٣- إن الإلزام افتيات على الحرية الشخصية للأفراد.

---

(١) جمعية العفاف، **ندوة الصحة الإنجابية وأهمية الفحص الطبي قبل الزواج**، ٣٩.

(٢) سورة النساء:٥٩.

(٣)عضيبات، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٦٧.القرة داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج، ص**٦٧، موقع اسلام اون لاين www.islamonline.net .

(٤) وزارة الصحة، **فحص الثلاسيما قبل الزواج حقائق وموقف الدين منه**، ملحق فتوى شرعية للمفتي سعيد الحجاوي، ص٣٥.القره داغي، **الفحص الطبي قبل الزواج**. ص٤٥، عضيبات، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- إنه يسبب مشاكل مالية ونفسية كما أنه يؤدي إلى كشف سر الشخص والتحيز ضده.

الترجيح:

إن الإسلام شرع التداوي وأمر به ، كما أنه أمر بأخذ أسباب الوقاية من الأمراض، وهذا أمر واضح لا يخفى على العيان لكن هل يكون هذا الفحص الطبي قبل الزواج الزامياً أم اختيارياً؟

يبدو أن القول بالإجبار أو الاختيار على إطلاقه غير منضبط بل يحتاج إلى التفصيل، وقد رأيت أن أجعله وفق التقسيم لأبرز الأنواع التي تم بيانها في هذا البحث وبناء على ذلك فإنه:

أ- إذا كانت الفحوصات تجري من أجل معرفة إن كان أي من الطرفين يحمل أمراضاً معدية وخطيرة، فإن إجراء مثل هذا الفحص يُعد واجباً شرعاً، و كذلك الفحوصات التي تجري من أجل تجنب الأمراض الوراثية التي ينتج عنها ولادة أطفال مشوهين أو معاقين، والوجوب مأخوذ من الأدلة السابقة وأبرزها تلك الأدلة التي تأمر باجتناب المصابين بالأمراض المعدية، وكذلك ما قامت عليه الشريعة الإسلامية من قواعد آمرة برفع الضرر، وقد ذكر الفقهاء قديماً علل موجبة لفسخ الزواج بسبب وجود العيب منها أن يخاف سرايتها إلى الطرف الآخر والأبناء، وإذا كان من الممكن رفع الضرر قبل الزواج بأي وسيلة من الوسائل، وجب المصير إليها على أن يكون المرض قد ثبت ضرره وعدواه وخطورته.

ب- أما الفحوصات التي تجري لمعرفة قدرة المقبلين على الزواج وذلك من خلال التأكد من عدم وجود عيوب عضوية أو تشريحية مرضية، فإن وجود هذا النوع من الأمراض يخل بمقصود النكاح وهو قضاء الشهوة والتناسل، وقد جعل الفقهاء هذه العلة موجبة لفسخ الزواج، [1] وإذا كان من الممكن تفادي الأضرار الناجمة عن الفسخ بالفحص الطبي قبل الزواج أمكن المصير إليها، إلا أن مشروعية مثل هذه الفحص ينبغي أن لا تؤدي إلى ضرر أكبر، وهنا يأتي الحديث عن ضرورة نشر الوعي الصحي بين الناس كما أن الواجب الأهم هو وجود البيئة

---

(١) وهي علة عند الحنفية مختصة ببعض الأمراض وهي الجبّ والعنّة. الزيلعي، فخر الدين عثمان، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، (ط١٣١٣هـ)، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، ٣ص٢٥. المالكي، عبد الوهاب بن علي، **التلقين في الفقه المالكي**، (ط١)، ١٤١٥، تحقيق:(محمد ثالث سعيد الغاني)، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١ص٢٦٩. الشرواني، عبد الحميد، **حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، بيروت، دار الفكر، ج٧ص٣٤٧. ابن قدامة، **الكافي**ج٣ص٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإيمانية التي تدرك حرمة الأعراض، وتدرك معنى المرض والابتلاء وتحاول – وهي أمة اقرأ- رفعه بكل ما أوتيت من وسائل وتجعل ذلك من أولى أولوياتها الصحية، ولعل الأنسب في ظل الأوضاع الحالية أن يجعل هذا الفحص اختيارياً.

وكذلك يمكن القول بأن من الأنسب إبقاء الفحوصات التي تجري من أجل التأكد من قدرة الزوجين على الإنجاب اختيارية، وذلك لقلة هذه الحالات ومراعاة للموازنة بين المصالح والمفاسد التي تقتضي ارتكاب أهون الشرين.

ويمكن القول إن هناك ضوابط عامة تتعلق بالفحص الطبي الإلزامي قبل الزواج ينبغي مراعاتها، وهي:

أ- أن يكون المرض المراد إجراء الفحص له قد ثبت علمياً ضرره وخطورته وعدواه، بحيث إنه إذا وجد في أحد الزوجين ألحق ضررا بالآخر، مثل مرض الأيدز أو الزهري أو السيلان.

ب- أن تجعل الدولة الفحص إلزاميا في كل من الأيدز، والتلاسيميا و التهاب الكبد الوبائي، لما يترتب على وجودها من مفاسد عظيمة مع ضرورة السير في إيجاد الحلول التشريعية والطبية التي من شأنها أن تقلل أو تمنع انتشار هذه الأمراض.

ج – أن تقوم الدولة بإيجاد مراكز طبية مكونه من أشخاص تتوفر فيهم الخبرة العلمية (الطبية) بالإضافة إلى الدقة والأمانة والصدق وحسن التعامل مع المرضى وذويهم.

د-المحافظة على سرية النتائج وتحميل المسؤولين نتيجة أي تقصير أو إهمال أو رشوة لإعطاء شهادة لائق صحياً لمن لا يملكها[1].

هـ -ولعل أهم الضوابط التي تكفل تحقيق الأهداف المرجوة من الفحص الطبي قبل الزواج من غير إضرار هو الاقتصار في الإخبار بنتائج الفحوصات بعبارات محددة مثل(ملاعمة أو عدم ملاعمة

---

(1) عضيبات، **الفحص الطبي قبل الزواج**، ص٧٦. وزارة الصحة، **فحص الثلاسيما قبل الزواج حقائق وموقف الدين منه**، ملحق فتوى شرعية للمفتي سعيد الحجاوي، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاطبين لبعضهما البعض)[١]، على أن يتم إخبار المصاب من الطرفين على انفراد بوضعه الصحي للبحث عن طرق الوقاية والعلاج ما أمكن.

ويمكن القول إن هناك ضوابط تتعلق بالفحص الطبي الاختياري قبل الزواج وهي: سقوط حق أي من الطرفين في فسخ النكاح إذا صدر منه ما يدل على الرضا بعد معرفة نتائج الفحص الطبي قبل الزواج.

يتضح مما سبق إن للفحص الطبي قبل الزواج علاقة بالإصلاح الأسري وذلك لما له من صلة مباشرة ببناء الأسرة على أساس من الأمانة والصدق والوضوح ،كما أن له صلة بالصحة الوقائية للأسرة لأنه يكشف مدى صلاحية الخاطبين لممارسة حياة زوجية سليمة بعيداً عن الأمراض المعدية التناسلية أو الوراثية الجينية و التي تؤثر على صحتهما وصحة ما ينجبانه من أولاد، ولا يخفى أن سلامة الصحة من أسباب السعادة الأسرية.

كما إن الفحص الطبي قبل الزواج قد يكون سبباً في نجاح العلاقة الزوجية وتقويتها، وقد يكون له دور في مجال الوقاية أو اتخاذ تدابير لحماية أفراد الأسرة، ويمكن أن يؤدي دوراً مؤثراً في اتخاذ القرار بالإنفصال والرحيل وهو قرار على الرغم من صعوبته على المُقدمين على الزواج فإنه الخيار الأفضل للطرفين، كما أن له دوراً كبيراً في تفادي حالات الطلاق والفسخ التي تكون بسبب إخفاء بعض العيوب والأمراض عن الطرف الآخر.

توصية:

١- نظرا لأن مرض الأيدز يعد من الأمراض المعدية والخطيرة التي يمكن أن تنتقل إلى الطرف الآخر والذي مع الأسف بدأ ينتشر بين أوساط الشباب فإن الباحثة ترى ضرورة أن تتخذ إجراءات من قبل الدولة، تلزم فيها الأفراد بضرورة إجراء هذا الفحص قبل الزواج على أن تكون الدولة متكفلة بدفع الكلفة المادية لهذا الفحص، والتي مهما كلفت من أموال لا تساوي شيئا من قيمة كلفة علاج المصابين به.

[١] المصري، سليم علي، (**العيوب المجيزة لفسخ الزواج وحجية إثباتها) المؤتمر القضائي الشرعي الأول،** (ط١(٢٠١٠)، ص١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- لابد من أن توجد الدولة برامج علمية مدروسة تنفذ عبر وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم من أجل رفع المستوى الصحي للأفراد لضمان تحقيق المزيد من التقدم في مجال الفحص الطبي الذي تنعكس آثاره على صحة الأسرة والمجتمع.

المطلب الثاني: توثيق عقد الزواج.

أولاً: مفهوم التوثيق لغة واصطلاحا:

مفهوم التوثيق لغة:

التوثيق لفظة مشتقة من (و ثق)، ووثق به يثق **ثقة** إذا ائتمنه، والميثاق العهد، والوثيق الشيء المحكم. ووثق الشيء توثيقا[١]، وأوثقه في الوثاق أي شده، و(الموثق) من يوثق العقود ونحوها بالطريق الرسمي[٢].

مفهوم التوثيق اصطلاحا:

أما التوثيق عند علماء القانون فهو:(علم يبحث فيه عن كيفية إثبات العقود والتصرفات، وغيرها على وجه يصح الاحتجاج والتمسك به)[٣]، ويفهم من هذا التعريف أن التوثيق وسيلة لإثبات الحقوق.

وأما علماء الشريعة فعرفوه بأنه: (صياغة عقد الزواج في محرر مكتوب أمام موظف مختص) [٤]، ويفهم من هذا التعريف الآتي:

أ- أن هناك صياغة معينة تتعلق بعقد الزواج يتم فيها تدوين معلومات تخص الزوجين.

ب- أن هذا التوثيق يودع في ورقة أو سجل.

---

[١] الفراهيدي، **العين**، ٥ص٢٠٢، الرازي، **مختار الصحاح، ج ١ص٢٩٥**.

[٢] مصطفى إبراهيم و الزيات، أحمد، و عبد القادر، حامد، و النجار، محمد، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج ٢ ص١٠١٢.

[٣] أما الوثيقة فهي (الورقة التي يدون فيها ما يصدر عن شخص أو أكثر من العقود أو التصرفات أو الالتزامات أو الإسقاطات) الزحيلي، محمد، **وسائل الإثبات**، ج ١ص٢٧.

[٤] إمام، محمد، **الزواج في الفقه الإسلامي**، ص٩٩. حمادنة، خالد محمود، **عقد الزواج بالكتابة عن طريق الإنترنت دراسة فقهية و قانونية** ط١(٢٠٠٢)، دار النفائس، ص(٩٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- أن هناك موظفا مختصا بالتوثيق.

ويؤخذ على التعريف: أنه عرف التوثيق بأنه صياغة العقد وحقيقة التوثيق ليست صياغة، وإنما هي تقييد بواسطة الكتابة.

ولذا فيمكن تعريفه بأنه تقييد عقد الزواج أمام موظف مختص تدون فيه المعلومات الخاصة المتعلقة بعقد الزواج، و تعتبر وثيقة رسمية لإثبات العقد عند الإنكار.

مبررات توثيق عقد الزواج وأهدافه (١):

أ- المحافظة على حقوق الزوجين والأولاد - كالنسب والنفقة والميراث والحضانة – من أن تتعرض للضياع والعبث.

ب- ضرورة التنظيم الإداري؛ حيث إن كثرة الناس والرغبة في توفير الوقت والجهد اقتضت الأخذ بالأساليب الحديثة في التدوين والتسجيل.

ج- كونه الوسيلة الرسمية لإثبات العقد عند النزاع أو الإنكار أمام القضاء.

د- ضعف الوازع الديني في النفوس وما ترتب عليه من تلاعب الناس بهذا العقد الخطير نحو إخفاء العلاقات غير الشرعية أو تفشي الدعاوى الزوجية الباطلة من قبل ذوي المقاصد السيئة؛ وذلك من أجل الوصول إلى الكسب غير المشروع للمال.

هـ- الحاجة إلى هذا التوثيق في المعاملات الرسمية، كاستخراج وثيقة سفر، أو إعفاءات الضريبة، أو علاوات غلاء المعيشة وما إلى ذلك.

---

(١) عقلة، **نظام الأسرة**، ص (٣٩٤-٣٩٥).حمادنة ، **عقد الزواج بالكتابة عن طريق الإنترنت** ص(٩٢). إمام، **الزواج في الفقه الإسلامي**، ص٩٩ بلتاجي، **دراسات في أحكام الأسرة**، ص(٢٨١- ٢٨٢). حمادنه، **عقد الزواج بالكتابة عن طريق الإنترنت** ص ٩٣. عمران، فارس محمد، **الزواج العرفي وصور أخرى للزواج غير الرسمي**، (ط١(٢٠٠١)، مجموعة النيل العربية، ص(٣٠-٣١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا:الحكم الشرعي في توثيق عقد الزواج[١].

لبيان حكم الشريعة الإسلامية في توثيق الزواج لابد من القول ابتداء أن الإسلام جعل من لوازم عقد الزواج الإشهاد، قال ﷺ: (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل) [٢]، ومع اتفاق الفقهاء على أن الغاية من الإشهاد هي إعلان الزواج [٣]، إلا أنهم اختلفوا في الكيفية التي يتحقق فيها الإعلان، فذهب الجمهور[٤]إلى أن الشارع باشتراطه الشهادة على العقد قد رسم طريق الإعلان؛ لأنه ﷺ لما نفى الزواج من غير شهود دل على أنهما كافيان للإعلان [٥].

وأما المشهور عن الإمام مالك[٦]أن الشهادة وحدها لا تكفي بل لابد من توافر الإعلان للانعقاد، وهو يرى أن نصوص السنة ليست صريحة في الإلزام بها في الإعلان عند الانعقاد[٧]، لذلك نجد أنه ﷺ قال: (أعلنوا النكاح ولو بالدف)[٨].

---

[١]الأقطش، سجود يحيى سالم، **الزواج المدني والزواج العرفي من منظور إسلامي (٢٠٠٢)**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص.٣٩.العلماء، محمد عبد الرحيم، **صور الزواج المستحدثة، المؤتمر القضائي الشرعي**، ص٥٤.إمام، **الزواج في الفقه الإسلامي**، ص١٠١.

[٢] انظر ص ٥٠.

[٣] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢ص٢٥٢، البهوتي، **الروض المربع**، ج٣ ص٧٦.

[٤] السرخسي، **المبسوط**، ٥ ص٣١. الكمال ابن الهمام، **شرح فتح القدير**، **ج** ٣ص١٩٩. الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٤ ص٤٦٦. الحصيني، **كفاية الأخيار**، ج١ص٣٥٥. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، (ط٢(١٩٩٦)، بيروت، عالم الكتب، ٢ص٦٤٠، البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٦٥.

[٥] أبو زهرة، **الأحوال الشخصية**، ص٥٣.

[٦] ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص١٧. أبو الحسن المالكي، **كفاية الطالب**، ج٢ص٥٠. ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٥ ص٤٧١.

[٧] أبو زهرة، **الأحوال الشخصية**، ص٥٤.

[٨] يبدوا أن هذا الحديث مروي بطريقة الفقهاء، وذلك أن أكثر الأحاديث جاءت بلفظ أعلنوا النكاح فقط، وزادت رواية البيهقي وغيره بالغربال وهو الدف. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الصغرى**، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ط١(١٩٨٩)، كتاب النكاح، باب ما يستحب من إظهار النكاح، ج٦ص٢٦٥ ولفظه واضربوا عليه بالغربال ، مكتبة الدار. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (ط٤(١٤٠٥)بيروت، دار الكتاب العربي، ج٣ص ٢٦٥ .وقال هذا حديث مشهور من حديث القاسم عن عائشة تفرد به خالد عن ربيعة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا كانت الغاية من الإشهاد إعلان النكاح الذي يتحقق به حفظ النسب وحرمة المصاهرة.وفصل الحلال عن الحرام فهل هذه الاعتبارات كافية في حفظ الحقوق في ظل وجود المتغيرات ؟

إن الشريعة الإسلامية لم توجب توثيق عقد الزواج بتدوينه فهو لا يعدّ من أركان ولا من شروط صحة العقد، وقد كان الزواج في السابق يتم بالإيجاب والقبول بين طرفيه متى توافرت أركانه وشروطه دون كتابته، ويكتفى بالإشهاد عليه وإعلانه وإشهاره. إلا أن هناك اعتبارات أخرى اقتضتها السياسة التشريعية أوجبت توثيق العقد، وفي هذا يقول ابن تيمية: (إنّ الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يكتبون صداقات لأنهم لم يكونوا يتزوجون على مؤخر بل يعجلون المهر، وإن أخّروه فهو معروف، فلما صار الناس يزوجون على المؤخر، والمدة تطول وينسى صاروا يكتبون المؤخر، وصار ذلك حجة في إثبات الصداق وفي أنها زوجة له) [1].

وإذا كان سبب التوثيق في ذلك الزمان هو نسيان بعض الحقوق- المهر المؤجل – بسبب طول المدة؛فإن هناك اعتبارات كثيرة في هذا العصر تدعو إلى وجوب توثيق عقد الزواج وعلى رأسها كثرة حالات التجاحد بين الناس، والادعاء الكاذب؛ نتيجة لفساد الأخلاق وضعف الوازع الديني، مما يعني أن عدم توثيق عقد الزواج بالكتابة ضياع لحقوق الناس وخطر على الأعراض والأنساب التي يعد حفظهما من الضرورات الخمس التي قامت عليها الشريعة الإسلامية.كما أن مشروعية الوسائل والأدوات المعينة على حفظ الحقوق من الأمور التي راعاها الإسلام، وقد ورد التوجيه في القرآن الكريم على توثيق المداينات بين الناس بالكتابة حفظا للمال في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾[2]، وورد أيضا جعل الرهن وسيلة لتوثيق العقد في الظروف الاستثنائية؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾ [3]، وإذا كان هذا التوجيه حفظا للمال فإنّ توثيق عقد الزواج بحجّة رسميّة صيانة للعرض والنسب أولى بالاعتبار. ومن هنا فإن الالتزام بما نص عليه قانون الأحوال الشخصية المستمدّ من الشريعة

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أحمد، **الفتاوى الكبرى**، قدم له حسنين محمد مخلوف بيروت، دار المعرفة، ج ٢ص٩٣. ذهب بعض أهل العلم إلى أن كتب الديون واجب على أربابها فرض بهذه الآية بيعا كان أو قرضا لئلا يقع فيه نسيان أو جحود. وهو اختيار الطبري وقال الجمهور الأمر بالكتابة ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣ص٣٨٣.

[2] سورة البقرة: ٢٨٢

[3] سورة البقرة: ٢٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلاميّة من باب الطاعة لولي الأمر بالمعروف وهي واجبة وفقاً للنص الشرعي:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)[1].

المطلب الثالث: منع أشكال الزواج غير المشروع.

الزواج في الإسلام عقد متين وميثاق غليظ يقوم على نية العشرة المؤبدة بين الطرفين، لتحقيق ثمرته من السكن النفسي والمودة والرحمة، واستمرار التناسل الذي يحصل به بقاء النوع الإنساني، وحتى يحقق الزواج الحكم العظيمة والمقاصد السامية التي تجمع بين غرائز الإنسان وشهواته وبين سموه الروحي والعاطفي، لابد من أن يتوافر في الزواج أركانه وشروطه الشرعية، وقد أحدث الناس قديما وحديثا صورا لعلاقة الرجل مع المرأة، وهي وإن اختلفت أسماؤها وأوصافها وصورها، لا بد أن تخضع لقواعد الشريعة المقررة وضوابطها من توافر الأركان والشروط وانتفاء الموانع حتى يحكم بصحتها أو عدمه، وفيما يلي بيان لأبرز أنواع هذه الصور وأشكالها مع بيان حكمها:

أولا: صور الزواج قديما.

من أبرز صور علاقة الرجل مع المرأة قديما المخادنة، والمتعة، والزواج بنية الطلاق، فما المقصود منهما؟ وما حكم الشريعة فيهما ؟

أ- زواج المخادنة:

مفهوم زواج المخادنة لغة واصطلاحا:

مفهوم المخادنة لغة:

الخدن في اللغة هو الصاحب[2].

---

[1] سورة النساء: ٥٩

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ١٣ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم المخادنة اصطلاحا: هو(أن يرتبط الرجل بالمرأة ويعاشرها معاشرة الأزواج بدون عقد) [١].

حكم المخادنة:

حرم الإسلام زواج المخادنة، فقال تعالى: (**مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ**)[٢] ، وقال تعالى:(مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ)[٣]، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن الارتباط بأي علاقة تقوم على المخادنة أي المصادقة على الفاحشة[٤]، وسواء كانت هذه العلاقة ظاهرة أم مستترة، فقد كانت البغايا في الجاهلية على قسمين مشهورات ومتخذات أخدان وكانوا بعقولهم يحرمون ما ظهر من الزنا ويحلون ما بطن فنهى الله سبحانه عن الجميع[٥].

ب- زواج المتعة

مفهوم زواج المتعة لغة واصطلاحا:

زواج المتعة لغة:

المتعة لفظ مشتق من (متع) وهو كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام وأثاث البيت والسلعة والأداة والمال، وزواج المتعة أن تتزوج امرأة تتمتع بها وقتا ما ولا تريد إدامتها لنفسك[٦].

---

[١] سليم، عادل محمد، **الزواج العرفي بين الشريعة والقانون وفقاً للقانون ١ لسنة ٢٠٠٠**، (ط١)، مجموعة النيل العربية ص٢١.

([٢]) سورة المائدة:٥.

([٣]) سورة النساء:٢٥.

([٤]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥ص١٤٣.

[٥] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥ص١٤٣.

[٦]مصطفى، إبراهيم ص الزيات، أحمد ص عبد القادر، حامد ص النجار، محمد، **المعجم الوسيط**، ج ٢ص٨٥٢-٨٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زواج المتعة اصطلاحا:

زواج المتعة كما يعرفه الفقهاء هو: ارتباط الرجل بامرأة لمدة يحددانها لقاء أجر معين ثم يتركها بدون طلاق ومن غير وجوب نفقة ولا سكنى ولا توارث يجري بينهما إن مات أحدهما قبل انتهاء المدة[١].

حكم زواج المتعة[٢]:

زواج المتعة لا يقصد به سوى قضاء الحاجة، والذي لا ريب فيه أن هذا الزواج ليس هو الزواج الذي شرعه الإسلام فهو لا يحقق مقاصده، وقد دلت على حرمته نصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، وفيما يلي بيان أبرز هذه الأدلة:

١- قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ إِلَّا حَـٰفِظُونَ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ فَمَنِ مَلُومِينَ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ)[٣]، فالله سبحانه حرم كل فرج إلا فرج الزوجة والمملوكة، والمرأة المستمتع بها في نكاح المتعة ليست كذلك، و الدليل على ذلك انتفاء لوازم الزوجية عنها كالميراث والعدة والطلاق والنفقة. فلما انتفت عنها لوازم الزوجية علم أنها ليست بزوجة؛ لأن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم بإجماع العقلاء[٤].

٢-عن علي ﷺ: أنّ النبي نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهليّة زمن خيبر[٥].

٣- عن سبرة الجهني ﷺ: أنه غزا مع النبي ﷺ في فتح مكة، فأذن لنا رسول ﷺ في متعة النساء. قال: فلم أخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ[٦].

---

[١] المرغياني، **الهداية** ١ص١٩٥، البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٩٦.

[٢] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ٣ص١١٥، أبو الحسن المالكي، **كفاية الطالب**، ج ٢ص٦٧، الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ج٣ص٢٧٩، ابن مفلح، **المبدع**، **ج** ٧ص٨٧.

[٣] سورة المؤمنون:الآيات (٥و٦و٧).

[٤] الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ٥ص٣١٨.

[٥]البخاري، **صحيح البخاري**، ج ٥ص١٩٦٦ح٤٨٢٥

[٦] مسلم، **صحيح مسلم** ٢ص١٠٢٤ح١٤٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الأدلة تدل على أن آخر ما ثبت في المتعة تحريمها، وأنها كانت رخصة في بداية الإسلام تدرج النبي ﷺ بها في تحريم الفروج، رخص بها في الغزو والجهاد، و(في الحال الشّديد وفي النّساء قلّة أو نحوه)[١]، قال ابن مسعودﷺ : كنا نغزو مع رسول الله ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثمّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل[٢].

وورد عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه وتصلح له شيئه حتى إذا نزلت الآية: (إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ)[٣].

ومما يدل على صريح حرمته على التأبيد ما ورد إنّ النبي نهى عن المتعة، وقال ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة، ومن كان أعطى شيئا فلا يأخذه[٤].

الإجماع:

إن إجماع الأمة قد انعقد على حرمة زواج المتعة[٥]، ولم يعرف مخالف لهذا الإجماع إلا ابن عباس[٦]، و(الرافضة و الشيعة)[٧].

الأدلة على إباحة المتعة:

يمكن الاستدلال بإباحة المتعة بالآتي:

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، ٥ص١٩٦٧ح٤٨٢٦

[٢] مسلم، **صحيح مسلم** ٢ص١٠٢٢ح١٤٠٤. وقد ذكر الإمام ملم هذا الحديث تحت عنوان: باب نكاح المتعة وبيان أنّه أبيح ثمّ نسخ ثمّ أبيح ثمّ نسخ واستقرّ تحريمه إلى يوم القيامة.

[٣] سورة المؤمنون:٦.

(٤)مسلم، **صحيح مسلم**، ج٢ص١٠٢٧ ح١٤٠٦.

[٥] والقائلون بهذا الإجماع يرون انه قد صح رجوع ابن عباس رضي الله عنهما إلى قول الصحابة رضي الله عنهم، فكان إجماعا على حرمة زواج المتعة. ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ ص١١٥، المرغياني، **الهداية**، ج ١ص ١٩٥، النفراوي، **الفواكه الداني**، ٢ ص١٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٢ص١٠٦

[٦] قال ابن حجر: (روى عن ابن عباس إباحة المتعة أهل مكة واليمن وروى عنه الرجوع بأسانيد ضعيفة وإجازة المتعة عنه أصح). ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج ٩ص١٧٣.

[٧] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج ٩ص١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- قال تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن)[١]، يفهم من ظاهر هذه الآية أن الله قد أمر بتوفية النساء المستمتع بهن أجورهن، ولو كانت المتعة محرمة لما أمر بهذا.

ومع أن جمهور المفسرين يرون إن المراد بهذه الآية نكاح المتعة فإنهم يرون أن هذا كان في صدر الإسلام وان الآية منسوخة[٢]، والناسخ لها قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَـٰفِظُونَ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ فَمَنِ مَلُومِينَ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ)[٣]، و يرد على هذا أنه لا يصح أن ينسخ المكي المدني، لكن من الممكن القول أنها نسخت بالتشريعات الكثيرة المتعلقة بالزواج والطلاق...والتي بقي نزولها يتوالى إلى آخر حياته ﷺ، ويدل على ذلك ما جاء في الحديث عن رسول الله قال: هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث[٤].

ويرى بعض العلماء [٥]- ولعل هذا هو الصحيح - أن الاستمتاع الوارد في الآية مقصود به النكاح الصحيح والمعنى فما انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن مهورهن.[٦]ويدل على ذلك أمور تفهم من السياق، وهي[٧]:

أ- أن الآية عطفت على ما تقدم ذكره من إباحة نكاح ما وراء المحرمات من النساء (وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ)[٨] ، وذكر بعدها الاستمتاع - وهو كناية عن الدخول - لبيان حكم استحقاق المدخول بها بالنكاح لجميع الصداق.

---

[١] سورة النساء:جزء من الاية٢٤.

[٢] الشوكاني، **فتح القدير١**ص٤٧٧ القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ٥ص١٢٨، الجصاص، أحمد بن علي، **أحكام القران**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ٣ص٩٧.

[٣] سورة المؤمنون:الآيات (٥و٦و٧).

[٤] الدارقطني، **سنن الدارقطني**، ٣ص٥٩ح٥٤. قال ابن حجر العسقلاني أخرجه الدارقطني وإسناده حسن. **الدراية الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، ٢ص٥٨.

[٥] منهم الحسن ومجاهد وتبعهم الجصاص والزيلعي. القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ٥ص١٢٨ الجصاص، **أحكام القران**، ٣ص٩٤ الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٣ص١٧٣.

[٦] الشوكاني، **فتح القدير** ١ص٤٧٧، القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ٥ص١٢٨

[٧] الجصاص، **أحكام القران**، ٣ص٩٤ الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٣ص١٧٣.

[٨] سورة النساء:جزء من الاية٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- أن الله سمى المهر أجرا، وهو على غرار ما جاء في آيات النكاح الأخرى قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (١).

٢- وقد يقول البعض أن الاختلاف في وقت النسخ يدل على اضطراب الرواية وضعفها وبالتالي عدم صحة القول بإثبات نسخ المتعة.

و يرد على هذا بأن الناظر في الأحاديث الواردة في إباحة المتعة ثم نسخها يجد أنها صحيحة، وتوجيه ذلك أن تحريم المتعة وإباحتها وقع مرتين، فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح (وهو عام أوطاس) ثم حرمت تحريما مؤبدا(٢).

٣- وقد يفهم من بعض الآثار الواردة أن المتعة كانت مباحة، وأن النهي عنها كان من عمر بن الخطاب فعن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت؛ فقال: إن ابن عبّاس وابن الزبير اختلفا في المتعتين: فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللّه ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما(٣).

وهذا الحديث عند العلماء محمول على أن الذي استمتع في عهده ﷺ لم يبلغه النسخ حتى نهاه عنه عمر رضي الله عنه(٤)، وقد صح عن عمر رضي الله عنه نسبته تحريم المتعة للرسول؛ فإنه لما ولي الخلافة خطب الناس فقال: إن رسول اللّه ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها(٥).

٤ـ إن القول بوقوع الإجماع على تحريم المتعة لا يصح لوجود من خالف وقال بإباحتها فنقض الإجماع.

---

(١)سورة النساء: ٢٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٩ص١٧٠.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنّه أبيح ثمّ نسخ ثمّ أبيح ثمّ نسخ واستقرّ تحريمه إلى إلى يوم القيامة، ج٢ص١٠٢٣

(٤) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ٩ص١٨٣.

(٥) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة، ج١ص٦٣١.قال ابن حجر عن هذا الحديث: إسناده صحيح. ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير**، ٣ص١٥٤ح١٩٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الشبهة مردودة من وجهين:

١- أن هذه المخالفة مردودة بالحديث السابق؛ فان عمر لما ذكر تحريم المتعة نقله عن الرسول ﷺ ولم يعرف له مخالف فكان إجماعا.

٢- إنه لو سلم بعدم انعقاد الإجماع في عهد الصحابة لتفرد ابن عباس فان اتفاق فقهاء الأمصار على تحريمه بعد ذلك يعد إجماعا.

ج- الـزواج بنية الطلاق:

مفهوم الزواج بنية الطلاق:

هوزواج توافرت فيه أركان النكاح وشروطه وأضمر الزوج في نفسه طلاق المرأة بعد مدة معلومة كعشرة أيام، أو مجهولة؛ كتعليق الزواج على تحقيق الغرض الذي قدم من أجله[(١)].

حكم الـزواج بنية الطلاق:

لأهل العلم في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن هذا الزواج صحيح ولا تؤثر فيه نية الطلاق، وهو قول الحنفية [(٢)]و المالكية [(٣)] والدليل على ذلك أنه عقد استوفى أركانه وشروطه و تترتب عليه آثاره الشرعية، و لا يخرجه عن الصحة ارتكاب أحد طرفيه- مع كونه آثما - أمراً محرماً كالغش و التغرير و نحو ذلك. و لأن التوقيت إنما يكون باللفظ[(٤)].

[(١)] الزحيلي، وهبة مصطفى، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**، ص١٠. السهلي، احمد موسى، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**، (٣٧-٣٨).

[(٢)] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ٣ص١١٦، الزيلعي، **تبين الحقائق**، ٢ص١١٥.

[(٣)] القرافي، **الذخيرة**، ٤ ص٤٠١، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٠ص١٢٢.

[(٤)] القرافي، **الذخيرة** ٤ص٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القول الثاني: إن هذا مكروه. وذلك أن الزواج صحيح (لخلو عقده من شرط يفسده، وهو مكروه لأنه نوى فيه ما لو أظهره أفسده، ولا يفسد بالنية لأنه قد ينوى ما لا يفعل ويفعل ما لا ينوي)[١].

القول الثالث: إن هذا الزواج باطل، وهو قول جمهور الحنابلة[٢]، والإمام أحمد[٣] ، والإمام مالك[٤]، والإمام الأوزاعي[٥]، وهي فتوى المجمع الفقهي[٦]، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٧].

والدليل على ذلك ما يلي:

١- أنه متردد بين أن يكون كزواج المتعة، أو يكون كزواج المحلل، وهي أنكحه باطلة؛ فالأئمة أحمد و الأوزاعي و جمهور الحنابلة يرون أنه (شبيه بالمتعة والشبيه بالشيء يعطى حكمه، ووجه الشبه أنه ألزم نفسه فراقها في وقت بعينه) [٨]، وأما الإمام مالك وبعض الحنابلة فيرون أن سبب تحريمه هو شبهه بزواج المحلل[٩]، وذلك أن النية المضمرة في زواج المحلل مؤثرة على صحة العقد وكذلك المتزوج بنية الطلاق[١٠].

٢- أن وضع النكاح الدوام وهذا الشرط ينافيه وأن النية كافية في المنع[١١].

---

[١] الرافعي، **الحاوي**، ٩ص٣٣٣، وبنحوه الشافعي، **الأم**، ٥ص٧٣.

[٢] ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، ٤ ص٥٤٢، الزركشي، **شرح الزركشي**، ٢ ص٤٠٠.

وخالف ابن قدامة – الابن- فقال بصحة هذا النكاح. ابن قدامة، **المغني**، ٧ص١٣٧.

[٣] الزركشي، **شرح الزركشي**، ٢ ص٤٠٠.

[٤] الرافعي، **الحاوي**، ٩ص٣٣٣.

[٥]ابن عبد البر، الاستذكار، ج٥ ص٥٠٨.، ابن قدامة، **المغني**، ٧ص١٣٧.

[٦] http:صص.www.islam-qa.com

[٧] رقم الفتوى (٢١١٤٠) قرار رقم ج (١٨ص٤٤٨-٤٤٩) تاريخ ١٨ص٥ص١٤١٥.

http:صص islamway.com.

[٨] الزركشي، **شرح الزركشي**، ٢ ص٤٠٠وانظر أيضا ابن عبد البر، **الاستذكار**، ٥ص٥٠٨.

[٩] الرافعي، **الحاوي**، ٩ص٣٣٣، الزركشي، **شرح الزركشي**، ٢ ص٤٠٠، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، الحليم، **الفتاوى الكبرى**، حسنين محمد مخلوف بيروت، دار المعرفة، ٤ ص٥٤٢.

[١٠] السهلي، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**، ص٥٣.

[١١] الزركشي، **شرح الزركشي**، ٢ ص٤٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- أنه باشتماله على الغشّ والخداع تترتب عليه مفاسد من العداوة والبغضاء وذهاب الثقة حتى بالصادقين الذين يريدون بالزواج حقيقته، وهو إحصان كل من الزوجين للآخر وإخلاصه له، وتعاونهما على تأسيس بيت صالح من بيوت الأمة[١].

الرأي الراجح:

ليس هناك دليل صريح من الكتاب أو السنة ينص على أن هذا الزواج صحيح إلا في صورته الظاهرة، فهو مستوف للأركان والشروط المعتبرة في الزواج غير أن المدقق فيه يرى أنه زواج باطل للأسباب الآتية:

أ-انتفاء الديمومة في هذا الزواج يجعله يشبه زواج المتعة من وجه، يقول الإمام الشّافعيّ:(وجماع نكاح المتعة المنهي عنه كل نكاح كان إلى أجل من الآجال قرب أو بعد، مما لا يكون فيه النّكاح مطلقا لازما على الأبد)[٢]، بل إن هذا الزواج أولى بالتحريم من المتعة؛ لأن كتمانه لنية الطلاق يعد خداعاً وغشّاً، وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت الذي يكون بالتراضي بين الزوج والمرأة ووليها[٣].

ب-إن الأمور بمقاصدها، ومما يدل على اعتبارها قوله ﷺ: **(**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النّار فقلت يا رسول اللّه هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه**)**[٤]، وقد دل على اعتبار النيات -حتى المضمرة منها - في عقد الزواج ما جاء من (لعن رسول اللّه المحلل والمحلّل له) **[٥].**

---

[١] الشافعي، **الأم،** ٥ص٧٩.

[٢] الشافعي، **الأم،** ٥ص٧٩.

[٣] رضى، محمد رشيد، **تفسير القرآن الكريم الحكيم (الشهير بتفسير المنار)،** (١٩٣٥) ٢ص٤٨٢. السهلي، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية،** ٥٦.

[٤] البخاري، **صحيح البخاري،** كتاب الإيمان، باب (وَإِنْ طَائِفَتَانِ من الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)فسماهم المؤمنين، ج١ص٢٠.مسلم، **صحيح مسلم،** كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب إذا توجه المسلمان بسيفهما، ج٤ ص٢٢١٣.

[٥] النسائي، **السنن الكبرى،** كتاب النكاح، باب نكاح المحلل والمحلل وما جاء من التغليظ فيه. الترمذي، **سنن الترمذي،** كتاب النكاح، باب ماجاء في المحلل والمحلل له، ج٣ص٤٢٨ح..

قال ابن حجر العسقلاني، (رواه الترمذيّ والنّسائيّ من حديث بن مسعود وصحّحه بن القطّان وابن دقيق العيد على شرط البخاريّ وله طريق أخرى). ابن حجر السقلاني، **تلخيص الحبير،** ٣ص١٧٠ح١٥٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج-إن هذا الزواج يؤدي إلى مفاسد عظيمة وأضرار جسيمة، فهو بجعله الزوج بمنزلة المستأجرة يؤدي إلى عزوف شريحة كبيرة من الشباب عن الزواج الدائم، كما انه في حال وقوعه مع غير المسلمين يسيء إلى الإسلام خاصة في ظل وجود إعلام يضع تصرفات المسلم تحت المجهر، والذي لا ريب فيه أن النظر في مآلات الأمور معتبر ومقصود شرعا. بغض النظر عن صحة أركان هذا الزواج وشروطه.

ثانيا:صور الزواج الحديثة:

من أبرز صور الزواج الحديثة الزواج العرفي، وزواج المسيار، فما المقصود منهما؟ وما حكم الشريعة فيهما ؟.

أ- الزواج المدني:

مفهوم الزواج المدني:

الزواج المدني: (نظام قانوني يقوم على توافق إرادتي رجل وامرأة على ارتباطهما به، ويستهدف إقامة الحياة المشتركة بينهما، وتبادل والمعونة لخيرهما المشترك وذلك على الوجه المحدد في القانون)[١].

يفهم من هذا التعريف الآتي[٢]:

١-الزواج يقوم على ارتباط الزوجين دون أن يكون الهدف منه إنجاب الأولاد.

٢-أن آثار هذا العقد لا تتوقف على الآثار الشخصية بين الزوجين فحسب؛ بل تتعدى إلى الآثار المترتبة على الأموال مما يعني أن للزوج الحق في بيع ورهن أموال الزوجة دون موافقتها.

٣-المرجعية في هذا الزواج للقانون.وهذا يعني استبعاد أحكام الشريعة الإسلامية في هذا الزواج.

---

[١] ياغي، أكرم حسن، **الزواج الديني في لبنان وإشكالية الزواج المدني المقترح**، (١٩٩٩) رسالة ماجستير، لبنان، ص ٢٠٣.

[٢] المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشأة الزواج المدني: [١]

نشأ الزواج المدني في أوربا، وكان ثمرة من ثمرات انفصال سيادة الكنيسة عن الدولة، وأول ما أطلقت عبارة الزواج المدني على القانون الذي يحكم مدينة روما ومواطنيها، ثم استخدمت هذه العبارة في القرن السادس على مجموعة (يوستنيان) لتميزها عن مجموعة القانون الكنسي، ثم أطلقت فيما بعد على قانون نابليون الذي بُدئ به سنة(١٨٠٤) والذي ضم الأحوال الشخصية إلى جانب الأحوال المالية، ومن ذلك الحين غدت لفظة القانون المدني، تعني تشريع دولة من الدول لموجبات الأفراد في مناكحاتهم ومسؤولياتهم فيها وفي سائر عقودهم.

حكم الشرعي للزواج المدني[٢]**:**

يمكن القول أن الزواج المدني بمفهومه السابق يعد زواج مخالفا للشريعة الإسلامية جملة وتفصيلا، وأول المآخذ عليه أن المرجعية فيه لغير الله فهو مصطلح قانوني وضعي، يقصد به أن تقوم الدولة بتنظيم بالقوانين التي تصدرها دون خضوعها لأية تعليمات دينية، وعلى هذا فإن سلطة المدينة هي التي تحلل أو تحرم.

كما أن مقاصد هذا الزواج بعيدة عن مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النسل وتكوين الأسرة، فليس القصد منه الديمومة بقدر ما فيه القصد من إفساح المجال لكل من الرجل والمرأة أن يختار أحدهما الآخر، وان يمارسا العلاقات الجنسية دون التقيد بشرط أو مانع. وهو بهذا يعارض ثوابت وأحكام الشريعة الإسلامية معارضة صارخة وأبرز ذلك الآتي:

١- تجاوزه للتوافق الديني بين الزوجين: فيكون بإمكان الرجل الزواج من أي امرأة حتى لو كانت وثنية، كما تستطيع المرأة أن تتزوج من أي رجل حتى ولو كان غير مسلم. وهو مخالف بهذا

---

[١] ياغي، **الزواج الديني في لبنان**، (٩٨-١٠٢).الأقطش، **الزواج المدني والزواج العرفي**، (١٥-١٦).

[٢] عقلة، **نظام الأسرة في الإسلام**، ١ص (٣٩٦-٣٩٧)، ياغي، أكرم، **الزواج الديني في لبنان**، ص٢٠٣ الأقطش، سجود، **الزواج المدني والزواج العرفي**، ١٥-٢٨، مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الرياض رئيس التحرير د. محمد الشويعر عدد٥٥- ص٣٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لصريح كتاب الله سبحانه القائل: (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكَةٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ) [(١)]، وقال أيضا:(وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ)[(٢)].

٢- تجاوزه لموضوع الحل والحرمة في المرأة المعقود عليها، فهو يبيح زواج الرجل من المحارم اللواتي نص الله على حرمة الزواج بهن أو من المحرمات بالرضاع أو كون المرأة زوجة لرجل آخر أو معتدّة من طلاقها منه.

٢- تجاوزه للأحكام الشرعية المترتبة على الزواج من نفقة الزوجة أو الأولاد، ولأجل هذا فان (الزواج المدني) زواج محرم، وبهذا أفتى العلماء [(٣)].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢١.

(٢) سورة الطلاق: الآية ١٠.

(٣) نص فتوى اللجنة الدائمة للبحوث هو: (فإن اللجنة نظرت في البيانات الصادرة عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في لبنان، وعن مجلس المفتين برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني المتضمنة رفض مشروع قانون الأحوال الشخصية الاختياري (نظام الزواج المدني) الصادر من رئاسة الجمهورية اللبنانية، لما يتضمنه هذا المشروع من أمور كثيرة مخالفة للشريعة الإسلامية، بل للشرائع السماوية كلها، حيث يسمح للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم، وللأخ أن يتزوج أخته من الرضاع، ولا يسمح للرجل بالطلاق، ولا يجعل اختلاف الدين مانعا من التوارث بين الزوجين، ويمنع تعدد الزوجات، إضافة إلى أنه لا يرجع في هذا العقد إلى حكم الشرع، وإنما يرجع فيه إلى القانون المدني، وبناء على ذلك فإن اللجنة تؤيد ما صدر عن المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، وعن مجلس المفتين في لبنان من رفض هذا القانون وإبطاله شرعا، وتحذر المسلمين منه، لأنه قانون مخالف للشريعة الإسلامية فلا يترتب عليه شيء من أحكام الزواج الشرعي من حل الوطء والتوارث وإلحاق الأولاد وغير ذلك).
مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الرياض رئيس التحرير د. محمد الشويعر عدد٥٥- ص٣٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الزواج العرفي:

مفهوم الزواج العرفي لغة:

أما المقصود بالزواج فقد مر سابقا، وأما العرفي فنسبة إلى العرف، والعرف في اللغة ضد النكر[١]، والعرف المعروف[٢].

مفهوم العرف اصطلاحاً:

أما مفهوم العرف اصطلاحاً فهو:(ما يغلب على الناس من قول أو فعل أو ترك)[٣].

مفهوم الزواج العرفي:

هو:(الزواج المنعقد بدون إذن الولي أو علمه، سواء حضر العقد شهود أو لم يحضروا، وسواء تم الإعلان والإشهار عنه أو لم يتم)[٤].

---

[١]الرازي، **مختار الصحاح**، ١ص١٧٩.

[٢] الفراهيدي، **العين**، ٢ص١٢١.

[٣] الدريني، فتحي، **المناهج الأصولية للاجتهاد بالرأي**، (٢٠٠٨)بيروت، مؤسسة الرسالةص٢١٩.

[٤]هذا هو تعريف الزواج العرفي عند علماء القانون، والذي إذا ما أطلق في زماننا دل على هذا المعنى، لكنه عند علماء الشريعة عقد الزواج غير الموثق بوثيقة رسمية سواء أكان مكتوبا أو غير مكتوب، وسمي عرفياً لكونه اعتاد عليه أفراد المجتمع المسلم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما بعد ذلك فصار عرفا. وقد سبق بيان حكم هذا العقد في المبحث السابق، وخلاصة ذلك أن توثيق العقد واجب لئلا تتعرض حقوق الزوجين والأولاد للضياع والعبث في ظل ضعف الوازع الديني وانتشار التجاحد والادعاء الكاذب.

والحقيقة أن الزواج العرفي بصورته التي يذكرها علماء الشرع نادر الحدوث و الشائع أن يتم الزواج العرفي في السر بعيداً عن أعين الأسرة والمجتمع دون إعلانه وإشهاره ودون حضور ولي الزوجة.ولذلك اقتصرت في التعريف على الصورة التي يذكرها القانونيون ومن ثم بينت حكمها. سليم، **الزواج العرفي بين الشريعة والقانون،** ص ٤٤. عمران، **الزواج العرفي وصور أخرى للزواج غير الرسمي،** ص(٢٢). عقلة، **نظام الإسلام،** ١ص٣٩٧. عمرو، عبد الفتاح، **السياسة الشرعية الأحوال الشخصية،** جامعة حلب ١٩٦٥، ص٤٣. المطلق، عبد الملك يوسف(٢٠٠١)، **زواج المسيار دراسة فقهية واجتماعية نقدية،** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكم الزواج العرفي:

الزواج العرفي بهذه الصورة زواج محرم وبهذا أفتى جمع من العلماء منهم، الشيخ يوسف القرضاوي[١]، و د.محمد عقلة[٢]، د.عبد اللطيف الحسن.[٣] عادل محمد سليم[٤]، وذلك لأن هذا الزواج في حقيقته يشبه زواج الخدن الذي نهى الإسلام عنه وهو يشبه أيضا زواج المتعة لان القصد منه قضاء الحاجة فضلا عن تضييعه لحقوق الزوجة[٥].

والحقيقة حتى يحكم على الزواج العرفي بمفهومه السابق لابد من النظر إلى أمرين مهمين ومتلازمين: الأول: مدى توافر أركان وشروط الزواج الشرعي في هذا الزواج، والثاني: مدى تحقق مقاصد الزواج الشرعي فيه. فالزواج العرفي إضافة إلى خلوه من الولي فإنه يخلو من الشهود، وإن وجدوا غابت عنهم صفة العدالة، فهم شهود مستأجرون، أو من أصدقاء الزوجين في مراحل الدراسة أو غيرها، وأيضا فإن هذا الزواج يتم في سرية تامة بعيداً عن أعين الأهل والأقارب.

أما مقاصد الزواج العرفي، فأنها لا تدل على الرغبة في دوام العشرة، وتربية الأبناء، إنما يقصد منه الاستمتاع وقضاء الشهوة، وكما هو معلوم فإن الزواج أنما شرع لتحقيق السكينة والمودة وإيجاد النسل، يقول الكاساني: (إنّ النّكاح ما شرع لاقتضاء الشّهوة بل لأغراض ومقاصد يتوسّل به إليها، واقتضاء الشّهوة بالمتعة لا يقع وسيلة إلى المقاصد فلا يشرع) [٦]، وفي بيان هذه المقاصد المقاصد يقول الشاطبي: (النكاح مشروع للتناسل بالمقصد الأول) [٧].

إن واقع الزواج العرفي يشير إلى حقيقة واحدة وهي الرغبة في المتعة الجسدية، حتى إذا ما لاح بالأفق كشف لهذه العلاقة تظاهر أفرادها بأنهم يمارسون علاقتهم في إطار ظاهره صورة عقد، وإذا ما كشفت الحقيقة بان علم ولي أمر الفتاة، أو وجدت المطالبة من قبل المرأة بتوثيق هذا العقد وإبرازه للمجتمع – تحت ظل الضغط النفسي الناتج عن حالة الضياع والتيه – أو وجود الحمل

---

(١) www.qaradawi.net.

(٢) عقلة، **نظام الأسرة**، ص٣٩٨.

(٣) **الزواج المؤقت قديماً وحديثاً**، ص١٤.

(٤) سليم، **الزواج العرفي بين الشريعة والقانون**، ص(٨٥)

(٥) الاقطش، **الزواج المدني والزواج العرفي**، ص٥٣.

(٦) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٣ص١٧٣.

(٧) الشاطبي، **الموافقات**، ٢ص٣٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي ينبئ عن علاقة كانت في السر، كشرت الحقيقة عن أنيابها، وبدأت عبارات التصريح من الشاب تظهر بإعلامه على الملأ رفضه بتوثيق العقد ممن رضيت بشكل هذه العلاقة، ليبين القصد من هذا النكاح البعيد عن الرغبة في العفاف للنفس والميل إلى المتعة المجردة، والذي لاشك فيه أن الإسلام حرم زواج المتعة؛ لأنه يؤدى إلى زوال الزواج الشرعي القائم على شروط ومسؤوليات وحقوق وواجبات، والذي يقصد منه تحقيق السكن والمودة وبقاء النسل.

والواقع يشهد شهادة حق على بطلان هذا الزواج، ففي مصر على سبيل المثال هناك حوالي (٤٠٠) ألف حالة زواج عرفي وقعت عام ٢٠٠٩[١]، في حين يوجد أكثر من ١٥ ألف دعوى لإثبات بنوة المواليد من هذا الزواج حيث تتقدم معظم المشتكيات بقضاياهن مصطحبات معهن أطفالهن على أمل إثبات بنوتهم بعد أن تنكر الزوج من الزواج ورفض الاعتراف ببنوة ابنه أو مزق ورقة الزواج العرفي. كما أن الأعوام الماضية شهدت (٣٦٥) ألف عملية إجهاض، أي بمعدل ألف عملية يوميا تجري في المستشفيات والعيادات الخاصة[٢]، فهل هذا الواقع المرير يكشف عن زواج شرعي أم عقد مزيف باطل ؟.

ج - زواج المسيار:

مفهوم زواج المسيار:

مفهوم زواج المسيار لغة:

المسيار مأخوذ من سار، والسَّير الذّهاب نهاراً وليلاً، ويقال سار القوم يسيرون سيراً ومسيراً إذا امتدّ بهم السَّير في جهة توجهوا لها، و رجل سيَّار وقوم سيَّارة[٣]، ومسيار صيغة مبالغة على وزن مفعال، والمراد كثير السير، وسمي زواج المسيار بهذا الاسم لأن الرجل يسير إلى الزوجة في أي وقت شاء، ويرى بعضهم أن هذه الكلمة عامية تستعمل في إقليم نجد في السعودية، وسمي

---

(١) www.lahona.com، www.masrawy.com، وهناك مواقع تشير الى وجود مليون حالة زواج عرفي بمصر وأكثر من ١٤ ألف قضية إثبات نسب، http: www.alarabiya.net.

(٢) www.ankawa.com.

(٣) الزبيدي، **تاج العروس**، ١٢ص١١٥، الزمخشري، محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، ط ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م دار الفكر، ١ص٣١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زواج المسيار بهذا الاسم لأن الرجل يسير إلى الزوجة في الغالب في أوقات النهار كما في زيارات الجيران[١].

مفهوم زواج المسيار في الاصطلاح:

ليس لهذا الزواج تعريف في الكتب الفقيهه فهو بهذا المسمى من الصور الحديثة التي ظهرت في هذا العصر، وقد وضع الفقهاء المعاصرون وصفا يتناسب مع حقيقته فقالوا: (هو الزواج الذي استوفي شروط وأركانه، ولكن تتنازل الزوجة فيه عن بعض حقوقها الشرعية باختيارها ورضاها مثل النفقة والمبيت عندها)[٢]، على أن يأتي الرجل إلى دارها في أي وقت شاء من ليل أو نهار.

حكم زواج المسيار:

اختلف المعاصرون في حكم زواج المسيار، فذهب فريق منهم إلى أن زواج المسيار جائز شرعاً، وذهب آخرون إلى عدم جوازه، وكرهه بعضهم.

أما القائلون بالجواز فأبرزهم (د. نصر فريد واصل مفتي مصر سابقاً، و د. عبد الكريم بن يوسف الخضر، ود.صالح بن محمد الحسن)[٣]، فإنهم يرون أنه زواج طبيعي عادي، فهو عقد مكتمل الأركان، حيث يوجد الإيجاب والقبول من الطرفين والصيغة التي تدل على التأبيد، مع حضور الولي وشاهدي عدل ثقات، والإشهار والإعلان، و يتم تسجيله في المحاكم، ولكن تتنازل المرأة فيه عن المبيت وحقها في النفقة.

وقد استدلوا على ذلك بالآتي:

أ-(وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ)[٤]، والمراد أن المرأة إذا خافت من بعلها دوام النشوز أي التباعد والإعراض بألا يكلمها ولا يأنس بها فلا جناح

---

[١] المطلق، **زواج المسيار دراسة فقهية واجتماعية نقدية**، ص٤٢.

[٢] المرجع السابق ص٤٢.

(٣) موقع الفقه الإسلامي (حوارات فضائية حلقة النقاش الإلكترونية الرابعة: زواج المسيار حقيقته وحكمه الشرعي)، www. Islamfeqh.Com .

[٤] سورة النساء:١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهما أن يصالحا بينهما صلحا [١]، وقد نزلت هذه الآية بسودة بنت زمعة حينما خشيت سودة أن يطلقها رسول الله فقالت: لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي منك لعائشة ففعل فنزلت الآية[٢]، فالشرع لا يمنع من تنازل المرأة عن بعض حقوقها المقرّرة لها شرعاً، ولو كان هذا غير جائز لما أقره الرسول ﷺ.

والحقيقة أن الاستدلال بهذه الآية لا يصح مطلقا، وذلك أن هناك فرقا بين أمرين هما:التنازل عن الحق بعد ثبوته أو قبل ثبوته، فالشرع لا يمنع من التنازل عن الحق بعد ثبوته إذا كان هذا التنازل عن طيب نفس وهي الحالة السابقة التي عبر عنها القرآن بالصلح، في حين أن التنازل عن الحق المقرر شرعا – كما هو في زواج المسيار- قبل ثبوته لا يصح مطلقا، و اشتراط مثل هذه الشروط في العقد تبطله عند جمهور الفقهاء في حين أنها لا تكون لازمة على الزوجة عند الحنفية لأنها شروط فاسدة تبطل بذاتها ولا تبطل العقد[٣]، فكيف إذا صحب هذا التنازل إكراه واستغلال لحاجة المرأة التي تريد أن تخرج من العنوسة ؟ وإذا كان الشرع قد أقر مبدأ التوازن بين طرفي العقد ليتحقق الرضا حتى في عقود المعاملات فمنع الشروط التعسفية ومنع الاحتكار والاستغلال فكيف هي الحال في عقود الزواج ؟ إنها بلا شك أولى بهذه الرعاية.

ب - إن كل شرط لا يؤثر في الغرض الجوهريّ والمقصود الأصليّ لعقد النكاح فهو شرط صحيح، ولا يخلّ بعقد الزواج ولا يبطله، وتنازل المرأة عن حقها في النفقة أو المبيت لا يضر بمقاصد الزواج.

ج - إن بعض الفقهاء قالوا بجواز أن يشترط الزوج أن يكون الزواج ليلياً أو نهارياً وهو ما يطلق عليه اسم زواج الليليات أو النهاريات[٤].

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥ص٤٠٣.

[٢]الترمذي، **صحيح الترمذي**، باب ومن سورة النساء، ٥ص٢٤٩ح ٣٠٤٠.وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٣] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ٣ص١١٦، الدردير، **الشرح الكبير**، ٢ص٢٣٧، المارداوي، **الحاوي**، ٩ص٥٠٥، ابن مفلح، **الفروع**، ٥ص١٦٥.

[٤] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ٣ص١١٦، الدردير، **الشرح الكبير**، ٢ص٢٣٧، المارداوي، **الحاوي**، ٩ص٥٠٥، ابن مفلح، **الفروع**، ٥ص١٦٥. لا باس عند الحنفية بتزوج النهاريات ويرون أن هذا الشرط لا يكون لازما على المرأة، في حين يرى المالكية والشافعية والحنابلة أن وجود هذا الشرط يبطل العقد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذهب بعض أهل العلم إلى أن زواج المسيار مكروه، وقد قال بهذا يوسف القرضاوي[١]، و د. أحمد السهلي[٢]، و د. وهبة الزحيلي [٣]، وهو قرار المجمع الفقهي[٤]، وذلك لأن هذا الزواج وإن اكتملت أركانه وشروطه إلا أنه لا يحقق جميع مقاصد الزواج الشرعية والإنسانية والاجتماعية على النحو الصحيح أو الأفضل، وقد يصبح هذا الزواج مكروها إذا (وقع أحد الزوجين بظلم في رعاية الحقوق والقيام بالواجبات وأخصها العشرة الزوجية التي قد تحتجب أو تغيب فترة بعيدة، فيصبح ذلك حراماً وإن كان العقد صحيحاً)[٥] .

وذهب فريق آخر إلى أن هذا الزواج حرام ومن أبرز من قال بذلك (د. سامي بن محمد الصقير، و د. عبد الله بن محمد الطيار. ود.عبد الله الجهني)[٦]، و د. محمد عبد الرحيم العلماء[٧]، د. أسامة الأشقر[٨].

---

[١] ويرى الشيخ يوسف القرضاوي أن الضرر إذا تحقق في هذا الزواج فحكمه التحريم، انظر: موقع الشيخ يوسف القرضاوي.www.Zuhayli.com .

[٢] السهلي، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**، ص٣٣.

[٣]الزحيلي، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**، ص١١.

()[٤] جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقد بمكة المكرمة في الفترةمن١٠-١٤ص٣صه ١٤٢٧الموافق ٨-١٢ص٤ص٢٠٠٦م بعنوان(عقود النكاح المستحدثة). ما يلي:

(يؤكد المجمع أن عقود الزواج المستحدثة وإن اختلفت أسماؤها وأوصافها وصورها لا بد أن تخضع لقواعد الشريعة المقررة وضوابطها من توافر الأركان والشروط وانتفاء الموانع، وقد أحدث الناس في عصرنا الحاضر بعض تلك العقود المبينة أحكامها فيما يأتي:

إبرام عقد زواج تتنازل فيه المرأة عن السكن والنفقة والقسم أو بعض منها وترضى بأن يأتي الرجل إلى دارها في أي وقت شاء من ليل أو نهار.ويتناول ذلك أيضاً إبرام عقد زواج على أن تظل الفتاة في بيت أهلها ثم يلتقيان متى رغبا في بيت أهلها أو في أي مكان آخر حيث لا يتوفر سكن لهما ولا نفقة.هذان العقدان وأمثالهما صحيحان إذا توافرت فيهما أركان الزواج وشروطه وخلوه من الموانع، ولكن ذلك خلاف الأولى) .

(٥)www.Zuhayli.com.

[٦] موقع الفقه الإسلامي حوارات فضائية حلقة النقاش الإلكترونية الرابعة:(زواج المسيار حقيقته وحكمه الشرعي) www.islamfeqh.com.

(٧)المؤتمر القضائي الشرعي الأول، العلماء، **صور الزواج المستحدثة**، ص٥٥.

(٨) الأشقر، **مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق**، ص١٦٢. العلماء، محمد عبد الرحيم، **صور الزواج المستحدثة، مؤتمر القضاء الشرعي الأول، العلماء**، عمان، وزارة الثقافة، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودليلهم على ذلك الآتي[١]:

أ - أن نكاح المسيار بصورته الحالية مخالف لمقصود النكاح الشرعي من وجهين:

١.أن المقصود من النكاح الشرعي الاستمرار في العلاقة الزوجية، وترسيخ المودة والمحبة والرحمة بين الزوجين، ونكاح المسيار في صورته الحالية القصد منه قضاء الشهوة والمتعة.

٢. أن من مقاصد النكاح بقاء النسل، والمتزوج زواج مسيار لا يريد بزواجه هذا نسلا.

ب - أن زواج المسيار له مفاسد كثيرة هي:

١- إنه سبب لضياع حقوق مرتبة من الشارع، فعن طريقه يتساهل في المهر، والنفقة، والسكن، والمبيت، وسقوط أعباء بيت الزوجية عن كاهل الزوج، ويسهل على الرجل أن يتزوج وقتما شاء، ويطلق كيفما شاء غير مراع لحقوق زوجته وأبنائه، مما يلحق الضرر بهم، وهذا معناه ضياع الأسرة وتشتتها حيث يترك الزوج زوجته ويهجرها لفترات طويلة.

٢- عدم إحكام تربية الأولاد وتنشئتهم تنشئة سوية متكاملة، مما يؤثر سلباً على تكوين شخصيتهم.

٣- قد يكون سببا في زيادة الفساد في المجتمع حيث يؤدي إلى وقوع بعض النسوة في الفاحشة بدعوى أنها متزوجة عن طريق المسيار، والمقرر في قواعد الشريعة أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[٢].

المناقشة والترجيح:

زواج المسيار في ميزان الشريعة من وجهة نظري عقد ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب، فهو يكاد يصبح ظاهرة بديلة عن الزواج الشرعي الذي أراده الله سبحانه على حال من السكن

---

[١] الأشقر، **مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، (** ١٦٢-١٦٤).موقع الفقه الإسلامي حوارات فضائية حلقة النقاش الإلكترونية الرابعة:(**زواج المسيار حقيقته وحكمه الشرعي**)www.islamfeqh.com.

[٢] الزرقا، أحمد، **شرح القواعد الفقهية،** (ط٢)(١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دمشق، دار القلم، ١ص١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمَودة والرحمة المتبادلة بين الزوجين، وتحقيق ثمراته من تكوين الأسر وإنجاب الأبناء والتعاون على تربيتهم .

إن الواقع يشير إلى أن من بين المشاكل التي تحدث بين الأزواج تلك الناتجة عن تغيب الزوج عن منزله ساعات طويلة في العمل، تاركا مسؤوليات الأسرة على الزوجة [١]، فكيف هي الحال في زواج المسيار ؟ إنه في البداية رضا ألجأت إليه الظروف، لكنه مع الأيام يصبح واقعاً تطالب فيه الزوجة بما رضيت بإلغائه.

إن الحياء والكرامة التي أصبغها الإسلام على عقد الزواج تأبى أن يأتي الرجل إلى بيت أهل المرأة ليقضي وطره ثم يمضي، كما أن الإسلام أعطى الرجل القوامة في الأسرة وهو معنى يقتضي الرعاية والعطف وتحمل المسؤوليات التي من شانها أن تؤتي ثمارها و آثارها على الأسرة، فأين ذهبت هذه القيم في ظل زواج المسيار؟ وما مدى تأثير ذلك على النشء إن وجد؟.

وبالرغم من الاعتبارات السابقة يبقى زواج المسيار من الأنكحة الجائزة للضرورة التي تدرأ فيها المفاسد وتجلب فيها المصالح للراغبين في دخول الحياة الزوجية من الرجال والنساء ممن تحول بينهم وبين هذه الرغبة عوامل كثيرة ، وهو أمر أخذه الإسلام بعين الاعتبار عندما أباح تعدد الزوجات فجعله مثنى وثلاث ورباع .

وما دمنا نتحدث في هذا المبحث عن التدابير الوقائية المستندة إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة، فإن من الممكن القيام بالآتي:

أ- إصدار قرار بمنع وإلغاء كافة أشكال التحايل في بناء الأسرة وتكوينها، منها الزواج بنية الطلاق و الزواج العرفي ، وتقترح الباحثة أن يتم ذلك من خلال إضافة هذه الجزئية إلى المادة (٣٤) من قانون الأحوال الشخصية لتصبح على النحو الآتي: يكون الزواج فاسداً في الحالات التالية:

١- إذا كان الطرفان أو أحدهما غير حائز على شروط الأهلية حين العقد.

٢- إذا عقد الزواج بلا شهود.

---

[١] تشير الدراسات أن من أسباب الطلاق من وجهة نظر المطلقات هو عدم تحمل المسؤولية بنسبة(٣٠%).
الشرعة، آمال عبد الله (٢٠٠٩)، **الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج**، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- إذا عقد الزواج بالإكراه.

٤- إذا كان شهود العقد غير حائزين للأوصاف المطلوبة شرعا.

٥- إذا عقد الزواج على إحدى المرأتين الممنوع الجمع بينهما بسبب حرمه النسب أو الرضاع.

٦- زواج المتعة، والزواج المؤقت، الزواج بنية الطلاق، والزواج العرفي، وزواج المسيار.

ب- الإلزام بتوحيد الفتوى وفقاً للقرار الصادر بمنع كافة صور الزواج غير المشروعة[١].

ج-علاج كافة الأمور التي لها علاقة بانتشار الزواج العرفي وزواج المسيار، كالاختلاط ومخالفة الشريعة في حكم التعدد...

د- تفعيل دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في زراعة القيم والأخلاق.

ه- عدم ترك الميدان لوسائل الإعلام المسموعة منها والمرئية دون حسيب ولا رقيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[١] موضوع الإلزام بالفتوى يحتاج من الدولة أن تتبع خطة مدروسة حتى تضبط بها شؤون الفتوى في البلاد، وقد يكون من بينها وجود مجلس أعلى للإفتاء يقوم عليه كبار العلماء الذين يثق الناس بعلمهم وأمانتهم تصدر عنه الفتاوى الرسمية في الدولة.

المطلب الرابع: إقامة دورات للمقبلين على الزواج.

لعل من أهم الإجراءات الوقائية التي يمكن أن تسن كسياسة من ولي الأمر في مجال المحافظة على الأسرة المسلمة هي إقامة مراكز يعقد فيها مجموعة من الدورات التدريبية التأهيلية للمقبلين على الزواج من الشباب والفتيات على حد سواء، والتي يقوم بتنظيمها وتقديمها خبراء متخصصون في شؤون الأسرة يعدون البرامج الشرعية والتربوية والاجتماعية والصحية والنفسية التي من شانها أن تكسب المقبلين على الزواج معارف ومهارات جديدة تفيدهم في حياتهم اليومية؛ فينطلقون في بناء حياة زوجية مرتكزة على قواعد سليمة منذ بداية الطريق، لكي يصبحوا آباءً وأمهات ناجحين.

وتعد مثل هذه الدورات بمثابة رخصة تؤهل المقبلين على الزواج- بالدرجة الأولى أو المتزوجين(من كلا الجنسين) بالدرجة الثانية- من بناء حياتهم، وهي في محتواها العلمي تقسم إلى دورات شرعية واجتماعية ونفسية وصحية، وفيما يلي بيان لهذه الدورات:

أ- **الدورات الشرعية:** وهي دورات تتعلق بمجموعة من الموضوعات الشرعية التي من شانها أن توصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري ، وتشير الإحصائيات إلى أن من الأسباب المؤدية إلى الطلاق قبل الدخول هو عدم الالتزام الديني؛ حيث وصلت النسبة وفق إحدى الدراسات إلى ١٨% [١]، ولا يخفى على أحد أن الدين يعتبر أهم العوامل المؤثرة في تقويم سلوك الفرد والمجتمع[٢]، ومن هذه الدورات ما يلي:

١- معرفة أسس اختيار الشريك:

عملية الاختيار كما يقول علماء الإرشاد الأسري أصعب القرارات التي يتخذها الإنسان، إذ إن الحب وحده لا يكفي في عملية الاختيار، فقد بحثت كثير من الدراسات حول قصور المشاعر الرومانسية في تحقيق أساس صلب تقوم عليه العلاقة الزوجية، ذلك أن الدور الذي يقوم به قطبا

---

[١] الشرعة، **الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج**، ، ص ٣٩

[٢] وهو ما يتجه علماء النفس المعاصرين إلى القول به، ومن ذلك ما وقع في ولاية تكساس الأمريكية (Prep) التي تعنى بتهيئة المقدمين على الزواج من الجنسين في إطار الكنيسة، في ظل تأكيد أهمية التدين في حفظ الزواج واستمرار فاعليته. القشعان، حمود فهد، التوفيق بين الأزواج ودوره في حل المنازعات الأسرية المعاصرة، **المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة ١٩٩٨م – ٢٠٠٣م دراسات فقهية قانونية تطبيقية، مجلة المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة١٩٩٨-٢٠٠٣**، قطر، ص ٤٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلاقة قبل الزواج يختلف عن دورهما بعد الزواج [١]، ويأتي التأكيد على أهمية الاختيار الصحيح بين طرفي العلاقة الزوجية باعتبار أنها علاقة مبنية على صفة التأبيد، وتتأكد أهمية الاختيار في ظل الإحصائيات التي تبين أن أكثر الأسباب المؤدية إلى الطلاق قبل الدخول هو سوء الاختيار حيث وصلت النسبة إلى ٥٤ %[٢]، ويسهم الانفتاح الإعلامي في جعل الشباب يقتبس معيار نجاح أو فشل زواجه من قدوات غير مؤهلة أو معايير لا تمت لقيمنا وديننا بشيء، وفي ظل الحديث عن المعايير الأصيلة في اختيار شريك الحياة يأتي الحديث عن المعايير الشرعية التي تثبت جداوها مهما تغير الزمان والمكان.

٢- معرفة كل من الزوجين لحقوقه وواجباته:

إن من مقومات الزواج تحديد الأدوار بين الزوجين، فلكل من الزوجين حق وعليه واجب قال تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ)[٣]، فلا ينبغي لأحد طرفي العلاقة الزوجية أن يعيش مع الآخر ليأخذ حقوقه دون أن يعرف واجباته، وكلما زاد حدوث خرق في معادلة الحقوق والواجبات كلما زادت الهوة والشقاق بين الزوجين. إن الدراسات[٤] تشير إلى أن ٣٠% من الأسباب المؤدية إلى الطلاق قبل الدخول هو عدم تحمل المسؤولية؛أي فقدان أداء الواجبات تجاه الطرف الآخر، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدورات في التأكيد على معرفة ما للنفس وما عليها.

٣- معرفة كيفية المحافظة على الرابطة الأسرية واكتساب بعض الذوقيات- الآداب الشرعية- في التعامل بين الزوجين.

ليس هناك ارقى من الشريعة الإسلامية في طرح آداب التعامل بين الزوجين مع عدم إغفال الصغيرة منها والكبيرة، فبين قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ)[٥]، وبين تهذيب الشهوة وإبعادها عن إطار البهيمية ووضعها في إطار الثواب (وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا

---

[١] القشعان، **التوفيق بين الأزواج**، ص ٤١٩.

[٢] الشرعة، **الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج**، ، ص ٣٩.

[٣] سورة النساء:٢٢٨.

[٤] المرجع السابق، ص ٣٩

[٥] سورة البقرة:١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[(١)]، فبينهما حشد كبير من الأدلة التي تؤكد ضرورة اللطف، وحسن التعامل للفرد مع نفسه التي خلقت منه، وهو مما ينبغي للمقبل على الزواج أن يعرفه.

٤- تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالحياة الزوجية و تغيير المنافية لتعاليم الشريعة.

كثيرة هي المفاهيم الخاطئة المتداولة بين الناس والمنافية لتعاليم الشريعة، والتي تسهم في إفساد العلاقة بين الزوج وزوجته، وهي ممزوجة بين عادات فاسدة بعيدة عن الدين، وأخرى قائمة على اجتزاء النصوص والإيمان ببعضها دون بعضها الآخر، عن سهو أو عمد أو سوء فهم. ومن جملة هذه الأمور الفهم الخاطئ للقوامة[(٢)] والطاعة[(٣)] والنشوز[(٤)]، فهما سيف للاستبداد بالمرأة وإذلالها. ومنها الإساءة في الحكم على المرأة بسبب قصور فهم بعض النصوص الشرعية نحو قوله تعالى: (إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ)[(٥)].

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، بَاب بَيَان أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ على كل نَوْعٍ من الْمَعْرُوفِ حديث رقم١٠٠٦

[(٢)] (القوامة التي ذكرت في القران لم تقم على أساس نقص ذاتي في المرأة وإنما على أساس التطبيق العملي والكسبي والأفضلية التي جعلت للرجل هي من باب الأفضلية في التناسب المصلحي مع الوظيفة التي يجب النهوض بأعبائها فالمراد بالتفضيل زيادة نسبة الصلاح في الرجل من جهة الرئاسة للأسرة على صلاح المرأة لها) الحيت، **قضايا المرأة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية دراسة مقارنة**، ، ص١٥٧

[(٣)] طاعة الزوجة لزوجها مضبوطة بضابطين: أولها الطاعة فيما لا معصية فيه لله، فلا يحق له منعها من زيارة أهلها أو أن يأمرها مثلا بإجراء عمليات تجميل غير مشروعة....، وثانيها الطاعة فيما لا يتعارض مع الحقوق التي أثبتها الشرع للمرأة مثل حق الملكية الذي يتضمن معناه حرية التصرف بالبيع والهبة والقيام على تنميته الملك وما يستلزم من خروج المرأة من بيتها وحرية التعاقد.. وتبقى الطاعة فيما يتعلق بحق الزوج في الأمور المباحة والتي يقع فيها الخلاف بين الزوجان فلا يتوصلان بعد الشورى فيها الى رأي.

[(٤)] النشوز حالة نفسية خاصة تبرز فيها المرأة الناشز وتستعلي بالعصيان والتمرد على حقوق زوجها المتعلقة بالنكاح والمدقق في النصوص الشرعية يجد انه لا يجوز الهجر في المضجع والضّرب إلا إذا أتت المرأة بفاحشة مبيّنة لا بسبب ِغير ذلك وهذا ما يتناسب مع ما أصله الإسلام من حشد عظيم من الأدلة الشرعية التي تبين طبيعة علاقة الزوجين القائمة على المودة والرحمة، واعتبار المرأة مسئولة عن تربية الأجيال.

[(٥)] سورة يوسف:٣٨.

على التسليم بان هذا القول من كلام الله سبحانه فان المراد به أن المرأة تتمتع بقدرات اكبر من قدرات الرجل على الحيلة والتدبير(المكر) فحيلها اخفي واعلق بالقلب واشد تأثيرا وهي في ظني صفة ليست سلبية إذا استخدمت في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله ﷺ: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرّجل الحازم من إحداكنّ)[١][٢]، ومن ذلك أيضا استخدام الطلاق والتعدد كوسائل لإهانة المرأة والسخرية بها واتهامها بالتقصير.ولاشك أن تغير هذه المفاهيم الخاطئة من شانه أن يعيد ميزان الاحترام والأمان والاطمئنان في الأسرة والتي تعد من أهم الوسائل في بناء الأسرة واستمرارها.

ب- **الدورات الاجتماعية:**

وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات الاجتماعية التي من شانها أن توصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري وهي:

١-تعليم المقبلين على الزواج التخطيط الناجح لإدارة الأسرة وإدارة ميزانيتها.وهي دورات مهمة في الحياة الزوجية والتي بقدر ما يكتسب أطرافها مهارة في إدارتها تقل المشكلات الأسرية فيها، فالأسرة التي تبدأ بالزوجين تعد نواة صغيرة في المجتمع وحتى ينجح تواجدها واتصالها بالآخرين مع الحفاظ عليها لابد من توافر إدارة ناجحة لها على الصعيد الداخلي والخارجي، وهو مما ينبغي للمقبلين على الزواج إدراكه.وإن حسن إدارة موارد هذه الأسرة أمر لابد للمقبلين على الزواج تعلمه، فالدراسات تشير إلى أن عدم قدرة الزوجين في التغلب على الأعباء المادية يعد من الأسباب المؤدية إلى الطلاق[٣]، ويزيد التأكيد على أهمية تعلم إدارة موارد الأسرة للمقبلين على الزواج في ظل الظروف الاقتصادية العامة للدول، والظروف الخاصة بالزوجين اللذين أثقلت انعكاسات ترتيبات الزواج حياتهما.

جوانب الخير.وهي أيضا مبنية على الغالب فان الرجل قد يكون اقدر على الحيلة من المرأة وهي مهارة عقلية يتفاوت فيها الناس.

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحيض، بَاب ترْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ ح٢٩٨.

[٢]لابد من الإشارة ابتداء إلى أن عقل الإنسان يقاس بمجموعة من الأمور؛ منها القدرة على التفكير أو الحفظ أو الاستيعاب... وهي أمور قد تكون فطرية وقد تكتسب، ولاشك أن اهتمامات الفرد له علاقة بذلك، والحديث النبوي معلل فيه نقصان العقل بمهارة المرأة المتعلقة بالحفظ، وهي التي أشارت إليها الآية(فتذكر إحداهما الأخرى)، إذ أن غياب المرأة في الغالب عن حضورهذه المجالس يجعلها أكثر تعرضا للنسيان، وليس في هذا إساءة للمرأة، كما انه أمر مبني على الغالب، وهو ليس حتميا عليها.ومع تواجد هذا النقص إلا أن للمرأة قدرات تجعل الحليم حيران.

[٣]الشرعة، **الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج**، ص ١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- كيفية حل الخلافات الأسرية عند حدوثها، وتعليمهم الواقعية في الحياة الزوجية.

الحياة الزوجية لا تكون في بيت الزوجية كما يصورها الإعلام حياة رومانسية بعيدة عن الخلافات، وليست هي المؤشر الصحيح الذي يتخذه كثير من شباب اليوم كدليل على سعادتهم ومعيارا للنجاح. إن الحياة الزوجية تمر بمراحل حتى يتحقق الحب الحقيقي الذي يكمن في قدرة الزوجين على رعاية مصالح بعضهما(١).

ومن هذه الواقعية يدرك المقبلون على الزواج حقيقة مهمة، وهي أن ارتقاب الراحة الكاملة في حياتهما نوع من الوهم، فقد يتعكر الجو، و تثور الزوابع، وتتعقد الأمور، وتوطين النفس على معرفة كل ما يلزم في فن التعامل من أجل احتواء الخلاف والتوصل إلى طرق حله بأقل الخسائر المتوقعة هو الأفضل لاستمرارية الحياة الزوجية.

٣-التعريف بالآثار الناتجة عن الخلافات الزوجية وكذلك بعض الظواهر الاجتماعية الناتجة عن الطلاق.

ليس الحديث هنا عن الآثار الناتجة عن الطلاق، فالمهم من مثل هذه الدورات هو أن يدرك المقبلون على الزواج خطورة تصرفاتهم، وأن يحاولا تحجيم الخلاف بينهما ويصلحا علاقتهما المضطربة، وأن يخففا مشاعر الغضب التي قد تنعكس على طرفي العلاقة وعلى الأبناء الذين من المهم أن يكونوا بعيدين عن ساحة الخلاف بينهما.

٤- تعريف المقبلين على الزواج ببعض مفاهيم الحياة الزوجية والارتباطات الخاصة بالزوجين، وما يتطلب منها في الأيام الأولى من الزواج وما بعد إنجاب الأطفال.

ج- **الدورات التربوية:**

وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات التربوية التي من شأنها أن توصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري، وأهمها تقديم سلسلة من الدورات في أساليب التعامل مع الآخر والمبنية على التعزيز والحوار...وذلك أن من أهم المتطلبات الأساسية لأي

---

(١) وهي مراحل ثلاثة كما يحدده علماء التربية الأسرية مرحلة التعارف ثم مرحلة التآلف ثم مرحلة التكاتف.
القشعان، **التوفيق بين الأزواج**، ص ٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علاقة زوجية تريد الاستمرار والنمو هي قدرة أطرافها على التواصل والتحاور، مما يعني تقدير مشاعر الطرف الآخر وفهم وجهة نظره.

إن أكثر ما يحبط الزوجات- كما تشير الدراسات- هو عدم انفتاح الأزواج وتحدثهم معهن[١]، وهذا يؤكد أهمية إيجاد أرضية مشتركة للحوار بين الزوجين سواء في الأحوال العادية أو عندما يعتري الحياة صعوبات وعقبات.

د- **دورات طبية ونفسية**[٢]: وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات المتصلة بالقضايا الطبية والنفسية المتعلقة بالزوجين وهي تشمل جانبين:

أ- معرفة الاختلافات الفسيولوجية بين الرجل والمرأة، وهي مادة علمية تعطى أبعادا سلوكية لفهم كيفية التعامل بين الطرفين بعد أن يدرك كل منهما أن اختلافهما من الناحية الفسيولوجية يتبعه أمور لابد من مراعاتها. فمثلا للمرأة في فترة الحيض والحمل نفسية تختلف عنها في الأحوال العادية، بل إن عقل المرأة يختلف عن عقل الرجل، وينتج عن هذا اختلاف في طريقة التفكير والتحليل والعاطفة والرغبة...وإن كان في هذا الاختلاف نوعا من التكامل بينهما كما انه يعطي نوع من إدراك الآخر وفهمه أكثر.

ب- التوعية بالثقافة الجنسية: وهذه الدورات تعد المصدر الثقافي العلمي المبني على قواعد علمية سليمة للتعامل مع الطرف الآخر بعيدا عن ما يستمد من معلومات من الأهل أو الأصدقاء، والتي في الغالب لا تكون مبنية على أسس علمية صحيحة أو على الأقل لا يصح فيها القياس.

هذا هو مجمل الدورات التي من الممكن أن تعطى للمقبلين على الزواج، وحتى تؤتي هذه الدورات ثمارها المرجوة لابد من تأسيس أرضية مناسبة تسهل على الناس قبول هذه الدورات قبل أن يصدر قرار من ولي الأمر باعتبار هذه الدورات أو ما يسمى(برخصة الزواج) إلزامية.

والذي لا ريب فيه أن الإسلام قد شرع الوسائل المؤدية إلى مقاصدها إذا كانت هذه المقاصد مشروعة، كما أن الوسيلة تأخذ حكم مقصدها وإذا كان المقصد هو: الحفاظ على كيان الأسرة ودفع

---

(١) ففي استراليا تبين أن مشكلة الحوار بين الزوجين تشكل نسبة ٩٢% من الحالات التي يتعامل معها المختصون لأولئك الذين أتوا طلبا للاستشارة في المكاتب الاستشارية. القشعان، **التوفيق بين الأزواج ودوره في حل المنازعات الأسرية المعاصرة**، ص ٤٢٤

[٢] الجغيمان، فؤاد بن عبد الرحمن، **فن التعامل مع أخطاء الآخرين**، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضرر عنها فإن الوسيلة الموصلة لذلك واجبة شرعا ومن ذلك رخصة الزواج للمقبلين عليه، وإذا كانت أغلب أحكام الشريعة وقواعدها تقوم على أساس تقديم الوقاية على العلاج، ودرء المفاسد على المصالح فإن السعي لدرء المفاسد التي تحيط بالأسرة من خلال رخصة الزواج يعد من جملة ما قامت عليه أحكام الشريعة.

وإذا كانت المصلحة المعتبرة سببا لاتخاذ الحكومات قرارا يوجب حصول الشخص على رخصة القيادة ليتمكن من قيادة المركبة بأمان، فإن الأولى في الاعتبار هو وجود رخصة لعبور الحياة الزوجية إلى بر الأمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الخامس:

تفعيل دور مؤسسات المجتمع في مجال الأسرة (المدرسة، المسجد، الإعلام).

شرع الإسلام جملة من الأحكام التي من شأنها حماية الأسرة من المؤثرات التي قد توهنها، مما يؤكد ضرورة الاستمرار في إيجاد الوسائل التي تحمي الأسرة وتزيد من تماسكها ضمن إطار الشريعة، وهنا يأتي الحديث عن تفعيل دور مؤسسات المجتمع المعنية بالتربية والتوجيه في تكثيف جهودها مع المؤسسات السياسية والقانونية من أجل حماية الأسرة من التأثيرات السلبية التي تؤثر على وجودها وتماسكها، ومن أبرز المؤسسات المعنية بذلك:

أولا:مؤسسة التعليم (المدرسة) [(١)]**:**

إن التعليم في جميع مراحله ذو أبعاد كبيرة وخطيرة لما يتركه من آثار في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والتعليم القائم على أسس سليمة من أهم العوامل المساهمة في بناء الأسرة. وقد ركز الدين الإسلامي على أهمية العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة؛ وذلك لأنه السبيل الأول لمعرفة علاقة الفرد بخالقه عز وجل، وكذلك علاقته بأفراد المجتمع الآخرين، والالتزام بما عليه من حقوق وتأدية ما عليه من واجبات. كما أنه الوسيلة الوقائية للمجتمع من الأخطار و التحديات.

ففي المدرسة يتلقى الطلاب العلم والمعرفة، وفي مراحلها المتدرجة تتكامل و تتسع آفاق المعرفة وتنمو المهارات وتتحسن السلوكيات. فالتعليم لا يهدف إلى تحصيل الحقائق والمعلومات فقط وإنما يتعدى إلى ارتباط التعليم بالتربية، فيتجه إلى عمق أكثر خفاء وانتشارا، من خلال ممارسة السلطة والنظام وأنماط العلاقات في الصف ومع الإدارة والجهاز التعليمي والرفاق، كما أنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك من خلال صورة التلميذ المثالي أو المشاغب، النجيب أو الفاشل.

---

(١) الحوشان، بركه بن زامل(١٤٢٥هـ)، **أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني**، (**ندوة المجتمع والأمن**) المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، ص ٢٧. الجربوع، ناصر بن صالح، **دور المدرسة في التوجيه التربوي**www.al-jazirah.com.، المشعان، ساجد شرقي، **دور الجامعات في تطوير وتنمية المجتمع**. almshaan14000@yahoo.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعد الجامعات والمعاهد مجالا رحبا لتعليم المزيد من العلم والمزيد من المعايير الاجتماعية، والقيم والاتجاهات بشكل مضبوط ومنظم، ففيها يتعود الطالب على الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات.... ويربَى الشباب جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً ليكونو مواطنين صالحين معدين للحياة.

وحتى تؤدي المؤسسات التعليمية هذا الدور لابد من تفعيل دور التعليم وأدواته وطرقه ووسائله في بناء الشخصية المتزنة الصالحة من خلال محورين هما:

المناهج الدراسية والقائمون على رسالة العلم.

أ ـ المناهج الدراسية[١]:

إن تضمين المناهج المدرسية العديد من الموضوعات التي تغرس في نفوس الشباب مخافة الله وحده ومراقبته.و التغذية الفكرية السليمة والصحيحةمن خلال المنهج الدراسي الشامل، والتدرج في إعداده للحياة وسط الجماعة التي يعيش فيها من خلال الاهتمام بجوانب تحصيل الحقائق والمعلومات، وتعلم المهارات المتنوعة، وتعلم أساليب التفكير السليم، والاتجاهات والقيم الصحيحة له دور أساسي وكبير في حياة الأفراد وعلاقاتهم الأسرية بما فيها الزواج.

وهناك مجموعة من المفاهيم والقيم التي يجب أن تغرس في الناشئة ليكنوا أكثر فاعلية في أسرهم ومجتمعاتهم، ومن أهم هذه القيم:

١-التمسك بالقيم الإسلامية قولاً وعملاً باعتبار الدين هو الحصن الواقي من كل انحراف وجنوح.

٢-احترام العلاقات داخل الأسرة بين الأولاد والآباء، وبين الإخوة، وبين الصغار والكبار، باعتبار أن الأسرة هي البناء الحقيقي للفرد في أي مجتمع من المجتمعات.

٣- تزويد الأفراد بالمهارات التي تساعدهم في الحياة، من تحمل المسؤولية، و اتخاذ القرار السليم.والثقة بالنفس. بحيث تساعدهم على أداء دورهم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل، وتهيئتهم لهذه المهام على أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية.

---

(١) الحوشان، بركه بن زامل، **أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني**، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يخفى على أحد أهمية وجود مثل هذه القيم على مستقبل العلاقات الأسرية بدءا بعلاقة الزوجين وغيرهما.

ب ـ القائمون على رسالة العلم:

إن نجاح مضمون الرسالة العلمية يعتمد على وجود متخصصين شرعيين وتربويين واجتماعيين يتصدون للتوجيه العلمي المقدم على أسس مدروسة ومدركة لأهداف المجتمعات.

وهنا يأتي دور الدولة في تحمل هذه المسؤولية كاملة، وذلك من خلال جملة من الأمور أبرزها حسن اختيار للقائمين بمهمة التعليم، وعدم التهاون في معايير اختيارهم، والسعي الحثيث نحو جعل مهمة التعليم مرموقة ومحترمة في المجتمع من خلال سلسلة من السلوكيات تجاه بناة المستقبل بما فيها تحسين مستواهم الاجتماعي والاقتصادي ليكونوا في المرتبة الأولى في المجتمع.

ثانيا:المسجد:

من أبرز المؤسسات التي تعنى ببناء الفرد والأسرة والمجتمع المسجد، فليست المساجد أماكن لإقامة صلاة الجماعة والجمعة فحسب، بل هي مركز المجتمع المسلم، ومركز الأمة الديني والسياسي، ففيه تقام الصلوات، وفيه تناقش مشاكل الأمة الإسلامية، وتنظّم قضاياها السياسية والاجتماعية وغيرها.

ومما يدل على مكانة المسجد وأهميته في الإسلام، أن الرسول ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل من سفره إلى المدينة حتى بدأ ببناء مسجد قباء.

إن المسجد من مؤسسات الدولة الاسلامية التي لا يستغني عنه، فيه ينصهر الجميع في بوتقة الإسلام؛ ليصبحوا كالجسم الواحد في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم، فهو وسيلة لشيوع الصداقات وتلاقح الأفكار، وهو أحد العوامل المساعدة على تبسيط العلاقات بين أفراد المجتمع، وتقليل مشاكل التعامل الرسمي البغيض التي توحي بوجود فوارق ومميّزات تفصل هذا عن ذاك، فتتوحد جهودهم وحركتهم وأهدافهم ومواقفهم، و في المسجد يتم الإعداد والتربية الخلقية والنفسية والفكرية للفرد؛ ليكون في مستوى المسؤولية التي تؤهله لعملية بناء المجتمع(١).

---

(١) الساعدي، محمد، **رسالة المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، ص١ .www.ruqayah.net:
الأهدل، عبد الله قادري، **دور المسجد في التربية**، ٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و يوم كان المسلمون يعرفون للمسجد هذه المكانة، و يعترفون له بهذا الحق كانوا بحق خير أمة أخرجت للناس، فكانوا ساسة و قادة و أساتذة و رواد حضارة و منارات هدى لجميع العالمين.

إن المكانة الخاصة للمسجد في نفوس المسلمين تجعل منه أثرا فاعلا ومهما في حياة الناس، حيث يهرع المصلون إلى المسجد لأداء العبادة، ويترددون عليه للقيام بما افترضه الله عليهم، ومن خلال ذلك استقر في أذهانهم الثقة بما يسمعون فيه.

وفي المسجد تقام الصلاة التي تنظم سلوك الفرد، وتجعله يسير وفق منهج خالقه، وتربية على مقاومة نوازع الشر، وفيه تتلى آيات القران والحكمة والموعظة الحسنة التي تمثل نظاما تربويا يقي المسلمين شرور المخاطر و الانزلقات الفكرية والانحرافات العقدية والعادات المقيتة التي تؤثر على حياتهم، ويحفظ الجميع من الانسياق وراء الإغراءات الوافدة والنزعات الفكرية المضللة.

ومن أجل تفعيل دور المسجد في المجتمع على الدولة الإسلامية أن تعمل على إيجاد الإمام الكفء لكل مسجد بحسب موقعه، وأن لا تمكن من لا كفاءة عنده من الإمامة أو الخطابة، حتى لا يصبح مفهوم المسجد عند الناس يقتصر على العبادات الظاهرة، ثم تغلق أبوابها بعد ذلك.

وكذلك أن عليها أن تؤهلهم بجانب شهاداتهم العلمية المتخصصة في العلوم الشرعية لأن يكونوا مشروع علماء الأمة، وذلك من خلال عقد دورات شرعية - بالإضافة إلى دراستهم الشرعية - تعنى بفقه الشريعة ومقاصده وسياساته الشرعية، وأن تعزز صلتهم بالمجتمع من خلال عقد دورات في علوم الاتصال والاجتماع والنفس والتربية.بالإضافة إلى السعي إلى الارتقاء بالمستوى الاجتماعي للائمة بحيث تكون رواتبهم في مصاف الرواتب المرتفعة في الدولة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: الإعلام:

تعد وسائل الإعلام بأنماطها المتعددة من أبرز العوامل المؤثرة في بناء الإنسان عبر تعزيز انتمائه وتثقيفه، وتعريفه بحقوقه وواجباته، وكذلك في بناء المجتمع من خلال الارتقاء بالرؤى والتصورات التي تساهم في بناء مجتمعاتهم(١).

وتعد القنوات الفضائية الوسيلة الإعلامية الأكثر تعرضاً للجمهور على اختلاف مستوياته الاجتماعية وفئاته العُمرية وتفاوت دخله الاقتصادي، من خلال ما تبثه على مدار الساعة من كلمة مسموعة وصورة مرئية متحركة، وبمؤثرات صوتية وبصرية مجسمة ذات تقنيات فنية عالية المستوى والإحكام، فيتحول إلى عملية من العسير مقاومتها، وأكثر من ذلك يتحول إلى عملية من الصعب موازنتها من خلال وسائط التنشئة المألوفة وعلى رأسها الأسرة والمدرسة، فتراه يتحكم في ميول الأفراد ونزعاتهم وتكوين ملامح شخصيتهم(٢).

وفي ظل وجود وسائل الإعلام التجارية تظهر مشكلة الصراع بين الإعلام والتربية، فهما يتنافسان ويتضاربان، مما يولد تناقضات خطيرة في عقل الإنسان، فبينما يقوم النظام التربوي على القيم والأخلاق، يقوم الإعلام على الجديد والمتعدد والسهل والمفهوم وينمي قيم اللذة والمتعة.

والأهم من ذلك أن النظام الإعلامي يطغى عليه طابع المعلومات المتعددة والمتنوعة وغير المترابطة التي تدخل البلبلة والغموض على مفهوم الذات المتماسك من خلال إعطاء الأولوية للمثير والجذاب والمبسط(٣).

والإعلام يقوم بهذه الوظيفة بعيداً عن عين المراقبة أو المحاسبة. وبتمادي نزوع هذه الوسائل إلى المنحى الربحي في مضامينها وبرامجها التي أصبحت تمثل هاجساً للمسئولين عن

---

(١) حسن، عمار علي(٢٠٠٨)، **الإعلام والديمقراطية والمسؤولية المجتمعية (إعلام الناس)، (المؤتمر الخامس للإصلاح)**، ص٩١.

(٢) المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (٢٠٠٧)، **التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة**، (الطبعة الأولى ١٩٩٤)، البحرين، المنامة، ص٧-٨.

(٣) الخطيب، محمد بن شحات، **دور المدرسة في التربية الإعلامية، (المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية (وعي ومهارة اختيار)**، ص٢٤. مجلس التعاون لدول الخليج العربية، **التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة**، ص ٢١-٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأخلاق، وقضية مواجهتها ومحاولة الحد من تأثيرها على الأسرة والمجتمع مما ينبغي للدول المسلمة أن تضعه في أولوياتها.

ولا يخفى على أحد أن الإعلام في الدولة المسلمة لا يكون محركا للرغبات الرخيصة، فلا مجال للصور غير المشروعة المعدة والمهيئة للإثارة والفساد والإغراء، والتي توقد النار في القلوب، وتخلق الفكر المنحرف في الحياة. ولا تبث الأغاني التي تخرج من أفواه الفاسقين والفاسدين، ولا يسمح بالأفلام الساقطة التي تعرض أمام أعين المتفرجين أمورا غير أخلاقية كأسرار العلاقات الزوجية والفراش(١).

إن الإعلام الإسلامي سلاح في مجال البناء والحياة للفرد و المجتمع؛ لأنه إعلام ملتزم بقضايا الفرد والأسرة والمجتمع، يحمل مضامين القيم الإنسانية والحضارية، ويركز على طبيعة الاحترام المتبادل بين الأفراد، وحتى يؤدي الإعلام دوره لابد من خطوات عملية تتضمن خطة إعلامية متكاملة تتحدد فيها الأهداف والوسائل والأساليب الإعلامية الواجب اتباعها والمتمثلة بالآتي:

- إيجاد وسائل إعلامية قيمة وذات تقنية عالية، تابعة للدولة لها فلسفة تريد أن تصوغ الناس وترقى بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم وفق عقيدة الإسلام ومبادئه(٢).

- توعية الأفراد بتأثير وسائل الإعلام على مواقفهم واتجاهاتهم وسلوكهم، من خلال تنظيم مناشط تربوية وتوجيهية – كالتي تنظمها الدول التي قطعت شوطاً كبيراً في التنمية الحضارية- تكون مهمتها العمل على زيادة وعيهم(٣)، وتنمية حسن النقد والاختيار المبني على أسس علمية

---

(١) منتديات ملاك روحي:http: www.malak-rouhi.com .

(٢) الغلاييني، محمد موفق، **وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة**، (الطبعة الاولى١٩٨٥) جدة، دار المنار، ص٨٧. جمعية العفاف الخيرية، **دور الإعلام في التنشئة الأسرية**، تحرير: فاروق بدران ومفيد سرحان، الطبعة الأولى:(١٤١٨- ١٩٩٧)، الأردن، عمان، ص ٨٠. الأحمد، رغداء، **تأثير الإعلام على الأسرة وبناء الشخصية العربية**.www@thawr. com.

(٣) وكذلك نجد أن الغرب الذي يصدر لنا المادة الإعلامية المتلفزة يولي أكبر العناية لبرامجه فنجد محطة "بي بي سي" الانجليزية تبث ٢٠ ساعة أسبوعيا للأطفال يقوم بإعدادها ٣٠ اختصاصيا. مجلس التعاون لدول الخليج العربية، **التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة**، ص٢٧- ٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشرعية لدى الأفراد؛ ليحسنوا استخدام وسائل الأعلام وموادها والتمييز بين الإيجابي الأصيل، والزائف السطحي[١].

توعية الأفراد من خلال الإعلام بدورهم في تحقيق الإصلاح المطلوب في المجتمع من خلال تشكيل الرأي العام الذي يقوم بوظيفة ضابطة ومنظمة لسلوك الفرد والجماعة[٢].

متابعة الظواهر السائدة في المجتمع من خلال البحث، والحس الشخصي، والاطلاع على ما يقدمه الباحثون والأكاديميون، والعمل على تطويرها إن كانت إيجابية، وإلغائها إن كانت سلبية، وذلك من خلال مختلف البرامج المدروسة.

- التحرك باتجاه الأطراف الأخرى التي يمكن التوصل معها إلى ميثاق شرف يعزز القيم والأخلاق، ويضع سقفا للتجاوزات الإعلامية، وذلك نحو ميثاق الشرف الإعلامي العربي الذي تنص المادة (٢) منه على: (مواصلة تطوير وسائل الإعلام العربي في إثراء شخصية الإنسان العربي، والعمل على تكاملها قوميا، وإنمائها فكريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا، والتعريف بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وواجباته تجاه أسرته ومجتمعه ووطنه وأمته، وترسيخ إيمانه بالقيم الروحية والمبادئ الأخلاقية، والالتزام باحترام حياته الخاصة) [٣].

ومما سبق يتبين أن تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني يمكنه أن يساهم في الإصلاح الأسري من خلال دورين هما:

دور عام:

وهو دور يمكن من خلاله تحقيق الآتي:

- تربية الأجيال وفق شرع الله قولاً وعملاً.

---

(١) إمام، إبراهيم، **أصول الإعلام الإسلامي**، ص٣٢. الخطيب، محمد بن شحات، **دور المدرسة في التربية الإعلامية**، ص٨. مجلس التعاون لدول الخليج العربية، **التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة**، ص٢١

(٢) عمار علي حسن، **الاعلام والديمقراطية والمسؤولية المجتمعية**، **ص**٣١و٥١.جمعية العفاف الخيرية، **دور الإعلام في التنشئة الأسرية**، ص (٤٤ – ٤٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تعزيز القيم الإيجابية التي تضمن المزيد من التماسك الأسري.

- تغيير وتصحيح المفاهيم الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع، والتي من الممكن أن تؤثر سلبا على العلاقة الأسرية بين الزوجين.

- تحصين الأسرة من التحديات الفكرية والثقافية والاجتماعية الدخيلة على فكر وثقافة وعادات الأسرة المسلمة.

- إيجاد أفراد قادرين على تحمل المسؤولية وإدارة شؤون الحياة، مما ينعكس إيجابا على العلاقة بين الأزواج.

- تعليم أسس حل النزاع وإدارته بعيدا عن التعقيد وتعليم احترام العلاقة مع الآخر مهما كانت النتائج.

دور خاص:

إن البرامج العلمية التربوية الشرعية المدروسة الموجهة للأسرة والتي يقوم بإعدادها مجموعة من المتخصصين ويتدرج في إعدادها للمراحل العمرية المختلفة ولكافة المستويات الثقافية والاجتماعية يساهم في الإصلاح الأسري إلى حد كبير.

وكلما أرسيت أسسها فإن نتائجها في الحاضر والمستقبل أكيدة ومضمونة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب السادس: إيجاد القوانين الكفيلة بحماية الأسرة وإصلاح شؤونها.

تنطلق أهمية القانون من كونه حاجة أساسية لتنظيم سلوك الأفراد في المجتمع على نحو ملزم يتم فيه تبادل الحقوق والواجبات فيما بينهم، كما أنه وسيلة لتنظيم علاقات الأفراد مع السلطة من جهة ثانية، وهو بالإضافة إلى ذلك حاجة لتنظيم العلاقات فيما بين الدول والجماعات.

فما القانون ؟ ومن أين يستمد نصوصه ؟ وما دوره في حماية الأسرة وإصلاح شؤونها ؟

أولا: تعريف القانون لغة واصطلاحا:

القانون لغة:

القانون هو مقياس كل شيء وطريقه وهي كلمة غير عربية الأصل قال ابن منظور: (وقانون كل شيء طريقه ومقياسه قال ابن سيده وأراها دخيلة)[١].

وما دمنا نتحدث في هذا المبحث عن قانون الأحوال الشخصية فيمكن القول ابتداء أن فقهاء القانون اصطلحوا على تسمية القوانين المتعلقة بالزواج والطلاق وآثارهما والميراث والوصية بالأحوال الشخصية[٢]، فيكون المقصود بقانون الأحوال الشخصية هو مجموعة القوانين المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية والمتعلقة بالزواج والطلاق وآثارهما والميراث والوصية.

وليس المقام هنا لبيان حكم التقنين[٣]، فلقد أصبح من المسلمات في عصرنا أن جمع الناس على رأي واحد(حتى لا تضطرب الأحكام ويضيق صدر الناس بالاختلاف في القضايا من النوع الواحد)[٤]، هو من باب تحقيق العدالة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، خاصة بعد توسع المحاكم، وزيادة عدد القضاة، بالإضافة إلى كثرة الحوادث وتشعّبها.

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ١٣ص٣٤٩

[٢] السرطاوي، محمود، **شرح قانون الأحوال الشخصية**، ١ص١٩

[٣] عرفه الدكتور وهبة الزحيلي بأنه: (صياغة أحكام المعاملات وغيرها من عقود ونظريات ممهدة لها، جامعة لإطارها، في صورة مواد قانونية، يسهل الرجوع إليها). الزحيلي، وهبة، **جهود تقنين الفقه الإسلامي**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص ٢٦.

[٤] ياسين، محمد نعيم، **حجية الحكم القضائي**، ص٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا كان الحديث في هذا المبحث عن إيجاد القوانين الكفيلة بحماية الأسرة وإصلاح شؤونها كتدبير وقائي يستند إليه ولي الأمر في سياساته التشريعية للحفاظ على الأسرة، فمن الممكن أن يقترح القوانين آلاتية:

أولاً: إصدار قانون يحدد سن الزواج للجنسين:

لابد من القول ابتداء أنه لا يوجد نص شرعي في القران الكريم ولا في السنة النبوية ولا في إجماع الصحابة يحدد سن الزواج، إلا أن الشريعة الإسلامية قد جعلت الأهلية - وجماعها البلوغ والعقل – هي سن التكليف للإنسان، وبهذه السن يحق له التصرف بالبيع والشراء والهبة وسائر التصرفات التي من ضمنها الزواج.

ويأتي هنا الحديث عن عدد السنين التي يحصل بها البلوغ، وقد حددها جمهور الفقهاء بخمس عشرة سنة في الذكر والأنثى[(١)]، في حين جعل الحنفية وابن القاسم من المالكية(٢)الحد الأعلى لسن بلوغ الأنثى سبع عشرة سنة وسن الذكر ثماني عشرة سنة[(٣)].

والذي لا ريب فيه أن تقدير هذا السن يرجع لطبيعة ظروف البيئة التي يعيش فيها الفرد، وهي في شتى بلدان العالم تدور حول هذه الأرقام، ولكن يبقى أن نطرح التساؤل الآتي هل بلوغ الإنسان يعني قدرته على الزواج ؟ وهل للمتغيرات التي يمر بها دور في تحديد سن الزواج ؟ وهل لهذه المتغيرات تأثير على الحكم الشرعي ؟.

لاشك أن هناك عوامل متعددة تؤثر في نشأة الأفراد، وقد غدا من الواضح في زماننا في ظل المتغيرات الكثيرة التي أثرت على الأسرة؛ أن بلوغ الإنسان وحده لا يكفي ليصبح الفرد مؤهلا للقيام بالكثير من التصرفات التي من بينها قدرته على إنشاء أسرة ورعايتها والقيام بشؤونها والحفاظ عليها، مما يعني أن اتخاذ قرار برفع أو تحديد سن الزواج بناء على هذه المعطيات أمر ممكن، وليس فيه مخالفة للشرع؛ فإن الله سبحانه قد أمر أن لا تدفع الأموال لليتامى حتى يتحقق ولي الأمر من شرطين: أحدهما بلوغ النكاح، والثاني إيناس الرشد، فقال تعالى:﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ

---

(١) القرافي، **الذخيرة**، ج ٨ص٢٣٧، الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ج٣ص٣١٥، البهوتي، **كشاف القناع**، ٣ص٤٤٣

(٢) القرافي، **الذخيرة، ج** ٨ص٢٣٧

(٣) وأما الحد الأدنى للبلوغ فهو اثنتا عشرة سنة بالنسبة للذكر و تسع سنين بالنسبة للأنثى. المرغيناني، **الهداية**، ٣ ص٢٨٤.ابن نجيم ،**البحر الرائق**، ج ٨ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [١]، وابتلاء اليتيم اختبار عقله واستبراء حاله للتحقق في أنه هل له فهم وعقل وقدرة في معرفة المصالح والمفاسد أم لا[٢]؟ وإذا أمر الله سبحانه بتحقق أمر رشد اليتيم لئلا يضيع المال الذي جعله الله قياما له؛ فإن تحقق ولي الأمر من رشد من يقبل على الزواج لئلا يضيع وتضيع أسرته وأولاده من بعده أولى بالاعتبار.

وهذا ما جاء في نص قانون الأحوال الشخصية الأردني المقترح للتعديل والذي ينص على أنه (يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين، وإن يكون كل منهما قد أتم الثامنة عشرة سنة شمسية، إلا انه يجوز للقاضي أن يأذن بزواج من لم يتم منهما هذا السن إذا كان قد أكمل الخامسة عشرة من عمره، وكان في مثل هذا الزواج مصلحة تحدد أسسها بمقتضى تعليمات يصدرها قاضي القضاة لهذه الغاية) [٣].

فمن الممكن أن يقر مثل هذا القانون بشرط أن يترك مجالا للاستثناءات التي يتم تقديرها للقاضي وذلك من أجل أن يتحقق من مجموعة من الأسس منها: أن الخاطب كفؤ في التدين والمال وقادر على دفع المهر(مهر المثل) والنفقة، كما يتحقق من اختيار المخطوبة ورضاها، أو أن في زواج المرأة مصلحة لها كأن تكون يتيمة في حاجة إلى إعالة، ولا يمكن تحديد الاستثناءات بنص قانوني معين مفاده أن الزواج حصل من باب درء المفاسد؛ لئلا يتبادر إلى الذهن مباشرة أن كل امرأة تزوجت في سن أقل من السن التي حددها القانون أنها مغتصبة، أو أن لها علاقة غير مشروعة، فيكون في ذلك إساءة للسمعة وانتهاك للأعراض. ولا يخفى ما في هذا الاستثناء من تحقق رعاية للحالات الاجتماعية العديدة مثل كون الفتاة مثلا تتعرض للعنف أو الإساءة النفسية والجسدية ويكون خلاصها بزواجها، أو مثلا كون الفتاة متوفى والدها وتعيش في بيت عمها أو تعيش في دار إيواء للأيتام بحيث يكون الزواج المضبوط يحقق مصلحتها ويحل مشكلتها[٤].

---

[١] سورة النساء: ٦

[٢] الرازي، فخر الدين محمد، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، (ط١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت، دار الكتب ج٩ ص١٥٢.

[٣] **قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة (٢٠١٠)** المادة (١٠).

[٤] **مشروع قانون الأحوال الشخصية نقلة نوعية في تحقيق الطمأنينة للمرأة والطفل والأسرة**، جريدة الرأي١صأيارص ٢٠١٠ الموافق ١٧جمادى الأولى ١٤٣١هـ، والكلام نقلا عن القاضي الشرعي واصف البكري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- تقسيم الممتلكات الزوجية بين الزوجين وفق ضوابط وشروط إذا كانت الزوجة تعمل:

يشير الواقع إلى وجود العديد من المشكلات المتكررة في البيوت التي تعمل فيها الزوجة، فراتب الزوجة من الأمور المتداخلة والمتشابكة والحساسة التي تكثر حولها وجهات النظر بين الزوجين، والتي يتطور فيها الاختلاف والنزاع بين الزوجين ليكون سببا من أسباب زعزعة استقرار الأسرة.

والناظر في واقع المجتمعات يجد أن الرجال في تعاملهم مع رواتب زوجاتهم أقسام:

١- قسم يتعامل معه على أنه حقّ مكتسب له يتصرف فيه كيفما شاء؛ فيستغل راتبها لتحقيق أحلامه الشخصية كشراء سيارة فارهة لا يستطيع أن يشتريها من راتبه أو شراء مسكن أو...وقد نسي انه حق اكتسبته الزوجة بعرقها وتعبها وجهدها المضاعف بين التوفيق بين شؤون العمل والمنزل، ولو صح أن يكون لأحد فيه حق لكان من قام على تربيتهاورعايتها وتعليمها أولى بذلك.ومثل هؤلاء ينظرون إلى معايير معيّنة في شريكة المستقبل عند الإقبال على الخطبة و أهمها الوظيفة.

٢- قسم آخر يقر بأنه لاحق شرعيا له في راتب زوجته؛ لكن الحالة الاقتصادية أصبحت صعبة، والمتطلّبات كثيرة، والغلاء يأكل الأخضر واليابس، كما أن مستوى الرفاهية للأفراد قد ارتفع وغدا الكمالي ضروريا، فهو بحاجة لمعين يعينه على دروب الحياة وعقباتها، ولا يجد سوى مرتب زوجته ليأخذ منه.

٣- وقسم أغناه الله من فضله، فلا حاجة له بما في يد زوجته، ولا يسألها عن مالها فيما أنفقته.

وفي ظل هذه الوقائع لابد من بيان الحكم الشرعي لراتب الزوجة ومعرفة مصير ما تنفقه في بيتها ؟ وما هي الوسيلة لإنصافها ؟ وكيف يمكن أن يسهم حل ذلك في الحد من النزاعات بين الزوجين ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الحكم الشرعي لراتب الزوجة ففيه ثلاثة أقوال:

١- **القول الأول:** تتجه أقوال أكثر الفقهاء المعاصرين منهم: ((الدكتور أحمد يوسف سليمان والدكتور محمد المسير)[١]، والدكتور عبد العزيز محمد الدبيش [٢]، والشيخ محمد مختار الشنقيطي[٣]، إلى أن راتب الزوجة حق لها، لا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئاً، ولها مطلق التملك والحرية والتصرف فيه، لأنه مال مقابل جهد مبذول منها وليس له منه شيء، مادامت قد استأذنت زوجها، أو اشترطت ذلك في صلب عقد الزواج، ووافق على هذا.ويدل على ذلك قوله تعالى (فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا)[٤].

فالله سبحانه لم يبح للرجل أن يأخذ شيئا مما أعطاه لزوجته إلا أن تطيب نفسها بشيء منه، وإذا حرم أن يأخذ مما أعطاها له فان أخذه مما هو من ملكها اشد حرمة.

القول الثاني: قال به الشيخ يوسف القرضاوي [٥]،إذ ذهب إلى أن الرجل هو المسئول عن البيت ونفقته، وإذا احتياج الزوج إلى شيء من مال الزوجة فانه:

أ- إذا اتفقا من أول الأمر على شيء معين كان عليهما الوفاء بما اتفقا وتراضيا عليه، ويقترح في هذه الحالة أن المرأة يكون عليها الثلث والرجل يكون عليه الثلثان، لأن الإسلام جعل للذكر مثل حظ الأنثيين فكذلك في الحقوق، وكذلك في الواجبات، يعني الغنم بالغرم والغرم بالغنم، فالمرأة يكون عليها الثلث والزوج الثلثان.

٢-إن لم يتفقا على شيء فإن من الأولى أن تدفع المرأة جزءاً من راتبها لزوجها مشاركة معه في أعباء البيت.

---

[١] راتب الزوجة في ميزان الشرع مجلة المجتمع الكويتية العدد رقم: ١٦٩٥

[٢] الدبيش، عبد العزيز، أثر راتب الزوجة الموظفة في الحياة الزوجية: دراسة فقهية. www.shatharat.net.راتب الزوجة في ميزان الشرع مجلة المجتمع الكويتية العدد رقم: ١٦٩٥.

[٣] موقع الشيخ يوسف القرضاوي. www. Islamway.com.

[٤] سورة النساء: ٤.

[٥] موقع الشيخ يوسف القرضاوي. www.qaradawi.net.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم أتمكن من معرفة دليله على هذه الأولوية[١].

القول الثالث: قال به الدكتور عقيل بن عبد الرحمن العقيل[٢]، و الشيخ محمد المنجد[٣]: أن راتب الزوجة حق لها، إلا إذا اشترط عليها الزوج أن تعمل مقابل نسبة معينة، فله أن يطالبها بما اتفقا عليه.

المناقشة والترجيح:

لمعرفة الحكم الشرعي لابد من بيان الأمور الآتية:

١-أن الإسلام لم يوجب على المرأة النفقة، وإنما هي واجبة على الرجل يشهد لذلك قوله تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ) [٤].

٣- أن مال المرأة المكتسب بالطرق المشروعة (كأن يكون موهوبا لها أو ورثته أو من عملها) حق خالص لها ولا يجوز أن يأخذه أحد منها مطلقا سواء كان زوجا أو أخا أو أبا، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ﴾[٥]، فمضارة الزوجة في العشرة لتترك ما أصدقها الرجل أو بعضه أو أي أي حق من حقها عليه على وجه القهر لها والاضطهاد [٦]، بل إن هذا النهي مؤكد ولو

---

[١] وإذا كانت الزوجة تدفع جزءاً من راتبها لمعاونة زوجها ومشاركة في أعباء البيت فماذا يفعل هو لمساعدتها في عملها وهي زوجة وأم وعامله يكون عملها في النهار عبارة عن جولات مكوكية، وفي داخل البيت لا تنتهي إلا بارتمائها في سريرها منهكة مجهدة..

[٢] راتب الزوجة في ميزان الشرع مجلة المجتمع الكويتية العدد رقم: ١٦٩٥

[٣] http: ruqya.netforumshowthread.php

[٤] سورة الطلاق:٧.

[٥] سورة النساء: ١٩.

[٦] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١ص٤٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان المال كثيرا لا حصر له، يدل على ذلك قوله تعالى: (وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٍ مَّكَانَ زَوۡجٍ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا)[١].

فنهى الله سبحانه الرجل – الذي يريد أن يفارق زوجته ويستبدل بها غيرها - عن أن يأخذ شيئا مما كان أعطاه ولو كان قنطارا - أي مالا كثيرا -[٢]، وإذا نهى سبحانه عن اخذ الرجل للمال الذي كان في أصله له فالنهي عن أن اخذ ما هو لها أولى بالاعتبار[٣].

٣-يجوز للرجل أن يأخذ من مال الزوجة ما تعطيه إياه عن طيب نفس منها مصداقا لقوله تعالى :(فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٍ مِّنۡهُ نَفۡسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا)[٤] .

٤-إذا اشترط الزوج على زوجته قبل العقد أن تقوم بالنفقة على نفسها، أو على أولادهما، أو النفقة على زوجها، أو تعطيه من راتبها، فان هذا الشرط باطل لأنه إسقاط للحق -الذي أثبته الشرع بالعقد- قبل ثبوته. و النص عليه في العقد يبطله عند جمهور الفقهاء في حين أنه غير ملزم للزوجة عند الحنفية لأنه شرط فاسد يبطل بذاته ولا يبطل العقد[٥].

وبناء على ما سبق فأن راتب الزوجة حق لها، لا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئاً، ولها مطلق التملك والحرية والتصرف فيه مادام العمل مشروعا ووافق الزوج عليه صراحة أو دلالة، ولا يجوز شرعا أن يشترط الزوج عملها مقابل جزء من مالها للأدلة الشرعية التي سبق ذكرها.

---

[١]سورة النساء:٢٠.

[٢] و القنطار معيار، قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال ألف ومائة دينار، وقيل مائة وعشرون رطلا، وقيل سبعون ألف دينار، وقال ابن عباس ثمانون ألف درهم وقيل هي جملة كثيرة مجهولة من المال. ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٥ص١١٨.

[٣] انظر في تفسير الآية: الشافعي، **أحكام القرآن**، ١ص٢١٧.

[٤] سورة النساء: ٤.

[٥] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج٣ص١١٦، الدردير، **الشرح الكبير**، ج ٢ص٢٣٧، الماودي، **الحاوي**، ج ٩ص٥٠٥، ابن مفلح، **الفروع** ٥ص١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن من المهم الالتفات إلى قضية مهمة وهي أن الشرع جعل نفقة الزوجة على زوجها بحسب حاله مصداقا لقوله تعالى: **(**لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ**)**[1]، وبناء على ذلك فانه إذا ترتب على عمل المرأة نفقات معينة بسبب عملها فان هذه النفقات تكون عليها مثل نفقة الخادمة أو نفقة الحضانة أو نفقة الذهاب إلى العمل.

ويبقى القول بأنه:

١- إذا كانت الزوجة لم تشارك زوجها في الإنفاق فليس لها أن تطالب بقسم الأملاك بينهما.

٢- إذا اتفق الزوجان من أول الأمر على حد معين للإنفاق في بيت الزوجية، ووثقا هذا الاتفاق بوثيقة رسمية بينهما تكون نسبة اقتسامهما للأملاك التي حصلا عليها بحسب اتفاقهما.

٢- وأما إذا دخلت المرأة شريكا في النفقة بصورة إلزامية من الزوج أو بسبب ظروف المنزل الاقتصادية فان لها حق في أن تقاسم زوجها بنسبة مساهمتها في النفقة شريطة إثبات ذلك على أن يتوسع في الإثبات فلا يشترط أن يكون مكتوبا بل من الممكن إثباته بكل الطرق المعتبرة شرعا.

وفي مثل الحالتين السابقتين على الزوجين أن يوثقا أملاكهما قبل الزواج لإبطال أي دعوى بالملكية بعد ذلك.

ولاشك أن وجود قانون بقسمة الممتلكات بين الزوجين ضمن ما سبق بيانه اذا كانت الزوجة عاملة من شانه أن يحل النزاع بين الزوجين.

وتقترح الباحثة أن يضاف هذا الاقتراح كمادة قانونية إلى قانون الأحوال الشخصية المتعلقة بنفقة الزوجة العاملة على النحو الذي سبق بيانه.

---

[1] سورة الطلاق:٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

دور قانون الأحوال الشخصية الأردني الوقائي في الإصلاح الأسري بين الزوجين.

لاشك أن للقانون دوراً كبيرًا على حياة الفرد و الأسرة و المجتمع نظرا لخطورة وأهمية المسائل التي يعالجها والتي تنعكس آثارها مباشرة على حياة الأفراد، وبقدر سلامة نصوص القانون ومطابقتها للواقع ومواجهتها لما يفرزه من مشاكل عملية موجودة في المجتمع يكون التشريع أكثر سدادا وأبلغ غاية في استقرار المجتمعات.

وما دام الحديث في هذه الأطروحة عن قانون الأحوال الشخصية الأردني فإن من المهم التذكير بأن هذا القانون مستمدة نصوصه من فقه الفقهاء للنصوص الشرعية المستمدة من الوحي، وهو يحيل في المسائل غير المنصوص عليها إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

لكن يبقى السؤال عن مدى صلاحية هذا القانون ودوره في وقاية وإصلاح الأسرة والحفاظ عليها وعلى وجه التحديد دوره في الإصلاح الأسري بين الزوجين ؟.

وقبل الخوض في غمار هذا الدور لابد من الالتفات إلى أمور عدة في هذا المجال وهي:

١- ليس هناك أي تشريع يراعي دقائق تفاصيل حياة الإنسان بقدر الشريعة الإسلامية التي ينبغي التعامل معها كوحدة واحدة لا تتجزأ وان(عدم التزام الأفراد بالعادات الإسلامية والمقاصد الشرعية يجعل حياتهم غير ملائمة لتطبيق الشريعة الإسلامية) [١].

٢- لا يجوز استيراد قوانين دخيلة مستمدة من واقع مغاير تماما لواقع حياة المسلمين، واقع ليس فيه ارتباط - زواج – بقدر ما فيه من انحلال وضياع للأنساب واغتصاب وهتك للحرمات.

٣- على علماء الشريعة - تحديدا- وغيرهم من الحريصين على حياة الأسر وفق ما يرضي الله وينهض بالأمة أن يبادروا دائما إلى تعديل وتصويب وإيجاد القوانين الكفيلة بحفظ الحقوق ورد المظالم وان لا يتركوا ثغرات يدخل منها المغرضون.

---

[١] السرطاوي، **شرح قانون الأحوال الشخصية**، ج ١ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح دور قانون الأحوال الشخصية الأردني في الإصلاح الأسري بين الزوجين في الآتي:

أولا: اعتبر القانون الزواج وسيلة شرعية لإقامة الحياة الزوجية بقصد تكوين أسرة وإيجاد نسل بينهما، وحتى تدخل علاقة المرأة بالرجل في حيز الشرعية لا بد من وجود العقد الصحيح الذي يعتمد وجوده على مقومات متمثلة بالأركان والشروط، وأولها اللفظ الدال على إرادة المتعاقدين على الزواج وهي الصيغة المكونة من الإيجاب والقبول [١].

كما أن القانون قد بين أن الاتفاق على عقد الزواج أو الوعد بالزواج لا يعتبر ملزما بالزواج، ولا يتم أيضا بقبض أي شيء على حساب المهر أو بقبول الهدية أو قراءة الفاتحة وهذا مما يحسم النزاع ابتداءً [٢].

وبين القانون أن من الشرائط الشرعية المتممة لعقد الزواج و المتعلقة بصحة الإيجاب والقبول أن لا تكون الصيغة معلقة على شرط غير محقق أو مضافة إلى المستقبل؛ لان عقد الزواج تنتج آثاره فور وقوعه، ومثل هاتين الصيغتين تنافي ذلك[٣].

ثانيا: اشترط القانون مجموعة من الشروط التي تتعلق بالمتعاقدين والتي يعتبر توافرها في الزوجين عاملا من العوامل المساهمة في الإصلاح الأسري وهي:

أ- أهلية المقدمين على الزواج وتتحقق الأهلية بأن يكونا بالغين عاقلين[٤].

ب- تحديد سن الزواج: وقد جعل القانون سن الزواج حينما يتم الخاطب السنة السادسة عشرة وأن تتم المخطوبة الخامسة عشرة من العمر[٥]، وهناك اقتراح بتعديل القانون – سبق مناقشته [٦]– يقضي بتعديل سن الزواج ليكون كل منهما قد أتم الثامنة عشرة سنة شمسية، وهي

---

[١] جاء في المادة (٢): الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا لتكوين أسرة وإيجاد نسل بينهما

[٢] جاء في المادة (٣): لا ينعقد الزواج بالخطبة ولا بالوعد ولا بقراءة الفاتحة ولا يقبض أي شيء على حساب المهر ولا بقبول الهدية.

[٣] المادة (١٨): لا ينعقد الزواج المضاف إلى المستقبل ولا المعلق على شرط غير متحقق.

[٤] المادة (٥): يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين

[٥] المادة (٥): يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وان يتم الخاطب السنة السادسة عشرة وان تتم المخطوبة الخامسة عشرة من العمر.

[٦] نوقش هذا الاقتراح في المطلب السادس من المبحث الثاني من الفصل الأول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السن التي يغلب فيه على الظن قدرة الفرد على إقامة حياة زوجية يتحمل فيها أداء الحقوق والواجبات[١].

٣- الكفاءة:

وهي صفة من شأنها المحافظة على ديمومة الحياة الزوجية وقد تناولها القانون من جوانب متعددة هي:

أ - التقارب في السن: فقد اشترط القانون التقارب في السن في صورة واحدة فمنع من إجراء العقد على امرأة لم تكمل ثماني عشرة سنة إذا كان خاطبها يكبرها بأكثر من عشرين عاما. ما لم يتحقق القاضي رضاءها واختيارها وإن مصلحتها متوفرة في ذلك[٢].

ب- تحديد معيار للكفاءة:

اعتبر القانون الكفاءة في الجانب المالي وضبطه بقدرة الزوج على القيام بالحقوق المادية المتمثلة بالقدرة على النفقة – حسب حال الزوج – وأداء المهر [٣].

كما أنه اعتبر وقت الكفاءة عند العقد؛ لئلا تكون العلاقة الزوجية مهددة بخطر الانهيار عند حدوث أي تحول في ظروف الزوج[٤].

ثالثا: راعى القانون توفير الحماية للشروط التي يشترطها أي من الزوجين قبل العقد، وضبطها بضوابط فجعل قبولها بعد توثيقها مشروطاً بألا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية أو مع

---

[١] جاء في نص قانون الأحوال الشخصية الأردني المقترح للتعديل والذي ينص على أنه (يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وان يكون كل منهما قد أتم الثامنة عشرة سنة شمسية، إلا انه يجوز للقاضي أن يأذن بزواج من لم يتم منهما هذا السن إذا كان قد أكمل الخامسة عشرة من عمره، وكان في مثل هذا الزواج مصلحة تحدد أسسها بمقتضى تعليمات يصدرها قاضي القضاة لهذه الغاية). قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة (٢٠١٠) المادة (١٠).

[٢] المادة (٧): يمنع إجراء العقد على امرأة لم تكمل ثماني عشرة سنة إذا كان خاطبها يكبرها بأكثر من عشرين عاما إلا بعد أن يتحقق القاضي رضاءها واختيارها وان مصلحتها متوفرة في ذلك.

[٣] المادة (٢٠): يشترط في لزوم الزواج أن يكون الرجل كفوا للمرأة في المال وهي أن يكون الزوج قادراً على المهر المعجل ونفقة الزوجة..

[٤] المادة (٢٠): يشترط في لزوم الزواج أن يكون الرجل كفوا للمرأة في المال وهي أن يكون الزوج قادراً على المهر المعجل ونفقة الزوجة وتراعى الكفاءة عند العقد فإذا زالت بعده فلا يؤثر ذلك في الزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقاصد الزواج أو تلحق ضرراً بالغير، ولاشك في أن توفير الحماية لهذه الشروط يحقق المزيد من الأمان والاستمرار للحياة الزوجية[١].

رابعا: اشترط القانون ألا يقوم بمحل العقد – وهو أحد مقومات عقد الزواج - مانع يمنع من حل الاستمتاع، والموانع قد تكون مؤبدة بسبب النسب أو الرضاع، وقد تكون مؤقتة مثل كون المرأة متزوجة برجل آخر...وقد بين القانون هذه الموانع على وجه التفصيل[٢].

---

[١] المادة (١٩): إذا اشترط في العقد شرط نافع لأحد الطرفين ولم يكن منافيا لمقاصد الزواج ولم يلتزم فيه بما هو محظور شرعا وسجل في وثيقة العقد وجبت مراعاته وفقا لما يلي:-

١- إذا اشترطت الزوجة على زوجها شرطا تتحقق لها به مصلحة غير محظورة شرعا ولا يمس حق الغير كأن تشترط عليه أن لا يخرجها من بلدها أو أن لا يتزوج عليها أو أن يجعل أمرها بيدها تطلق نفسها إذا شاءت أو أن يسكنها في بلد معين كان الشرط صحيحا وملزما فان لم يف به الزوج فسخ العقد بطلب الزوجة ولها مطالبته بسائر حقوقها الزوجية.

٢- إذا اشترط الزوج على زوجته شرطا تتحقق له به مصلحة غير محظورة شرعا ولا يمس حق الغير كأن يشترط عليها أن لا تعمل خارج البيت أو أن تسكن معه في البلد الذي يعمل هو فيه كان الشرط صحيحا وملزما فان لم تف به الزوجة فسخ النكاح بطلب من الزوج واعفي من مهرها المؤجل ومن نفقة عدتها.

٣- أما إذا قيد العقد بشرط ينافي مقاصده او يلتزم فيه بما هو محظور شرعا كأن يشترط احد الزوجين على الآخر أن لا يسكنه أو أن لا يعاشره معاشرة الأزواج أو أن يشرب الخمر أو أن يقاطع احد والديه كان الشرط باطلا والعقد صحيحا.

[٢] المادة (٢٤): يحرم على التأبيد تزوج الرجل بامرأة من ذوات رحم محرم منه وهن أربعة:-

١- أمه وجداته.

٢- بناته وحفيداته وان نزلن.

٣- أخواته وبنات أخوته وبناتهن وان نزلن.

٤- عماته وخالاته

المادة (٢٥): يحرم على التأبيد تزوج الرجل بامرأة بينه وبينها مصاهرة وهي على أربعة أصناف:-

١- زوجات أولاد الرجل وزوجات أحفاده.

٢- أم زوجته وجداتها مطلقا.

٣- زوجات أبى الرجل وزوجات أجداده.

٤- ربائبه أي بنات زوجته وبنات أولاد زوجته ويشترط في الصنف الرابع الدخول بالزوجات.

المادة (٢٦): يحرم على التأبيد من الرضاع ما يحرم من النسب إلا ما استثني مما هو مبين في مذهب الإمام أبي حنيفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا: اشترط القانون مجموعة من الشروط الخارجة عن العقد والتي يعتبر توافرها عاملا من العوامل المساهمة في الإصلاح الأسري وهي:

١ - وجود الولي الذي يعد صمام الأمان الذي يحمي المرأة من أن تزوج نفسها من شخص غير كفء[١].

٢- توثيق عقد الزواج: إن توثيق العقد بطريقة رسمية و معاقبة الأفراد والجهات المتواطئة مع المخالفين للقانون من شأنه أن يحافظ على حقوق الزوجين والأولاد من أن تتعرض للضياع والعبث، لذا نص القانون على وجوب ذلك[٢].

٣- إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، والذي من شأنه أن يحقق وجود أسرة سليمة معافاة تنعكس آثارها على حياة الزوجين الأسرية.

سادسا: اعتبر القانون الزواج فاسدا إذا تخلله مجموعة من الأمور التي تخرجه عن الصحة، والتي من شأنها أن تؤثر على الإصلاح الأسري بين الزوجين؛ نحو فقدان أحد طرفي العقد أو كليهما للأهلية، أو الإكراه على الزواج، و كون العقد قائماً على المتعة، أو التأقيت[٣]، وذلك لكي يكون

---

[١] المادة (٢٢): إذا نفت البكر أو الثيب التي بلغت الثامنة عشرة من عمرها وجود ولي لها وزوجت نفسها من آخر ثم ظهر لها ولي ينظر، فإذا زوجت نفسها من كفء لزم العقد ولو كان المهر دون مهر المثل، وان زوجت نفسها من غير كفء فللولي مراجعة القاضي بطلب فسخ النكاح.

[٢] المادة (١٧): أ- يجب على الخاطب مراجعة القاضي أو نائبه لإجراء العقد.

ب- يجري عقد الزواج من مأذون القاضي بموجب وثيقة رسمية وللقاضي بحكم وظيفته في الحالات الاستثنائية أن يتولى ذلك بنفسه بإذن من قاضي القضاة.

ج- وإذا جرى الزواج بدون وثيقة رسمية فيعاقب كل من العاقد والزوجين والشهود بالعقوبة المنصوص عليها في قانون العقوبات الأردني وبغرامة على كل منهم لا تزيد عن مائة دينار.

د- وكل مأذون لا يسجل العقد في الوثيقة الرسمية بعد استيفاء الرسم يعاقب بالعقوبتين المشار إليهما في الفقرة السابقة مع العزل من الوظيفة.

[٣] المادة (٣٤): يكون الزواج فاسداً في الحالات التالية:-

١- إذا كان الطرفان أو احدهما غير حائز على شروط الأهلية حين العقد.

٢- إذا عقد الزواج بلا شهود.

٣- إذا عقد الزواج بالإكراه.

٤- إذا كان شهود العقد غير حائزين للأوصاف المطلوبة شرعا.

٥- إذا عقد الزواج على إحدى المرأتين الممنوع الجمع بينهما بسبب حرمه النسب او الرضاع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزواج مبنياً على مبدأ الديمومة، ويقترح في هذا المجال إضافة فساد الزواج بنية الطلاق و كذلك الزواج العرفي، وزواج المسيار.

سابعا: حدد القانون منظومة من الحقوق والواجبات بين الزوجين والتي من شأنها أن تسهم في تحصيل المزيد من الإصلاح الأسري، وذلك من خلال:

١- جعل أساس العلاقة بين الزوجين المعاشرة بالمعروف[١].

٢- حدد حقوق وواجبات الزوجين ليكون كل من الطرفين على بينة بما يقدم عليه في علاقته مع الآخر، فواجبات الزوجة هي:

أ- معاشرة زوجها بالمعروف.

ب- طاعته في الأمور المباحة[٢].

أما واجبات الزوج فهي:

أ- معاشرة زوجته بالمعروف.

ب- تهيئة السكن الشرعي:وفي سبيل تحقيق المزيد من الاستقرار الأسري لابد أن يتوافر في السكن مجموعة من الشروط:

أولها: تهيئته باللوازم المناسبة للعيش فيه وذلك بحسب حاله وفي محل إقامته وعمله[٣].

ثانيها: تحقيق استقلالية الزوجين في العيش فيه؛ فليس للزوج أن يسكن أهله وأقاربه أو ولده المميز معه بدون رضا زوجته بذلك، ويستثنى من ذلك أبواه الفقيران العاجزان إذا تعين وجودهما عنده ولم يتمكن من الإنفاق عليهما في بيت مستقل بهما، على أن لا يحول ذلك من المعاشرة الزوجية،

٦- زواج المتعة، والزواج المؤقت.

[١] المادة (٣٩): على الزوج أن يحسن معاشرة زوجته وان يعاملها بالمعروف وعلى المرأة أن تطيع زوجها في الأمور المباحة.

[٢] المادة (٣٩): على الزوج أن يحسن معاشرة زوجته وان يعاملها بالمعروف وعلى المرأة أن تطيع زوجها في الأمور المباحة.

[٣] المادة (٣٦): يهيئ الزوج المسكن المحتوي على اللوازم الشرعية حسب حاله وفي محل إقامته وعمله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك الحال بالنسبة للزوجة فليس لها أن تسكن معها أولادها من غيره أو أقاربها بدون رضا زوجها[١].

ج- النفقة: وقد حددت أحكامها درءا للنزاع في الأمور الآتية:

١- المسئول عن النفقة في بيت الزوجية، وهو الزوج.

٢- ضبط أنواع النفقة الزوجية: وهي تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب (وتشمل أجرة القابلة والطبيب وثمن العلاج[٢])، وكل هذا مردود إلى عرف الناس في ذلك، وكذلك نفقة خدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خدم [٣]، وفي سبيل درء الخلاف المادي بين الزوجين إذا كانت الزوجة تعمل بين القانون أنها تستحق النفقة بشرطين:-

أولهما: أن يكون العمل مشروعا.

ثانيهما: موافقة الزوج على العمل صراحة أو دلالة [٤].

٣- جعل فرض النفقة حسب حال الزوج في العسر أو اليسر[٥].

---

[١] المادة (٣٨): ليس للزوج أن يسكن أهله وأقاربه أو ولده المميز معه بدون رضاء زوجته في المسكن الذي هيأه لها ويستثنى من ذلك أبواه الفقيران العاجزان إذا لم يمكنه الإنفاق عليهما استقلالا وتعين وجودهما عنده دون أن يحول ذلك من المعاشرة الزوجية كما انه ليس للزوجة أن تسكن معها أولادها من غيرها أو أقاربها بدون رضاء زوجها.

[٢] المادة (٧٨): أجرة القابلة والطبيب الذي يستحضر لأجل الولادة عند الحاجة إليه وثمن العلاج والنفقات التي تستلزمها الولادة على الزوج بالقدر المعروف حسب حاله سواء كانت الزوجية قائمة أو غير قائمة.

[٣] المادة (٦٦): أ- نفقة الزوجة تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خدم.

ب-يلزم الزوج بدفع النفقة إلى زوجته إذا امتنع عن الإنفاق عليها أو ثبت تقصيره.

[٤] المادة (٦٨): تستحق الزوجة التي تعمل خارج البيت نفقة بشرطين:-

أ- أن يكون العمل مشروعا.

ب- موافقة الزوج على العمل صراحة او دلالة، ولا يجوز له الرجوع عن موافقته إلا لسبب مشروع ودون أن يلحق بها ضررا.

[٥] المادة (٧٠): تفرض نفقة الزوجة بحسب حال الزوج يسرا وعسرا وتجوز زيادتها ونقصها تبعا لحالته على أن لا تقل عن الحد الأدنى من القوت والكسوة الضروريين للزوجة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- بين المرجعية في إقرار النفقة: فهي إما بتراضي الزوجين، أو بحكم القاضي[١].

تبين فيما سبق أن هناك دوراً واضحاً لقانون الأحوال الشخصية في إيجاد قوانين وقائية تسهم في تحقيق الإصلاح الأسري بين الزوجين، والتي من شأنها وقاية الأسرة والحفاظ عليها. ولاشك أن للسمة الإلزامية التي يتمتع بها القانون دوراً كبيراً في إقرار هذه الأحكام، وهنا لابد أن نقر بحقيقة مهمة وهي(أن العلاقة الزوجية علاقة عاطفية ومن المستحيل نقلها إلى علاقة مادية كما هي الحال في الأوضاع المادية..إنها علاقة تتطلب المودة والرحمة)[٢] لتنتظم أمورها.مما يعني أن هناك صعوبة في تقنين بعض الأحكام التي فصلتها الشريعة الإسلامية، منها مجموعة من الأسس التي تبنى عليها الحياة الزوجية كقوله تعالى: (وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ)[٣]، وقوله ﷺ:(لا يفرك مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره)[٤]، ومنها الربط بين حقوق كل من الزوجين وواجباته وبين تقوى الله الذي يعد الضمان الوحيد الذي يكفل رعاية حق الآخر، ولذلك نجد أن آيات الأحكام ومنها المتعلقة بالزواج والطلاق تربط دائما بمراقبته سبحانه، واطلاعه على أفعال عباده فهو البصير والسميع، بل والخبير، وهو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير. وبدون وجود هذا الضابط سنلحظ التحايل والادعاء الكاذب، ولربما الطعن في الأعراض بين الأزواج للتخلص من حق الآخر وسنسمع عن إنشاء الخط الساخن لفض النزاعات الزوجية وإجراء تحقيقات في حوادث قتل بين إطراف علاقة غابت عنها المودة والرحمة، ونختم القول إنه (إذا ما أريد لقانون الأحوال الشخصية أن يؤتى ثماره فلا بد من تطبيق الإسلام بكل تشريعاته وقوانينه ومبادئه وأخلاقه ومثله[٥]).

---

[١] المادة (٧٠): تفرض نفقة الزوجة بحسب حال الزوج يسرا وعسرا وتجوز زيادتها ونقصها تبعا لحالته على أن لا تقل عن الحد الأدنى من القوت والكسوة الضروريين للزوجة وتلزم النفقة إما بتراضي الزوجين على قدر معين أو بحكم القاضي وتسقط نفقة المدة التي سبقت التراضي أو الطلب من القاضي.

[٢] السرطاوي، **شرح قانون الأحوال الشخصية**، ١ص٢١.

[٣]سورة البقرة ٢٣٧.

[٤] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء، ج ٢ص١٠٩١.

[٥] السرطاوي، **شرح قانون الأحوال الشخصية**، ١ص٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثانـي

العوامل المسببة للطلاق

ويتضمن:

المبحث الأول: الدراسة النظرية للعوامل المؤدية إلى الطلاق.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للعوامل المؤدية إلى الطلاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

يعد الطلاق من الظواهر و السمات البارزة في الواقع الأسري المعاصر حيث لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من وجوده وان تفاوتت درجته وحدته. و تشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبه مع مرور الزمن، وهي للوهلة الأولى يمكن أن تكون مؤشرا لتدني قيمة الزواج، لكن الحقيقة غير ذلك فالأفراد يعقدون آمالا عريضة على الزواج و يتوقعون أن يحقق لهم الكثير، وعندما لا تتحقق تلك التوقعات يصبح الطلاق هو الحل.فما هي اسباب الطلاق ؟ هذا ما سيتم تناوله في المبحث الآتي:

المبحث الأول:

الدراسة النظرية للعوامل المسببة الطلاق.

إن الدراسات حول الطلاق كثيرة جدا، منها ما يبحث عن أسبابه في مكان ما أو فترة ما ومنها ما يبحث عن آثاره، ويشير الباحثون التربويون إلى أن أهم أسباب الطلاق الآتي[1]:

١- سوء الاختيار
٢- عدم الالتزام الديني.
٣- عدم تحمل المسؤولية.
٤- تدخل الآخرين في حياة الأزواج.
٥- غياب أسلوب الحوار في حل المشكلات الزوجية.
٦- المشكلات الاقتصادية.

---

١ الشرعة، آمال عبد الله (٢٠٠٩)، الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، (ص٩-٢١)، هذا وقد أشارت الباحثة إلى عدد من الرسائل والدراسات التي تبين أسباب الطلاق مثل رسالة خديجة الحراسيس وعنوانها مشكلة الطلاق في الأردن ودور المرأة فيها: حالة دراسية على مدينة عمان، الجامعة الأردنية. ورسالة علي البكار وعنوانها :التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على الطلاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسباب الموجبه للطلاق من وجهة نظر الباحثة:

تعتقد الباحثة أن هناك إشكالية حقيقية في بعض القضايا التي تؤدي الى الطلاق والتي من الممكن ان يتم تداركها قبل الإقبال على الزواج ويمكن تبيانها في المحاور الآتية:

١- تأهيل الأفراد قبل الزواج:

تعتقد الباحثة أن هناك إشكالية حقيقية في الإعداد المسبق للأفراد قبل الزواج؛ حيث يدخل الأفراد مؤسسة الزواج وهو شبه خالي الذهن عن حقيقة الزواج ومسؤولياته؛ فيصطدمون بواقع يحتاج إلى مهارات عاليه في التعامل مع الطرف الآخر ومع الأحداث التي تتوالى على بيت الزوجية الجديد، كما إنه لا توجد مواد يدرسها الطالب عبر مراحل التعليم المختلفة، ولا يتعلم المهارات التي تساعده أن يكون ناجحا في حياته اليومية فضلا عن أن يكون ناجحا في حياته الأسرية القادمة فلا يتعلم ضبط النفس ولا تحمل المسؤولية ولا الصبر على الأعباء أو التعاون في سبيل الآخرين.

كما انه لا توجد دورات متخصصة لإعداد الأفراد المقبلين على الزواج، ومن أجل الوصول إلى معلومات حول الزواج نجد أن الغالب يتجهون نحو الأصدقاء لأخذ المعلومات والتجارب منهم وذلك لانعدام التواصل مع الوالدين.

٣- **الطريقة الصحيحة للتعارف بين الخاطبين وطريقة الخطبة**:

تعتقد الباحثة أن هناك عادات ومفاهيم اجتماعية خاطئة تتعلق بمفهوم وطريقة الخطبة فبعض الناس يعتقد أن جلوس الخاطبين قبل عقد القران غايته هو النظر إلى الشكل، أما موضوع التحقق من التقارب الفكري بينهما فهو أمر غائب عن الخاطر، ولذا فان بضع دقائق تكفي لهذه المهمة. كما أن بعض الناس يفهم موضوع الخلوة الشرعية فهما خاطئا ولذا فان جلوس الخاطبين إنما يكون مع وجود الأب أو الأخ إن لم يكن مع العائلة كاملة.

ولما كانت صورة الزواج في الأذهان هي التقاء الرجل بالمرأة التي تم الموافقة على شكلها ؛ فان موضوع التكافؤ في السن أو المستوى التعليمي أو الاجتماعي أو المادي ليس ذا أهمية بالغة لأن المرأة - كما يقولون - مهما بلغت من الأدب والعلم والمنزلة فان (مصيرها إلى المطبخ).

من جهة أخرى فان سلوكيات أغلب الخاطبين بعد عقد القران تدل على غياب شبه كامل للحديث عن الأسس الهامة المتعلقة بحياتهما المستقبلية، والتي ينبغي لهما الحديث عنها مطولا بدلا من الاستغراق في القضايا العاطفية فحسب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- مراعاة الكفاءة بين الزوجين:

لعل من أهم وأكثر الأسباب المؤدية إلى الطلاق هو سوء اختيار شريك الحياة الذي يقع فيه كثير من الناس ويمكن أن يعود إلى الأسباب الآتية:

أ- الأساس الذي يستند إليه الأفراد في الاختيار: وهو في الغالب أساس تحيط به القيود المؤثرة على العقل الذي غلف بغلاف الشهوة التي سعرها الإعلام بإبراز مفاتن المرأة، حتى إذا ما جاءت مرحلة الاختيار للزواج انصرف الذهن إلى متعة الجسد دون الموازنة بينها وبين باقي الصفات. و كذلك الحال عندما يغلف العقل حب المال الذي صنعته ظروف الحياة المادية القاسية أحيانا أو الرغبة في التفاخر والتباهي بمتاع الدنيا أحيانا أخرى حتى عد وجوده عند البعض سببا من أسباب غض الطرف عن الهفوات الكبيرة التي يمكن أن يعرفوها عن الخاطب أو الخاطبة قبل عقد القران.

ب- السرعة في الاختيار: وتظهر هذه الصورة المتكررة التي يأتي فيها الخاطب من السفر وقد اختار له أهله عددا من الفتيات، ينتقي إحداهن خلال فترة قصيرة جدا و يعقد بعدها القران ليعود بعدها إلى عمله ويأتي بعد فترة أخرى لإقامة حفل الزفاف.

ج- الضغوطات الاجتماعية: وهو نوع من الضغوطات التي تفرض على المرأة تحديدا، وهي إما أن تكون ناتجة عن الأعراف الفاسدة التي تهمش المرأة وتحد من قدرتها على الاختيار إن لم تكن تنظر إليها على أنها عورة ينبغي أن تستر. وإما أن تكون ناتجة عن وجود عوامل اجتماعية مثل العنوسة أو ارتفاع سن الزواج...والتي تبدأ بالضغط بطريقة غير مباشرة على المرأة للتنازل عن أسس الاختيار السليمة وترضى بالقليل خاصة عندما يبدأ العمر بالتقدم وتبدأ فرص الزواج تقل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

دراسة تطبيقية للعوامل المؤدية الى الطلاق.

الطريقة والإجراءات:

يتناول هذا الفصل منهجية الدراسة ووصفا لأفرادها، والطريقة التي تم اختيارهم بها، وأدواتها، والنتائج.

أولا: منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي النوعي في هذه الدراسة وذلك لملائمته لأغراضها لان الهدف من هذا الفصل معرفة أسباب الخلافات المؤدية إلى التفكك الأسري الناتج عن الطلاق.

ثالثا: أفراد الدراسة:

تكون أفراد الدراسة من (١٠٠) مائة حالة من الذكور والإناث، وطبقت هذه الاستبانة في العاصمة عمان في كل من محكمة صويلح الشرعية، ومحكمة عمان الشرعية (القضايا)، وفي محافظة البلقاء في محكمة عين الباشا الشرعية، وقد تم اختيار عينة قصدية للأشخاص الذين لديهم مشكلات مع الطرف الآخر وقاموا برفع دعوى بذلك مثل دعوى الشقاق والنزاع أو دعوى الطلاق أو التفريق، وذلك لتحديد العوامل الفعلية التي تؤدي إلى مثل هذه النزاعات التي قادت أفرادها للشروع في إجراءات الطلاق المؤدي للتفكك الأسري.

أدوات الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التأكد من بعض العوامل التي يسهم وجودها قبل الإقبال على الزواج من التقليل من المشكلات الزوجية وبالتالي تحقيق الإصلاح الأسري بين الأزواج الذي يؤدي إلى تقليل التفكك الأسري الناتج عن الطلاق. وفي سبيل تحقيق ذلك استخدمت الباحثة الأدوات الآتية للحصول على البيانات المتعلقة بنتائجها وهي:

أولا: إعداد الاستبانة:

قامت الباحثة بإعداد استبانه استوحت عناصرها من واقع الحياة الاجتماعية (ملحق١) وقد روعي في صياغة المتن وضوح العبارة، بحيث لا تحتمل أكثر من تفسير، وعدم تكرار الفقرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكثر من مرة، ومن ثم عرضت على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق ٢)، للوقوف على مدى ملاءمة الفقرات للأهداف المرسومة. وقد تم إجراء التعديلات وفق ما ورد من السادة المحكمين.

ثانيا:إجراءات الدراسة:

تم تطبيق الدراسة وفق الخطوات الآتية:

١- تم الحصول على موافقة رسمية من دائرة قاضي القضاة للقيام بتحكيم وتطبيق الدراسة.

٢- تم توزيع الدراسة عشوائيا في ثلاث محاكم: محكمة عمان الشرعية ومحكمة عين الباشا الشرعية ومحكمة صويلح الشرعية.

نتائج الدراسة:

تناول هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة، التي هدفت لمعرفة مدى توافر بعض العوامل التي يسهم وجودها قبل الإقبال على الزواج من التقليل من المشكلات الزوجية المؤدية إلى التفكك الأسري الناتج عن الطلاق، وبالتالي تحقيق الإصلاح الأسري المنشود بين الأزواج، وقد ظهرت النتائج وفق المحاور الواردة في الإستبانة على النحو الآتي مع ملاحظة انه تم كتابة النسب المتعلقة بأكثر خيارين موجودة في إجابات الإستبانات الموزعة على العينة.

النتائج المتعلقة بالمحور الأول:(التأهيل قبل الزواج):

أظهرت الدراسة المتعلقة بمحور التأهيل قبل الزواج الآتي:

السؤال الأول: حصلت على دورات تدريبية أو مادة علمية عن الحياة الزوجية.

أظهرت الدراسة أن 48% من المشتركين لم يتلقوا دورات تدريبية أو معرفة علمية كافية عن الحياة الزوجية، بينما تلقى 32% من المشتركين دورات علمية أو معرفية بصورة غير كافية.

إن نتائج الدراسة تؤكد أن عدم تأهيل الأفراد للزواج من شأنه أن يزيد من الخلافات الزوجية، وهو يعني أننا إذا أردنا أن نقلل الخلافات الزوجية فلابد من إيجاد دورات تأهيلية للأفراد المقبلين على الزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السؤال الثاني: حول ما إذا قدمت للمقبلين على الزواج إرشادات عن الحياة الزوجية.

فقد أظهرت الدراسة أن ما نسبته 38% قدمت لهم إرشادات من قبل الوالدين بينما تلقى 32% من المشتركين إرشادات من قبل الأصدقاء.

إن نتائج الدراسة تؤكد أن هناك ضعفا في التواصل بين الآباء والأبناء الذي لو استثمر الاستثمار الأمثل لقلت نسبة الخلافات الزوجية. ويمكن للدورات العلمية المتخصصة أن تؤدي المهمة التي يقوم بها الآباء تجاه أبنائهم بل قد تكون أفضل من حيث صحة المعلومة وبناؤها على الأسس السليمة.

السؤال الثالث: حول مدى معرفة الطرفين بعدد من القضايا المتعلقة بالزواج.

أظهرت الدراسة أن ما نسبته 36% من المشتركين يجهلون تماما المعرفة بالقضايا الجنسية قبل الزواج، بينما أظهر ما نسبته 34% المشتركين أن لديهم معرفة غير كافية بالقضايا الجنسية. وأما القضايا المتعلقة بالصحة فقد أظهرت الدراسة أن ما نسبته ٣٨% من مجموع المشتركين كانت لديهم معرفة كافية بها قبل الزواج. وأظهرت الدراسة أن ما نسبته ٣٦% من مجموع المشتركين في الاستبانة لم يكن عندهم إطلاع كاف على الحقوق الشرعية في حين أن ٣٢% من المشتركين يجهلون تماما حقوقهم الشرعية، كما أظهرت الإستبانة أن أكثر من نصف المشتركين ٥٢% لم يكن عندهم اطلاع كاف على قضايا التعامل بين الزوجين وقضايا حل الخلافات الزوجية.

إن نتائج الدراسة تؤكد أن الأفراد يقبلون على أهم خطوات حياتهم المستقبلية ولديهم جهل في الجوانب الشرعية والقانونية والجنسية والصحية، وهناك جهل واضح في قضايا التعامل بين الزوجين وقضايا حل الخلافات الزوجية، وهو يعني أن المعرفة الصحيحة لما يترتب على وجود الحياة الأسرية وما تتطلبه من مؤهلات من شأنه أن يقلل من المشكلات بين الأزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج(٢)

النتائج المتعلقة بالمحور الأول:(التأهيل قبل الزواج)

الرقم	الفقرة / السؤال	النسبة %	الخيار	النسبة %	الخيار
1	دورات معرفية أو علمية	48	لم احصل على شيء	32	غير كافية
2	إرشادات عن الحياة	38	الوالدين	32	أصدقاء
3	القضايا الجنسية	36	اجهل تماما	34	غير كافية
4	القضايا الصحية	38	معرفة كافية	38	غير كافية
5	الحقوق الشرعية	36	غير كافية	32	اجهل تماما
6	كيفية حل الخلافات الزوجية	52	غير كافية	36	كافية

النتائج المتعلقة بالمحور الثاني:(طريقة التعارف بين الخاطبين وطريقة الخطبة).

أظهرت الدراسة المتعلقة بالمحور الثاني المتعلق بطريقة التعارف بين الخاطبين وطريقة الخطبة النتائج الآتية:

السؤال الأول: طريقة التعرف على الطرف الآخر.

أظهرت الإستبانة أن ٥٣ %من المشتركين تعرفوا على الطرف الأخر عن طريق الأهل، في حين أن ما نسبة ٣٦% من المشتركين تعرفوا على الطرف الأخر عن طريق الجيران.

قد لا تكون هناك إشكالية إذا تم التعارف بين الخاطبين عن طريق الأهل أو الجيران طالما أن الاختيار يقوم على أسس صحيحة.وقد وضع هذا السؤال للكشف عن الخلل الذي يمكن أن ينتج عن الطرق الأخرى للتعارف بين الخاطبين مثل التعارف عن طريق مكاتب الزواج إلا أن الدراسة لم تسجل أية حالة منها.

السؤال الثاني: مدى قناعة المشتركين وإقبالهم على الزواج.

فقد أظهرت الدراسة أن نسبة ٥٤% من المشتركين أقبلوا على الزواج وهم مقتنعون به، واظهر ٢٨% من المشتركين ترددهم في الإقبال على الزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن نتائج الدراسة تؤكد أن بعض الأفراد يقبلون على الحياة الزوجية مع عدم حصول قناعة لديهم بهذه الخطوة. كما أن قناعة ما نسبته٥٤ % من المشتركين بهذه الخطوة لم تفلح بمنع وجود مشكلات زوجية لديهم في المحاكم، وهذا يشير إلى أن الأفراد لا يدركون الأمور التي تجعلهم متأكدين من قرار الارتباط أو أن الأسس التي اعتمدوا عليها من شأنها جعل الحياة الزوجية أكثر أمنا.

السؤال الثالث: مدى استشارة المرأة ومن حولها بالشخص المتقدم للزواج.

فقد أظهرت الإستبانة أن ما نسبته ٤٢% من المشتركات قد تم مشاورتهن من قبل ولي الأمر وكذلك تمت مشاورة من حولها عند إجراء عقد الزواج، بينما اظهر أن ١٢% عدم استشارة ولي الأمر أحدا عند إجراء عقد الزواج.

يمكن للمتأمل لنتائج هذه السؤال أن يدرك أن من أهم الأسباب المؤدية إلى المشكلات الزوجية وجود الأعراف الفاسدة التي تهمش قيمة المرأة وتغفل حقها الشرعي في اختيار شريك حياتها.

السؤال الرابع: مدى كفاية مدة فترة الخطوبة لوضع أسس للحياة الزوجية.

فقد أظهرت أن ما نسبته ٥٤% من المشتركين يرون أن مدة الخطوبة كانت غير كافية لوضع أسس الحياة الزوجية.

إن نتائج الدراسة تؤكد أهمية فترة الخطوبة لمعرفة الطرف الآخر ووضع أسس الحياة الزوجية معه، وهي تشير إلى وجود عوامل من شانها أن تضعف هذه الخطوة والتي قد يكون من بينها قصر مدة الخطوبة، أو وجود قيود اجتماعية تحد من جلوس الخاطبين معا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج (٣)

النتائج المتعلقة بالمحور الثاني:(طريقة التعارف بين الخاطبين وطريقة الخطبة)

الرقم	الفقرة / السؤال	النسبة %	الخيار	النسبة %	الخيار
1	التعرف على الطرف الآخر	36	الجيران	53	الاهل
2	قناعتهم والإقبال على الزواج	54	مقتنع به	28	متردد
3	الجلوس مع الطرف الآخر	32	مع العائلة	30	الاثنين معا
4	مشاور من قبل ولي الأمر	42	تشاور معي	12	لم يستشر احد
5	كفاية المدة بين الخطوبة والدخول	54	غير كافية	20	كافية

المحور الثالث: الكفاءة بين الزوجين.

أظهرت الدراسة المتعلقة بمحور الكفاءة بين الزوجين النتائج الآتية:

السؤال الأول: حول العمر عند الزواج.

أظهرت الدراسة أن ما نسبته ٤٨% من المشتركين تراوح عمر الزواج عندهم من(١٨-٢٥) سنة، في حين أن ٢٠% من المشتركين

٤٤% من المشتركين تراوح عمر الزواج عندهم من (١-٥) سنوات، بينما اظهر ٢٦% فارقا من (٦-١٠) سنوات.

لم تتضمن نتائج الدراسة نسبا تشير إلى أن سن الزواج كان من بين الأسباب المؤدية إلى وجود خلافات زوجية، كما أنها لا تدل على وجود تفاوت كبير بين الزوجين في العمر، وهذا بدوره يشير إلى أن هناك مشكلات أخرى من شأنها أن تؤدي إلى الخلافات الزوجية.

السؤال الثاني: حول سبب الاختيار بالدرجة الأولى.

أظهرت الدراسة أن ما نسبته ٣٨% من المشتركين كان سبب اختيارهم الأول للطرف الآخر هو الخلق والدين، و كان ٢٠ % من المشتركين سبب اختياره الأول هو الكفاءة المادية، في حين أن ما نسبته ١٤% من المشتركين كان سبب اختيارهم الأول هو الجمال والمظهر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن نتائج الدراسة تبين أن نسبة مرتفعة كان اختيارها الأول للطرف الآخر هو التدين ومع ذلك وجدت المشكلات الزوجية، وهذا يشير إلى أن هناك خللا ينبغي تصحيحه لدى اغلب الناس والذي يتمثل بسوء فهم حقيقة التدين والتي ربما تركز على الشكل أكثر من المضمون.

كما أن نتائج الدراسة تبين أن لدى بعض الإفراد أهدافا يبتغى تحقيقها من الارتباط بالطرف الآخر مثل الأهداف المادية.مما يعني أن وجود المشكلات الزوجية عند الفشل من تحقيق هذه الأهداف أمر محقق.

كما أن نتائج الدراسة تبين أن هناك أسبابا تعطى لها الأولوية عند الاختيار مثل (الجمال والمظهر) مع أن تحققها مع الأسس الأخرى ممكن مع المزيد من التعقل والتروي.

السؤال الثالث: المستوى الثقافي/ التعليمي بين طرفي العلاقة الزوجية.

أظهرت الدراسة أن ما نسبته ٤٤% أن مستوى الزوجة الثقافي أعلى من الزوج بينما ٣٤% منهم فقد كان الزوج أعلى من الزوجة.

تؤكد نتائج هذه الدراسة أن الاختلاف في المستوى التعليمي يعدمن أسباب الخلاف بين الزوجين ولا فرق في ذلك بين كون مستوى التعليم لدى الزوج أو الزوجة هو الأعلى.

السؤال الرابع: المستوى الاجتماعي بين طرفي العلاقة الزوجية.

أظهرت الدراسة أن ٥٦ % من المشتركين متساوون في المستوى الاجتماعي، في حين أن ما نسبته 26% من المشتركين كان مستوى الزوجة أعلى.

وأن ما نسبته ٤٠% من المشتركين متساوون في المستوى المادي في حين أن ٢٨% منهم كانت الزوجة أعلى من الزوج.

تبين نتائج هذه الدراسة أن ارتفاع المستوى الاجتماعي والمادي للزوجة عن الزوج من أسباب الخلاف بين الزوجين.وهذا ما يؤكد أن التساوي في المستوى الاجتماعي والمادي من شأنه أن يقلل الخلاف بين الأزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نموذج(٤)

النتائج المتعلقة بالمحور الثالث:(الكفاءة بين الزوجين)

الرقم	الفقرة / السؤال	النسبة %	الخيار	النسبة %	الخيار
1	العمر عند الزواج	48	سنة25-18	20	سنة 35-26
2	الفارق العمري بين الزوجين	41	سنوات5-1	26	سنوات10-6
3	سبب قبول الزوج	38	الخلق والدين	20	الكفاءة المادية
4	المستوى التعليمي/الثقافي	44	الزوجة أعلى	34	الزوج أعلى
5	المستوى الاجتماعي	56	متساوي	26	الزوجة أعلى
6	المستوى المادي	28	الزوجة أعلى	40	متساوي

التوصيات.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحثة توصي بالآتي:

- إجراء مزيد من الدراسات التي تبين الأسباب الحقيقية للطلاق وطرح الحلول الشرعية لها.
- تقديم سلسلة من الدورات التدريبية التأهيلية للمقبلين على الزواج تكسبهم معارف ومهارات جديدة تفيدهم في حياتهم اليومية.
- ضرورة تفعيل دور الدين في معرفة الأسس الصحيحة للاختيار و لمعالجة المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالخلوة الشرعية وحق المرأة في أن تستشار بالخاطب.
- توعية الآباء والأبناء من خلال المنابر الإعلامية المتعددة بأهمية مراعاة التكافؤ بين الخاطبين في السن والمستوى التعليمي والاجتماعي والمادي ما أمكن لأنها من الوسائل الهامة في تحقيق الإصلاح الأسري بين الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الأحكام الشرعية والتدابير العلاجية للإصلاح الأسري في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية.

ويتضمن:

المبحث الأول: الأحكام الشرعية العلاجية للحفاظ على الأسرة.

المبحث الثاني: التدابير الشرعية العلاجية المستندة إلى سياسة التشريع.

المبحث الثالث: دور قانون الأحوال الشخصية الأردني العلاجي للإصلاح الأسري بين الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

شرع الإسلام أحكاما علاجية من أجل الحفاظ على كيان الأسرة المسلمة على أساس يتمثل بعدم الاستسلام والخضوع لبوادر النزاع والكراهية التي تعصف بالحياة الزوجية، وتهدد أمنها بين الفينة والأخرى، فما هي الأحكام والتدابير العلاجية للإصلاح الأسري في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية ؟.

المبحث الأول:

الأحكام الشرعية العلاجية للحفاظ على الأسرة.

لاشك أن الشريعة الإسلامية جاءت بجملة من الأحكام الشرعية التي من شأنها أن تحافظ على الأسرة الإسلامية وان اعتراها النزاع. وفيما يلي بيان لهذه الأحكام:

المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بحل النزاع داخل الأسرة.

الأصل العام والأساس في العلاقة بين الزوجين أن تقوم على أساس من المودة والرحمة وتبادل للحقوق والواجبات بشكل متكافئ- وفقا لتمايز خصائص الذكورة والأنوثة- مما يجعل كل أطراف البيت يتحملون المسؤولية تجاه استقرار البيت وهدوئه وطمأنينته، فكانت هذه المسؤوليات الملقاة على عاتق كل واحد منهما حزام الأمان للأسرة.

على أن الإسلام -وهو دين واقعي- يشرع أحكاما لأحوال تضطرب فيها البيوت باضطراب القلوب، فالحياة الزوجية لا تخلو من وجود بعض الخلافات بين الزوجين والتي تتفاوت درجتها قوة وضعفا، واستمرار الخلاف يقلب الحياة من المودة والرحمة إلى حال من الكره والنشوز، و الذي من شأنه أن يعصف بالأسرة ويرديها في مآل خطير، لا يستقر معه سكن، ولا تصلح معه تربية و إعداد للناشئين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا نجد تدخلا شرعيا يقوم على معالجة مبادئ النشوز و الخصومات التي تعتري الأسرة قبل استفحالها، وذلك من خلال إطار داخلي بعيدا عن تدخل الآخرين. والذي قد يكون صادراً من الزوجة، أو يكون من الزّوج. فما هي طرق علاج نشوز الزوجة والزّوج في الإسلام؟

أولا: نشوز الزوجة:

مفهوم النشوز لغة واصطلاحا.

مفهوم النشوز لغة:

النشز المكان المرتفع من الأرض، و قد يكون بين الزوجين بكراهية كل واحد منهما صاحبه، و نشزت المرأة بزوجها وعلى زوجها؛ ارتفعت عليه واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته ونشز هو عليها نشوزا؛ كذلك ضربها وجفاها وأضربها(١).

مفهوم النشوز اصطلاحا:

النشوز هو معصية المرأة زوجها فيما يجب له عليها من حقوق النكاح(٢).

وقد أورد الفقهاء تعريفا آخر وهو معصية المرأة زوجها فيما يجب عليها من طاعته سواء في أن تمنعه من الاستمتاع بها، أو أن تخرج بلا إذن لمحل تعلم أنه لا يأذن فيه، أو تترك حقوق الله تعالى كالصلاة ونحوها.

و هذا التعريف في الحقيقة ليس تعريفاً للنشوز بقدر ما هو رأي مبني على ما ذهب إليه بعض أهل العلم من القول بجواز تأديب الزوج زوجته لحقّ الله تعالى كترك الصّلاة ونحوه، وسيأتي بإذنه تعالى تفصيل لهذه المسالة.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ٥ ص(٤١٧-٤١٨).

(٢) ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص١٣٧، البهوتي، **كشاف القناع**، ٥ص٢٠٩. وهو اختيار أصحاب **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ج١٠ ص(١٠-١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما في قانون الأحوال الشخصية الأردني فالناشز هي: (التي تترك بيت الزوجية بلا مسوّغ شرعي أو تمنع الزوج من الدخول لبيتها قبل طلبها النقلة إلى بيت آخر)[١] .

وهذا التعريف لا يخرج عن المعنى الخاص للنشوز، وغاية ما فيه أنه يحاول وضع ضوابط مادية يستطيع من خلالها الزوج إثبات دعوى معصية الزوجة له فيما يجب عليها من حقوق النكاح.

وما المهم في هذا المقام أن الإسلام قد حرص على معالجة النشوز مع مراعاة التدرج والمرحلية في وسائل العلاج، فقد يتحقق الشفاء في أولها وقد يحتاج إلى مراحل أخرى وذلك لأن النساء – كما هم سائر الناس – لسن سواء في طريقة التعامل، بل تختلف كل منهن عن الأخرى بحكم اختلاف البيئات وطبيعة النشأة ومستوى الوعي والطبائع[٢]، فما هي مراحل علاج نشوز المرأة ؟

إذا حصل في قلب الزوج تلك الحالة التي تحدث في القلب عند حدوث أمر مكروه أو عند ظن حدوثه[٣]، وخشي معها وجود خطر يحل بالأسرة، فقد أباح الإسلام له باعتباره المسئول الأول عن الأسرة أن يقوم ببعض الإجراءات التي تهدف إلى إصلاح الخلل الذي طرأ على العلاقة الزوجية عبر وسائل علاجية يراعى فيها التدرج والمرحلية.فما هي تفاصيل مراحل علاج النشوز وفق المنهج الإسلامي؟.

إن مراحل علاج النشوز وفق المنهج الإسلامي هي:

المرحلة الأولى:الوعظ وهي وسيلة تكمن في استخدام الحوار والنصح.

---

(١) **قانون الأحوال الشخصية الأردني،** المادة (٦٩).

[٢]أبو الورد، فتحي ، ضرب الزوجات بين الداء والدواء، netwww.islamonline .

[٣] هذا المعنى ذكره الشوكاني وهو المعنى الحقيقي للخوف وقد ذكر غيره من المفسرين أن تخافون بمعنى تعلمون وتتيقنون أو هو الخوف الذي هو خلاف الرجاء ولعل هذا المعنى مأخوذ من واقع الحال فإنه لا يبدأ بعلاج النشوز عندما يكون ما يعتري المرأة هو حالة غضب عابرة أو أحوال أخرى بسبب وجود عوارض بشرية تعرض لها كالحيض أو المرض. الشوكاني، **فتح القدير**، ج ١ص٤٦١، الطبري، **جامع البيان،** ٥ص٦١، ابن كثير، ، **تفسير القران العظيم،** ج١ص١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الثانية: الهجر في المضجع وهي تكمن في استخدام وسيلة ضغط نفسي لإلزام الزوجة بالعودة.

المرحلة الثالثة: الضرب وهي وسيلة يلجأ إليها وفق شروط وحدود.

قال تعالى: (وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[١].

والعطف هنا يفيد الترتيب [٢]، ولذا فليس للزوج ضرب الناشز في أول نشوزها؛ لأن المقصود بهذه العقوبات زجرها فيبدأ بالأسهل فالأسهل[٣].

فأما المرحلة الأولى فهي الموعظة قال تعالى: (وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ) وهو عمل تهذيبي مطلوب في كل حالة، وهو في الأصل واجب متبادل بين الزوجين، فيه التذكير بما يلين القلب لقبول الطاعة واجتناب المنكر، بأن يعظ كل منهما الآخر، بما يعينهما على التزام حدود الشرع في كل مناحي الحياة .

وهي مرحلة مهمة من مراحل معالجة النشوز، ولابد في الوعظ من الرفق واللين، إذ بدلاً من أن يلجأ الزوج إلى الصمت والتذمر من تصرفات زوجته يلجأ إلى إقامة حوار معها، يذكرها بأنه ينظر إليها كشريك في الحياة الزوجية الصالحة التي يحرص على استمرارها بما يرضي الله ويحقق سعادتهما معاً، ولأن الزوج في هذه المرحلة يعظ زوجته وهما في حالة هدوء، فيكون ذلك في الحقيقة ترسيخاً نفسياً للعلاقة الزوجية. أما إذا لم يثمر الوعظ باللين والرفق، فللزوج الوعظ بالترهيب والتهديد[٤]، وذلك بأن يذكرها أن نشوزها سيكون سبباً في بعده عنها وهجرانه لها، ويذكرها بعواقب ما تؤول إليه العلاقة الزوجية بما يضمن العودة إلى الحالة الطبيعية للأسرة.

---

[١] سورة النساء:٣٤.

[٢] (قال الصنعاني: وظاهر الآية وإن كان بحرف الواو الموضوعة للجمع المطلق لكن المراد منه الجمع على سبيل الترتيب والواو تحتمل ذلك).

الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢ص٣٣٤.

[٣] ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص١٣٨.

[٤] الشوكاني، **فتح القدير**، ١ص٤٦١، الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج٢ص٣٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الثانية: الهجر في المضجع (وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ) وللهجر في اللغة معان كلها

تدور على حرف واحد وهو البعد عن الشّيء بما يبعد عن الوصل الّذي يكون من الألفة وجميل الصّحبة[١]، و آلية الهجر في المَضْجع-وهو محل الاضطجاع - أن يولي الزوج ظهره للزوجة في الفراش، أو لا يكلمها ولا يجامعها، أو لا ينام معها في فراش واحد.[٢]وهذه المرحلة تأتي بعد أن لا يؤتي الوعظ باللين والرفق والترهيب ثماره المرجوة، إذ الأمر في نفس المرأة الناشزة أعقد، فهناك جنوح واعتداد بالنفس أو الجمال أو المال أو المركز العائلي، أخرجها عن الشعور بأنها شريك في مؤسسة الأسرة، وليست نداً في صراع و هنا تجيء المرحلة الثانية، وهي عقاب نفسي بحركة استعلاء من الرجل على كل ما تدلي به المرأة من جمال و اعتزاز بأنوثتها أمام زوجها، وانتقاص من إحساسها بأنه مرغوب فيها[٣]، فهو يريد إيصال رسالة لها تتضمن إظهار قدرته في الاستغناء عنها رغم وجودهما معاً في بيت واحد، وإظهار سخطه وعدم رضاه بسلوكها، وليس المقصود من ذلك تعذيب المرأة والانتقام منها والتسلط عليها فهو تأديب لا تفريق، وهو هجر من شأنه أن يسهم مساهمة فعالة في تقويم الزوجة، إذ يتيح للزوجة مراجعة نفسها فيكون الهجر سببا في إسقاط ذلك النشوز، مما يفتح أمامهما باباً للحوار البنّاء يعيد الحياة الأسرية إلى ما كانت عليه[٤].

على أن مرحلة الهجر هذه تبين أن هناك أدباً معيناً في إجرائه، فهو هجر غير ظاهر إلا حيث خلوة الزوجين، فلا يكون هجراً أمام الأطفال، يورث نفوسهم شراً وفساداً، ولا هجراً أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها فتزداد نشوزًا [٥].

---

[١] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢ص٣٣٩. هذا وقد تفرد الطبري رحمه الله بالقول أن الهجار هو الحبل الذي يربط به والمراد عنده أي شدوهن وثاقا في بيوتهن بالحبل وقد رد على قوله أهل العلم وهو مخالف للسنة. الطبري، **جامع البيان**، ٥ص٦٣.

[٢] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢ص٣٣٤، الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ٢ص٣٤٣، الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص ٢٥٩، ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٢١٤.

[٣] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢ص١٢١.

[٤] المرجع السابق.

[٥] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الثالثة: الضرب.

إذا استنفد الزوج علاج النشوز من خلال المرحلتين الأولى وهي الوعظ، والثانية وهي الهجر في المضجع، وتأكد من عدم نجاحهما في تأديب زوجته، فقد أباح الشرع له أن يلجأ إلى المرحلة الأخيرة في علاج هذا النشوز والاستعلاء وهو الضرب بقصد التأديب، (وَٱضْرِبُوهُن) وقد وضع الشرع قيوداً كثيرة على حق الزوج في استعمال الضرب لزوجته لضمان استخدامه كأسلوب تأديب وتقويم. و هذه الضوابط هي:

أولا: الضابط النفسي: وهو ضابط يحدد مشاعر الزوج الذي يعالج نشوز زوجته بالضرب، وذلك بتوجيه قصده نحو الهدف من الضرب، إذ هو ليس بقصد الإهانة والإذلال بل بقصد الإصلاح، وهذا يفهم من استصحاب المعاني الموجودة في الآية القرآنية التي جعلت علاج النشوز على مراحل آخرها الضرب، فلا يجوز للزوج أن يبادر إلى ضرب زوجته ابتداءً، يقول الشافعي(ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية)[١]، كما يفهم مما ختمت به الآية من ضرورة أن يكف الزوج عن هذه المعاملة عند حصول المقصود(فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلاً ۗ)، فإذا أطاعت المرأة زوجها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها، ولا يكتفي الله سبحانه بهذا النهي بل يضع ضابطا نفسيا آخر يذكر فيه بصفاته(إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)، فهو يشير إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب؛ لأنهم إذا كانوا يقدرون عليهن فيجب أن لا ينسوا قدرة الله على كل مستعل ظالم متجاوز لحده، فهو له بالمرصاد[٢].

ثانيا: الضابط أو القيد المادي:وهو قيد يتعلق بأمور عدة هي:

أ- طبيعة الضرب: فلا يجوز أن يكون الضرب مبرّحاً[٣]، وهذا ما أكده النبي في حجة الوداع حيث قال:(واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان، ولكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحدا

---

[١] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٩ ص٣٠٤.

[٢] ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ١ص١٧٠، القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ٥ص١٧٣.

[٣] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ٢ص٣٣٤، المغربي، **مواهب الجليل**، ٤ص١٥، النووي، **روضة الطالبين** ١٠ص١٧٥، ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح)[١]، و الضرب غير المبرح كما يقول الفقهاء هو غير الشديد والمؤثر؛ فينبغي أن لا يُغير الضرب لوناً، و لا يسبب كسراً أو جرحاً، ولا يسيل دماً[٢]، وهذا يعني أن الزوج لو استهدف من وعظه أو هجره لزوجته الانتقام أو الإهانة، أو حملها على معصية معينة، فإن فعله في هذه الحالة لا يُعدّ تأديباً بل يعد ظلما واعتداء، فالتعدي والإسراف في الضرب محرم، وإذا أدى هذا الضرب إلى أذية جسدية أو عاهة مؤقتة أو مستديمة فإن الزوج يعتبر قد تجاوز حقه المقرر له في الشرع ويستوجب العقاب و الضمان[٣].

ب- وسيلة الضرب:

ومما يعين على جعل الضرب غير مبرح الوسيلة المستخدمة في الضرب، فقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الضرب يجب أن يكون باليد أو بمنديل لا غير، وذهب آخرون إلى جواز استعمال السوط أو العصا؛ شرط أن يكون الضرب خفيفاً[٤].

ج- مقدار الضرب: إن تحديد مقدار الضرب يجعل الضرب غير مبرح، فقد ذهب عدد من الفقهاء إلى أن الضرب يجب ألا يزيد على عشر جلدات[٥]؛ لقول الرسول ﷺ: (لا يجلد أحد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله) [٦]، وإذا كانت هذه الزيادة ممنوعة في باب العقوبات فهي أولى في الاعتبار في الضرب الذي يقصد منه التأديب.

ثالثا: الضابط أو القيد المتعلق بمكان الضرب:

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب حجة الوداع، ج٢ص٨٩٠.

[٢] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ٤ص٧٩ المغربي، **مواهب الجليل**، ٤ص١٥ الرملي، **حاشية الرملي**، ٣ ص ٢٣٩، ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص١٣٨.

[٣] إذا ضرب الرجل زوجته ضربا غير معتاد وجب عليه الضمان بإجماع الفقهاء. وإذا ضربها بحق فأفضى إلى فساد عضو أو روح وجب عليه الضمان عند الحنفية والشافعية ويجب عليه التعزير أيضا عند الحنفية والحنابلة، وقال المالكية والحنابلة لا يضمن لفعله ما له فعله شرعا بلا تعد. انظر: ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ٤ص٧٩، الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ٢ص٣٤٣، النووي، **روضة الطالبين**، ٧ص٣٦٨، الخرشي، **حاشية الخرشي** ٤ص٧، البهوتي، **كشاف القناع**، ٥ص٢١٠.

[٤]البهوتي، **كشاف القناع**، ٥ص٢١٠، المليباري، زين الدين بن عبد العزيز، **فتح المعين بشرح قرة العين**، بيروت، دار الفكر، ٣ص٣٧٧.

[٥]ابن قدامة، **المغني**، ٧ص٢٤١، البهوتي، **كشاف القناع**، ٥ص٢١٠.

[٦] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب كم التعزير والأدب ح٦٤٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأمور التي تجعل الضرب غير مبرح أن لا يكون مكان الضرب على الوجه، فقد نهى رسول اللَّهِ ﷺ عن الضَّرْبِ في الْوَجْهِ [١]، وكذلك لا يجوز الضرب على المواقع الحساسة كالرأس والصدر والقلب والبطن، وإنما عليه (اجتناب المواضع المخوفة والمستحسنة؛ لأن المقصود التأديب لا الإتلاف والتشويه) [٢].

وإذا قررت الشريعة إجراء الهجر في المضجع بعيدا عن اتخاذ هذا الإجراء أمام الآخرين؛ فأنه لا يحل للرجل أن يضرب زوجته أمام الأولاد، لأن في ذلك إيذاء لها ولأولادها، وزيادة على الضرب لم يأذن الشرع بها، كما أن في هذا الضرب أدبا ينبغي الانتباه إليه وقد ذكره النبي حينما قال: (أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره.)[٣].

وهكذا فإننا نجد أن الإسلام قد وضع قيوداً كثيرة على الضرب كوسيلة تأديب للزوجة الناشزة، فجعله بعد الوعظ والهجر، وجعله في إطار أن يكون الرجل حسن النية في تأديب زوجته وإصلاحها، بما يحافظ على العلاقة الأسرية في إطارها الصحيح والمتين، وهو علاج ناجح لتلك الحالة النفسية التي تبرز فيها الناشز وتستعلي بالعصيان والتمرد. يقول الدكتور « ألكسيس كاريل »:(فربما كان من النساء من لا تحس قوة الرجل الذي تحب نفسها أن تجعله قيماً وترضى به زوجاً، إلا حين يقهرها عضلياً! وليست هذه طبيعة كل امرأة، ولكن هذا الصنف من النساء موجود) [٤]، وإلى مثل هذا يشير بعض علماء النفس إلى أنه (في بعض حالات الانحراف السيكولوجي لا تجدي مع المصاب إلا وسيلة الضرب، ويطلق علماء النفس على هذا الانحراف اسم " الماسوشزم، وصاحب هذا المرض لا يتعدل مزاجه إلا بعد معاملة قاسية حسياً ومعنوياً، وهذا النوع من الانحراف كما يقرر علم النفس أكثر ما يصيب النساء) [٥].

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الضرب في الوجه ووسمه فيه، ح٢١١٦.

[٢] ابن قدامة، **الكافي**، ٣ ص ١٣٨، ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٢١٥.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء، ج٥ص١٩٩٧. وقد ذهب الشافعية والحنابلة إلى حمل خبر النهي عن ضرب النساء على إن ترك الضرب مع النشوز أولى. النووي، **روضة الطالبين**، ٧ص٣٦٨، البهوتي، **الإقناع**، ٢ص٤٣٣.

[٤] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٢ص١٢١.

[٥] المطوع، جاسم، **عدم مساواة المرأة بالرجل في علاج النشوز بالضرب** www.e-happyfamily.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا كان الإسلام أقر الضرب وسيلة في علاج النشوز فهل يحق للزوج تأديب الزوجة في غيره ؟ وما هو حكم الشرع في ذلك ؟

الظاهر من كلام بعض الفقهاء أن خروج المرأة عن طاعة زوجها – فيما ليس بمعصية – يعطي له حق التأديب[١]، في حين يصرح آخرون أن حق التأديب مختص بترفع الزوجة عن فراش زوجها[٢]، وللوقوف على حقيقة حكم الضرب لابد من النظر في النصوص الشرعية الواردة في ذلك. وهي ثلاثة أصناف:

١- أدلة صحيحة تمنع من ضرب النساء مطلقا (لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) [٣].

٢- أدلة صحيحة تدل على أن الضرب مكروه، وتؤكد أنه ليس التصرف السليم،وجاء الإذن فيها بحسب ما يفهم من السياق بعدما – ذئر- النساء أي تجاوزن حدودهن [٤]، ففي تمام سياق الحديث السابق (لا تضربوا إماء الله فجاء عمر فقال: قد ذئر النّساء على أزواجهنّ فأذن لهم فضربوهنّ، فأطاف بآل رسول الله نساء كثيرة، فقال: لقد أطاف بآل رسول الله سبعون امرأة كلّهنّ يشكين أزواجهنّ ولا تجدون أولئك خياركم).

٣- أدلة صحيحة ترخص بالضرب غير المبرح في حالات وأسباب محددة.

قال ﷺ في حجة الوداع:(استوصوا في النساء خيرا فإنما هن عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)[٥].

---

[١] الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج ٢ص٣٣٤ الدردير، **الشرح الكبير**، ج ٢ص٣٤٣، الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٢٦٠، البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١٠.

[٢] ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص١٣٧ البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢٠٩

[٣]أخرجه أبو داود (٢/٢٤٥ ، رقم ٢١٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (٥/٣٧١ ، رقم ٩١٦٧) ، وابن ماجه (١/٦٣٨ ، رقم ١٩٨٥) ، وابن حبان (٩/٤٩٩ ، رقم ٤١٨٩) ، والطبرانى (١/٢٧٠ ، رقم ٧٨٤) ، والحاكم (٢/٢٠٥ ، رقم ٢٧٦٥) وقال : صحيح الإسناد، قال شعيب الارنؤوط حديث صحيح.

[٤] معنى ذئرن أي نفرن ونشزن واجترأن. انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ج٢ص ١٩٢.

[٥] الترمذي، **الجامع الصحيح**، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج٣ص٤٦٧. قال الترمذي، هذا حديث حسن صحيح. ومعنى قوله عوان عندكم يعني أسرى في أيديكم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال أيضا: فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فان فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرح) [١].

فالسبب الأول هو الإتيان بالفاحشة والسبب الثاني هو السماح بدخول أشخاص لا يرغب الزوج بوجودهم في منزله، والذي يظهر أن السببين متقاربان، فإن المراد بأن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه أن لا يستخلين بالرجال، ، فقد كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء، ولم يكن ذلك عيبا ولا ريبة عندهم، فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك، [٢] فكأن المقصود وجود إمارات تدل على عدم التعفف، وفي سبيل حل هذا التعارض الظاهري تظهر الاحتمالات التالية [٣]:

١- أن النّهي عن ضرب النّساء منسوخ بالآية أو حديث آخر بضربهن، ولا يصح هذا الاحتمال إلا إذا تعذر الجمع وعلم التاريخ.

٢- يحتمل أن يكون النّهي عن ضرب النّساء قبل نزول قوله تعالى:(وَٱضۡرِبُوهُنَّ) ثم لما

ذئرن النساء أذن في ضربهن، ونزل القرآن موافقا له، ثم لما بالغوا في الضرب أخبر الرسول أن الضرب وإن كان مباحا فتركه أولى، ومما يدل على تأكيد حكم الكراهة قوله ﷺ: (أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره).[٤]، فإن الحياة لا تستقيم مع الجمع بين نقيضين، فكيف للرجل أن يعيش مع زوجة يؤذيها فتنفر منه ثم بعد ذلك يريد أن يسكن إليها ! إن هذا الحديث هو الذي جعل الشافعية والحنابلة يقولون بأن ترك الضرب حتى مع النشوز أولى [٥].

٣- حمل النهي على الحال الذي لم يوجد فيه السبب المجوز للضرب، وذلك أن الآية والخبر الواردين في إباحة الضرب هما في النشوز، وما ورد به الخبر الآخر من النهي عن

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج٢ص٨٩٠.

[٢] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الديباج على مسلم**، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، ط ١٩٩٦، السعودية، دار ابن عفان، ج٣ص٣٢٦.

[٣] وقد ذكر هذه الاحتمالات عن الإمام الشافعي رحمه الله. النووي، **روضة الطالبين**، ٧ص٣٦٨، الماوردي، **الحاوي الكبير**، **ج** ٩ ص٦٠٠، آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (ط ٢، ١٩٩٥م)، بيروت، دار الكتب العلمية، ٦ ص١٣٠. المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج ١ص٦٦.

[٤] انظر ص ٥٠ .

[٥] النووي، **روضة الطالبين**، ٧ص٣٦٨، البهوتي، **كشاف القناع**، ج٥ص٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضرب فهو في غير النشوز، وَبهذا يتبين أنه ينبغي حمل النشوز على معنى خاص هو معصية المرأة زوجها فيما يجب له عليها من حقوق النكاح، أو الإتيان بأمر عظيم موجب للعقوبة، يقول الشوكاني: (ظاهر حديث الباب أنّه لا يجوز الهجر في المضجع والضّرب إلا إذا أتَين بفاحشة مبيّنة لا بسبب ِغير ذلك)[١]، وقد ذهب إلى هذا القول عدد من أهل العلم مثل محمد شمس الحق آبادي[٢]، والمناوي [٣] ،ومحمود بن أحمد العيني[٤].

ولعل حمل النشوز على هذا المعنى هو الصواب، وليس أدل على اعتبار النشوز حالة خاصة في الحياة الزوجية إلا ما أصله الإسلام من حشد عظيم من الأدلة الشرعية التي تبين طبيعة علاقة الزوجين معا، منها قوله تعالى: (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[٥]، و قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)[٦]، وكذلك التفصيل في حقوق وواجبات كل منهما على الآخر الآخر بما يوجب تبادل الاحترام والتقدير بينهما؛ بل والتفصيل في أدق آداب علاقتهما معا لتسمو بهذه الآداب العلاقة بينهما في تربية الأجيال.

إن الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها شريك في التربية (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيّته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيّتها)[٧]، فهل من المعقول أن نجعل هذا الشريك الموضوع موضع الثقة في مجال التربية للجيل موضع الضرب والإهانة ؟ وهو الذي يوصي الرجال أن يوجهوا خيرهم لأسرهم (خيركم خيركم لأهله)[٨]، فأين هو مجال الخير لأسرة لأسرة تعيش حياتها بين الهجران والضرب ؟

---

[١] الشوكاني، محمد بن علي، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، بيروت، دار الجيل، ج ٦ص ٣٦٥. و الفاحشة هي البذاء وليس الزّنا كما قال العلماء. انظر:ابن العربي، **أحكام القران**، ج١ص٣٤.

[٢] آبادي، **عون المعبود**، ج ٦ص١٣٠.

[٣] **فيض القدير**، ١ص٦٦.

[٤] **عدة القاري**، ج٢٠ص١٩٢.

[٥] سورة النساء:١.

[٦] سورة البقرة:١٨٧.

[٧] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج١ص٣٠٤.

[٨] حديث صحيح سبق تخريجه في صفحة١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن القوة الحقيقية لشخصية الفرد هي الحيلولة دون استخدام وسائل العنف في التعامل مع الآخرين، وهذا ما تعلمناه في ديننا، فإنه (ما ضرب رسول الله شيئاً قط، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل)[١].

إن الإشكالية الحقيقية الموجودة في مجتمعاتنا هي تفشي فقه عام قائم على انتشار قلة الرحمة واللجوء إلى العنف، وهذه الصورة الموجودة لا تنطبق بأي حال من الأحوال على استخدام الضرب حتى في حالة علاج النشوز، وقد قرر فقهاؤنا أنه إذا غلب على ظن الزوج أن الضرب لا يفيد لم يجز له ضرب زوجته[٢]، وكذلك إذا قدّر بأن تأديب زوجته لا يكون إلا بالضرب الشديد المؤلم فلا يجوز له أن يضربها[٣]، يقول الغزالي:(فإن كانت لا تنزجر بالضرب اليسير بل بضرب بضرب مخوف فلا يعزر أصلا لأن المبرح مهلك والخفيف غير مفيد) [٤].

كما أنه من المقرر أن الأحكام إذا أفضت إلى نقيض مقصودها الذي شرعت من أجله تغير وصف الفعل من كونه مشروعا إلى غير مشروع التفاتا إلى المآل وإعمالا له، يقول الإمام الغزالي:(كل سبب منصوب لحكم، إذا أفاد حكمه المقصود، يقال إنه صح، وإن تخلف عن مقصوده يقال إنه بطل) [٥]. وإذا كان الأزواج في زماننا يستخدمون الضرب العنيف فيحملون الزوجة على النشوز والعصيان والتمرد؛ فإن هذا الفعل موجب لتفويت مقاصدهم بالقول بعدم جواز ضرب الزوج لزوجته.

إن الشريعة الإسلامية إذا كانت قد أعطت الزوج الحق في تأديب زوجته فإنها قد قررت في الوقت نفسه أن التعسف في استعمال الحق موجب لمصادرة هذا الحق. فكيف أذا أصبحت الغاية من الضرب العقوبة بدلا من التأديب والفرق بينهما كبير.

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، باب فضائل عمر رضي الله عنه، ج٤ ص١٨١٤.

[٢] المغربي، **مواهب الجليل**، ج٤ص١٥، الشربيني، **الإقناع**، **ج**٢ص٤٣٣.

[٣] النووي، **روضة الطالبين**، ج ١٠ص١٧٥ الرملي، **حاشية الرملي**، ج ٣ص ٢٣٩، الدردير، **الشرح الكبير**، ٢ص٣٤٣.

[٤] الغزالي، **الوسيط**، **ج**٦ص ٥١٤.

[٥] الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١ ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن الشريعة قد قررت مبدأ إزالة المنكر المنصوص عليه بقوله (من رأى منكم منكرا فليغيره)[١] ، وكذلك فإنها قد قررت أيضا وقف إزالته إذا كان سيفضي إلى منكر أشد منه.

إننا وللأسف في مجتمع ضحلت فيه المشاعر فليس في البيوت ذاك الدفء العاطفي والحنو والتواد، لا توجد وسائل المودة التي إذا انقطعت للحظة شعر الطرف الآخر بأنه تجاوز حده في التعامل مع شريك حياته فعاد إلى رشده، إننا في حالة وجود خرق لا يبقي معه أمامنا إلا أن نضرب ونهين ونوجع ونؤذي فيرتبط العقاب على أنه كراهية من الجانب الآخر بدل أن يكون وسيلة تعزيز يدعو إلى حياة زوجية سليمة. إننا بحاجة إلى إعادة النظر في مدى التزامنا بالدين – الذي يتعامل معه البعض بمنهج الازدواجية- قبل أن نحمله بسوء أعمالنا مالا يأمر به.

ثانيا: نشوز الزوج:

وكما يحصل النشوز من قبل الزوجة فإنه يحصل من قبل الزوج، ولابد من علاج هذه الحالة واتخاذ الإجراءات التي من شأنها المحافظة على كيان الأسرة.

معنى نشوز الزوج: هو استعلاء الرجل على زوجته بحيث يمنعها من حقوقها لسبب من الأسباب المتعلقة بها كالمرض أو الكبر أو غيرهما [٢]، وقد يمتنع الزوج عن أداء حق زوجته لوجود سبب آخر غير النشوز يتعلق به وهو الإعراض والالتفات إلى أخرى، قال تعالى:(وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ)[٣].

والفرق بينهما هو أن النشوز أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة التي بينهما، وأما الإعراض فهو أن يقلل محادثتها ومؤانستها لطعن في سن أو دمامة أو شين في خلق أو خلق أو ميل إلى أخرى[٤]، ومما ورد في سبب نزول هذه الآية؛ ما جاء عن عائشة رضي الله عنها

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج٥ص ١٩٨٦.

(٢) ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص ١٣٨.

(٣) سورة النساء:١٢٨.

(٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ج ٥ص٤٠٣، الالوسي، **روح المعاني**، ج٥ص١٦١، محمود بن عمر، الزمخشري، **كشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج١ ص٦٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قالت أنزلت-الآية- في المرأة تكون عند الرّجل فتطول صحبتها، فيُريد طلاقها فتقول لا تطلقني وأمسكني وأنت حل مني فنزلت الآية[١].

حكم نشوز الزوج:

نشوز الزوج - كما هو نشوز الزوجة - حالة خاصة تعرض للحياة الزوجية التي قد تعرض لها أسباب تؤدي إلى جفوة الزوج لزوجته أو الإعراض عنها، والمرأة في وضع خاص أيضا فقد أصبحت مرغوبا عنها إما لكبر فقدت فيه حيويتها للعشرة الزوجية، أو عدل عنها لأخرى، أو غير ذلك من الأمور التي قد تحدث ولا تفيد إلا معنى واحد هو أن الزوج أصبح كارها لزوجته ولا يريد أن يبقي الزوجة في عصمته[٢]، فإذا تحققت المرأة من هذا النشوز وكانت ترى وفق تقديرها لظروفها وما تقتضيه مصلحتها أن بقاءها في عصمة زوجها على- ما تراه من الأثرة في القسم من نفسه وماله- أفضل من طلاقها؛ فإن لها الخيار في أن تصالح الزوج على بعض حقوقها إبقاء لعقدة النكاح[٣]، وتكون جميع أنواع وأشكال الصلح في مثل هذه الحالة – كما يقول العلماء - مباحة[٤]:

فقد تتنازل له عن شيء من فرائضها المالية، وقد تتنازل عن فرائضها الحيوية إن كانت له زوجة أخرى، وقد يقع الصلح على الصبر على ما تراه من أثرة من غير تنازل عن شيء وكل ذلك إذا رأت هي أن في ذلك مصلحة لها، وإلا فإنها تملك الموافقة على إنهاء عرى الزوجية وفصم عقدة النكاح، وإذا صالحت المرأة الرجل على شيء من حقها ثم أرادت الرجوع فلها ذلك أيضا[٥]، ويكون الزوج أمام خيارات إما إعطاءها حقوقها والعدل معها أو أن يرضيها أو أن يفارقها[٦]، ومما ينبغي الانتباه إليه أن الزوج في حالة النشوز مطلوب منه أن يؤدي الحقوق التي فرضها الله عليه وتقصيره فيها موجب للمساءلة أمام الله والناس و لا يعفيه من هذه المساءلة إلا

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب قول الله تعالى: (أنْ يصلحا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) ج٢ص ٩٥٨.

[٢] وقد تواردت الروايات على خوف المرأة من الطلاق ولذلك جرى الصلح. الاحوذي، **تحفة الاحوذي**، ج٨ ص٣٢٠.

[٣] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٢ص٢٥١.

[٤] أنس، مالك، **المدونة الكبرى**، ج ٥ص٣٣٥، ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص١٣٨. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١١.

[٥] ابن قدامة، **الكافي**، **ج٣**ص ١٣٨، البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١١.

[٦] الشافعي، **الأم**، ، ٥ص١٨٩، الطبري، **جامع البيان**، ج ٥ص٣٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبول المرأة بتنازلها عن بعض حقها. فلو أساء الزوج معاشرة زوجته فمنع حقها في القسم أو النفقة أو تعدى عليها شتما وضربا فإن الزوجة تملك رفع أمرها إلى القاضي ليلزمه بتوفية حقها[١]؛ لأنه ظلم عظيم ومنكر ينبغي على القضاة - وقد أمروا أن يحكموا بالحق والعدل – رفعه، ويتحقق ذلك بأن ينهاه عن المعاملة السيئة لزوجته والأخذ من مال الزوج ما يقوم بنفقة زوجته شاء أم أبى؛ لأن هذا ممسك لها ضراراً بلا شك، وقد قال الله تعالى: (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ)[٢]، فخير الأزواج بين الأمرين فمن لم يمسك بمعروف كان عليه التسريح بإحسان فإن انتهى كف عنه وإلا عزره بما يليق به لتعديه عليها[٣].

وقد يلجأ الزوج إلى مضارة الزوجة أو التضييق عليها أو منعها حقوقها ونحو ذلك ظلما لتفتدي نفسها، وهنا تأتي العقوبة بنفي قصده ومضادته، فيكون الخلع باطلاً ويكون العوض الذي دفعته المرأة مكرهة مردودا[٤]، قال تعالى: (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ) [٥]. فهذا دليل دليل قطعي على حرمة أخذ مالها، وقد انعقد الإجماع على حرمة أخذ مال المسلم بغير حق[٦].

وفي رفع الزوجة أمرها للقاضي دليل على أن الزوجة لا تملك علاج نشوز زوجته بما يملك هو علاجها به، فليس أمام الزوجة إلا أن تعظ زوجها باللين واللطف، وأن تذكره بتقوى الله، وأن لا ينسى الفضل بينهما وقد أفضى بعضهما إلى بعض بميثاق غليظ واتقه الله بهم، وإن من شأن الحياة أن لا يدوم حالها فإن كبرت أو مرضت أو أصابها عارض فهو ليس بعيدا عنه، ومن شأن الأكرمين أن لا ينسوا الفضل، وأن لا يغتروا بحال الدنيا الغرور فان الدنيا دار ممر لا دار مقر، والسعيد فيها من عاش وفق ما يرضي الله.

---

[١] الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ٣ص٣٧٨، الماوردي، **الحاوي**، ج٥ ص٥٩٥.

[٢] سورة البقرة:٢٣١.

[٣] الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ج٣ ص٣٧٨، الغزالي، **الوسيط**، **ج٥** ص٣٠٦، الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٣ص٢٦١ الشوكاني، **السيل الجرار**، ج ٢ص(٤٥١-٤٥٢). لاشين، عطية عبد الموجود، **مشكلات زوجية وحلولها الفقهية دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي**، دار الطباعة الحمدية، ج ص٧٢.

[٤] وذلك لأن النهي يقتضي فساد المنهي عنه. البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١٣.

[٥] سورة النساء:١٩.

[٦] ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٤ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفهم من السياق القرآني لعلاج نشوز الزوج أنه ليس للمرأة علاج زوجها الناشز بهجر أو ضرب كما هو الحال في علاج نشوزها وفي هذا مراعاة لكرامة الزوجة و خصائصها الأنثوية والفسيولوجية، إذ إنها لا تمتلك القدرة الجسدية التي يمتلكها الرجل في حالة تصور وقوع الضرب من قبلها، ومع ذلك فإنها تملك – في حال تحقق نشوزه - حق تعزيره من خلال إحالته إلى شخص ينوب عنها ويكون رجلاً حتى يتحمل ما يلاقيه من الرجل، وهذا الشخص هو القاضي فهو ينوب عنها في أخذ حقها[١].

ووفق المنهج الإسلامي في علاج النشوز فإن إبقاء العلاقة الزوجية أولى من فضها وقد تأكد هذا المعنى بقوله تعالى وَالصُّلْحُ خَيْرٌ فإن خير لفظ (عام مطلق يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير من الفرقة أو من الخصومة)[٢]، كما أن في الدعوة إلى نبذ الشُّح بأنواعه المادية والمعنوية والعاطفية والنفسية دعوة للرجال إلى التسامح والإحسان في عشرة النساء وإن تضافرت الأسباب الداعية إلى النشوز والإعراض، و(ولا يخفى ما في خطاب الأزواج بطريق الالتفات والتعبير عن رعاية حقوقهن بالإحسان ولفظ التقوى المنبئ عن كون النشوز والإعراض مما يتوقى منه وترتيب الوعد الكريم على ذلك من لطف الاستمالة والترغيب في حسن المعاملة) [٣].

فهذه دعوة للزوجين إلى التسامح؛ ونبذ الشُّح بأنواعه، وأن لا ينسوا الفضل بينهما بعد أن أفضى بعضهم إلى بعض، و أقبح البخل أن يبخل أحد الزوجين على الآخر بعفوه ومسامحته فعليهما أن يجتمعا على ما أراد الله لهما، وأن يبعدا حظوظ نفسيهما، وأن يعلما أن العلاقة بينهما لا تستمر إلا بالمعروف الذي يتمثل بالتنازلات، وتفاني كل طرف في إسعاد الآخر ما استطاعا لذلك سبيلاً.

---

[١] المومني، أحمد محمد خلف، **معالجة نشوز الزوج من صور العدالة في الإسلام**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد٥- عدد(٣) رمضان ٢٠٠٩ ص٩٧. المطوع، جاسم، **عدم مساواة المرأة بالرجل في علاج النشوز بالضرب**، www.e-happyfamily.com

[٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ج ٥ص٤٠٥، الشوكاني، **فتح القدير**، ج ١ص٥٢١.

[٣] الالوسي، **روح المعاني**، ج ٥ص١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني:

الأحكام الشرعية المتعلقة بحل النزاع بين الزوجين خارج دائرة الأسرة.

لا تخلو الحياة الزوجية من وجود الخلافات الزوجية التي تتفاوت درجتها قوة وضعفا؛ نتيجة للاختلافات الطبيعية في الذوق والرأي والفكر، والتي من شأنها أن تحدث نزاعا و شقاقا يعمي الطرفين عن رؤية الحقيقة، ويضيع صوت العقل بينهما، و سرعان ما يبدأ الشق بالاتساع. وقد يفشل العلاج في إطاره الداخلي مما يلزم التدخل الملح من قبل أفراد يهمهم شأن الأسرة؛ لإنقاذها قبل الانهيار، فما هي مجالات التدخل لإنقاذ الأسرة حسب المنهج الإسلامي؟

يتحدث الفقهاء عن نوعين من وسائل حل النزاع في الإطار الخارجي للأسرة وهي:

أ- الإسكان إلى ثقة أو تنصيب ثقة يشرف على الزوجين:

اتفق الفقهاء على أنه إذا وقع بين الزوجين نزاع وثبت فيه ظلم أحدهما الآخر حكم القاضي بدرء ظلم الظالم ومنعه من عودته لظلمه[(١)].

وإن تبين له أن العدوان من الزوج، أو تكررت عنده دعوى الزوجة التي تشتكي إضرار زوجها بها وتعجز عن إثبات دعواها؛ فإن القاضي يأمر زوجها بإسكانها بين قوم صالحين – ما لم تكن تسكن بينهم - أو إلى جانب ثقة، ويكلفهم تفقد خبرهما واستعلام ضررهما ومنع الزوج من الإضرار بالزوجة والتعدي عليها إن وقع منه ذلك. وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من (المالكية والشافعية والحنابلة) [(٢)].

---

(١) ابن الهمام، **شرح فتح القدير**، ج ٤ص٢٤٤، العبدري، **التاج والإكليل، ج** ٤ص١٦، الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ٣ص٣٧٨، ابن قدامة، **الكافي**، ج ٣ص١٣٩.

(٢) العبدري، **التاج والإكليل**، ج ٤ص١٦، عليش، **منح الجليل**، ج ٣ص٥٤٨، الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ٣ص٣٧٨. الشربيني، **مغني المحتاج، ج** ٣ص٢٠٦. البهوتي، **الروض المربع**، ج٣ص٢١٠.ابن قدامة، **الكافي**، ٣ص١٣٩. وأما الحنفية فجميع الصور التي ذكرها الجمهور موجبة عندهم للتحكيم، وليس عندهم شيء اسمه الإسكان إلى ثقة أو تنصيب من يشرف على الزوجين. ولعل الحنفية مصيبون في ذلك فالأمر يحتاج المزيد من الضبط فمن هو هذا الثقة ؟ وبأي مسوغ شرعي يدخل بيت الزوجين ليكشف عن أحوالهما ؟ ابن نجيم، **البحر الرائق**، ٤ص٨٣، ابن الهمام، **شرح فتح القدير**، ج ٤ص٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- وكذلك هي الحال إن كان الشقاق من الزوجين معا؛ فإذا كان الزوج يتهم الزوجة بنشوزها وترك لزومها لحقه، والزوجة تشتكي الزوج بعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فلا يعلم أيهما المصيب من المخطئ؛ فإن الحاكم ينصب لهما أميناً أو من يشرف عليهما، ويكشف بخبرته الباطنة حالهما من عدالة أو إفلاس.. فيرعاهما ويأمرهما بالإصلاح، و يستطيب نفس كل واحد منهما لصاحبه من عفو ونحوه ويلزمهما الإنصاف، وله إن علم الناشز منهما أن يستوفي منه حق صاحبه أو ينهيه إلى الحاكم حتى يستوفيه[١].

ويعتبر هذا البعث عند الفقهاء واجباً؛ لأنه من الطرق الموصلة إلى معرفة الحق وإنصاف المظلوم[٢]، فضلا عن كونه ينهي الخصومة بين الزوجين أو يحد منها بما يحفظ كيان الأسرة ويعيدها إلى حالة الأمن والاستقرار.

ب- التحكيم:

وهو الوسيلة الثانية لحل النزاع بين الزوجين خارج إطار الأسرة. فما المقصود منه ومتى يلجأ إليه ؟

أولا: مفهوم التحكيم في اللغة والاصطلاح:

مفهوم التحكيم في اللغة:

التحكيم مشتق من حكم، والحكم هو القضاء، وقد حكم بينهم يحكم حكما، و الحكم بفتحتين الحاكم، وحكمه في الأمر فوض إليه الحكم، والمحاكمة المخاصمة إلى الحاكم[٣].

مفهوم التحكيم في الاصطلاح:

التحكيم عند الفقهاء هو: (تولية الخصمين حاكما يحكم بينهما)[٤].

---

(١) الماوردي، **الحاوي**، ٩ص٦٠١، ابن قدامة، **المغني**، ج ٧ص٢٤٣

(٢) البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١٠.

(٣)ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢ص ١٤٢.

(٤) ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ج ٥ص٤٢٨. ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٧ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عرفته مجلة الأحكام العدلية بأنه: (اتخاذ الخصمين أي المدعي والمدعى عليه واحداً أهلاً للحكم حاكماً برضاهما ليفصل خصومتهما ودعواها) [١].

مشروعية التحكيم:

التحكيم جائز بنص الكتاب والسّنّة وإجماع الأمّة.

أمّا دليله من الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٢].

وأما دليله من السنة فحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: كان بيني وبين النبي ﷺ كلام فقال اجعلي بيني وبينك عمر فقلت لا، قال اجعلي بيني وبينك أباك قلت نعم[٣].

هذا وقد انعقد الإجماع على جواز التحكيم بين الزوجين[٤].

متى يبعث الحكمين:

اختلف الفقهاء في وقت بعث الحكمين فمنهم من جعل مجرد الخوف من حصول الشقاق موجباً لبعث الحكمين، وهو قول عند المالكية[٥]، وأما الحنفية[٦] فقد ذهبوا إلى أنه لو ادعى النشوز وادعت ظلمه وتقصيره في حقها وجب بعث الحكمين، وعند الجمهور أنه إن لم يتهيأ الإسكان إلى ثقة، أو لم يمكن إنصاف أحدهما من صاحبه، أو اشتد الشقاق بينهما وصارا من القول والفعل إلى

---

(١) باز، سليم بن رستم، **شرح مجلة الأحكام العدلية**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ص١٦٣ المادة (١٧٩٠).

(٢) النساء: ٣٥.

(٣) الطبراني، المعجم الأوسط، (من اسمه عباد) ج٥ ص١٣٥. قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن أبي الأسود وهو ضعيف)، الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (ط١٤٠٧)، القاهرة، دار الريان للتراث-دار الكتاب العربي، ج٤ص١٩٦.

(٤) الزيلعي، **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، ٤ص١٩٣. ومستند الإجماع ما وقع من تحكيم بين الصحابة من غير مخالف لذلك.

(٥) القرافي، **الذخيرة**، ج ١٠ص٣١٥

(٦) ابن همام، **شرح فتح القدير**، ج٤ص٢٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما لا يحل لهما ولا يحسن، بعث الحاكم حكما بينهما[١]، ولا يحل للقاضي أن يتركهما على ما هما عليه من المآثم وفساد الدين[٢].

وعلى كل حال فإن فكرة التحكيم هي عبارة عن طرح مسائل النزاع على بساط البحث، وتهيئة رؤية أكثر وضوحاً وموضوعية للخلاف بين الزوجين، والاستفادة من خبرات الآخرين لإصلاح ما فسد من الأمور، وإعادة الحياة إلى مجاريها [٣]، وللوصول إلى هذه النتائج لابد من إحالة النزاع إلى شخص يتمتع بصفات تؤهله للقيام بذلك، فما هي المؤهلات المطلوبة التي يتمتع بها الحكم؟

ذكر العلماء مجموعة من الصفات التي لابد من تواجدها في الحكمين وهي قسمان[٤]:

صفات أو شروط عامة: وهي صفات أو شروط ينبغي وجودها في الإنسان لكي يكون مكلفا وهي الأهليّة الصّحيحة للتعاقد التي قوامها العقل والبلوغ.

صفات أو شروط خاصة: وهي جملة من الصفات أو الشروط التي اقتضتها طبيعة التحكيم وهي:

١- أن يكونا عدلين منصفين لا يبغيان في حكمهما سوى العدل والحق.

٢-أن يكونا من أهل القناعة والعقل؛ ليكشفا أمر الزوجين ويصلحا بينهما إن قدرا (٥)، ولا يكون ذلك إلا إذا كانا محيطين بالحوادث والمشاكل، وعلى بيّنة بأسباب وبواعث النزاع بين الزوجين، ولهما خبرة وتجربة في الحياة تؤهلهما لذلك العمل الحساس.

---

(١) العبدري، **التاج والإكليل**، ج ٤ص١٦.

(٢) العبدري، **التاج والإكليل**، ج٤ص١٦.

(٣) القائمي، د علي ، الاسرة وقضايا الزواج ، دار النبلاء، ص ١٨٥.

(٤) ابن عابدين، **الدر المختار**، ج ٥ص٤٢٨، ابن نجيم، **البحر الرائق**، ج ٧ص٢٤، العبدري، **التاج والإكليل**، ج ج ٤ص١٦، المالكي، محمد بن أحمد، - **شرح ميارة الفاسي**، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية (**ط**١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م**)** ١ص ٣١٣.الشربيني، **مغني المحتاج**، ج ٣ص٢٦١ الدمياطي، **إعانة الطالبين**، ٣ص٣٧٨ البهوتي، **كشاف القناع**، ج ٥ص٢١١، ابن قدامة، **المغني**، ج ٧ص٢٤٤.

(٥) الشافعي، **الأم**، ج ٥ص١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- أن يكونا عالمين فقيهين بما يراد من الأمر الذي ينظران فيه، حسنا السياسة والنظر في حصول المصلحة[١].

٤- أن يكونا مؤتمنين على جميع الأسرار والعلل الحقيقية التي أدّت إلى حدوث الخصومات.

٥- أن يكونا من أهل الزوجين: وقد أجمع الفقهاء على أن الحكمين لا يكونان إلا من أهل الزوجين أحدهما من قبل الزوج والآخر من قبل المرأة إلا أن لا يوجد في أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما[٢]، ومستند هذا الإجماع قوله تعالى: **(**فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ**)**[٣]، والأمر في الآية أمر إرشاد واستحباب[٤]، وخص الأهل لأنهم أطلب للصلاح وأشفق وأعلم بالحال و لقربها من نفسي الزوجين، فهما حريصان على سمعة الأسرتين بريئان من الرغبة في غلبة أحدهما على الآخر، راغبان في خير الزوجين، مشفقان على الأطفال الصغار والمؤسسة المهددة بالانهيار[٥].

٦-إرادة الإصلاح: ولعل هذه السمة تعد من أهم السمات التي ينبغي تواجدها في الحكمين حتى لا يصبح التحكيم شكليا، وحتى لا يقتصر دور الحكمين على تقدير نسبة الإساءة في دعوى الشقاق والنزاع، ولأهمية وجود هذه السمة في الحكمين نجد القرآن قد نص عليها، قال تعالى: **(** إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ**)**[٦]، ومعنى الإرادة خلوص نيتهما لصلاح الحال بين الزوجين[٧]، وكذلك نجد النص القرآني لا يشير إلى دور آخر سوى الإصلاح، يقول الجصاص:(وفي فحوى الآية ما

---

(١) الالوسي، **روح المعاني**، ج ٥ص٢٦.

(٢) ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص٧٤. وقد استحب المالكية في الحكمين –إن لم يتيسر حكمين من الأهل – أن يكونا جارين لان المجاورة توجب زيادة علم بحال الزوجين.

(٣) سورة النساء: ٣٤

(٤) لأن القرابة ليست شرطا في الحكم ولا الوكالة. ابن همام، **شرح فتح القدير، ج** ٤ص٢٤٤، العبدري، **التاج والإكليل**، ٤ص١٦، الشربيني، **مغني المحتاج**ج ٣ص٢٦١.ابن قدامة، **المغني**، ج ٧ص٢٤٤.

(٥) ابن قدامة، **المغني**، ج ٧ص٢٤٤، الالوسي، **روح المعاني**، ج ٥ص٢٦، سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٢ص١٢٥.

(٦) سورة النساء: ٣٤.

(٧) الشوكاني، **فتح القدير**، ج ١ص٤٦٣. هذا وقد اختلف العلماء في عودة ضمير يريدا هل يعود على الحكمين أم الزوجين أم غيرهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدل على أنه ليس للحكمين أن يفرقا)[١]، ولذلك نجد أن الفقهاء قد أجمعوا على أن قول الحكمين في في الجمع بين الزوجين نافذ بغير توكيل منهما[٢]، ولعل أهمية الإصلاح بين الزوجين هي التي دفعت الماوردي أن يقول: (لو قام الحاكم مبتدئاً بالإصلاح بين الزوجين قبل ترافعهما إليه أو فعله الحكماء من قبل أنفسهما من غير الحاكم لهما جاز) [٣]،لقوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٤].

وهكذا نرى أن مهمة الحكمين هي التحرك في حدود ما يصلح الحياة الزوجية، وترميم ما هدّمه النزاع من علاقات، وما ضيع من واجبات وحقوق لكي تستأنف الأسرة مسارها الطبيعي مرة أخرى. وهو أمر يحتاج إلى أن يتمتع الحكمان بنفس طويل وصبر؛ لأن بعض الخلافات تستلزم وقتاً طويلاً من أجل حلّها وإزالتها، وعليه احتساب الأجر والثواب من الله وحده.

مهمة الحكمين:

الهدف الأساس للتحكيم هو إصلاح العلاقات الزوجية، التي أصابها النزاع والشقاق، وإرجاعها إلى حالة الوفاق والوئام، ولإنجاز هذه المهمة على كل من الحكمين أن يكونا ممثلين حقيقيين للطرفين دون أدنى تحيز لأحدهما على حساب الآخر، وأن يكون همهم الأول والأخير هو الإصلاح، وعليهما أن يتحدثا مع من يمثلانه بصراحة؛ ليعرف واقع حالته وما يشكو منه وما يطلبه، ويتحاورا معه للوصول إلى نتيجة فيها صلاح الأسرة. ولا تنحصر مهمّة الحكمين في بحث النزاع بينهما فقط بل وإقناع كل من الطرفين بأخطائه وضرورة تصحيحها، ووضع حدّ لكل أشكال الاستبداد في التعامل بين الزوجين لكي تعود الحياة إلى مجراها الطبيعي[٥]. ويمكن القول بأن مهمة الحكمين حسب المنهج الإسلامي تنصبّ على تأجيل الطلاق، وإقناع الطرفين باستبعاده عن دائرة تفكيرهما، آخذين مصلحة الأطفال بعين الاعتبار. وهذا الإجراء بحد ذاته سوف يوفر فرصة كبيرة للحلّ وتجاوز الخلاف والعودة إلى بيت الزوجية(٦).

(١) الجصاص، **أحكام القرآن**، ج ٣ص١٥٤.

(٢) ابن رشد، **بداية المجتهد**، ج ٢ص٧٤.

(٣) الماوردي، **الحاوي**، ج ٩ص٥٩٦

(٤) النساء:١١٤

(٥)القائمي، الاسرة وقضايا الزواج ، دار النبلاء، ص ١٢٣.

(٦)القائمي، الاسرة وقضايا الزواج ، دار النبلاء، ص ١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

التدابير الشرعية العلاجية المستندة إلى سياسة التشريع.

تتعدد التدابير الشرعية التي يمكن لولي الأمر أن يقوم بها في سبيل إصلاح الخلل الذي يصيب الأسرة، وفيما يلي بيان ابرز هذه التدابير:

المطلب الأول: تشكيل مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

لعل من أهم الإجراءات العلاجية التي يمكن أن تسن كسياسة من ولي الأمر من أجل إصلاح الخلل الذي يصيب حياة الزوجين إقامة مكاتب متخصصة للإصلاح والتوجيه الأسري التي تنطلق ليس من واقع التجربة والدراية فقط، بل ومن خلال العلم واكتساب فنيات مهنية تساعد في نجاح عملية الإصلاح، و يعد إنشاء مثل هذه المكاتب واجباً شرعياً يستمد وجوبه مما ثبت في الشريعة من أحكام لرعاية وحفظ المقاصد أو الضرورات الخمس، ومنها حفظ النسل وجودا وعدما بشتى الوسائل المتاحة، فما هذه المكاتب؟ وما أهدافها؟ وما طبيعة عملها؟

تعريف مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري:

هي أماكن يتم فيها تقديم جوانب مختلفة لرعاية الأسرة والحفاظ عليها من خلال أقسام تابعة لها سعيا لتصحيح الخلل الواقع بين الزوجين، وحفظاً للتواصل بينهما ونفيا للطلاق بقدر الإمكان[١].

أهداف مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري:

يمكن معرفة المزيد عن أهداف مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري من خلال معرفة الأقسام التي تتكون منها هذه المكاتب [١] وما تقوم به من مهام وهي:

---

[١] كما انه من الممكن أن يعقد في هذه المكاتب دورات تدريبية للعاملين في مجال الإصلاح الأسري؛ من اجل إكسابهم المزيد من الخبرات والمهارات التي تعينهم على تحقيق المزيد من النجاح في ميدان عملهم، مثل الأحكام المتعلقة بالأسرة كالحقوق المشتركة بين الزوجين، وحقوق الزوج والزوجة والأبناء، وعلاقة الأسرة النووية بالأسرة الممتدة وبالمجتمع، وكذلك المبادئ التي تقوم عليها الحياة الأسرية مثل التعاون والشورى والتضحية والإيثار..وتعلم إستراتيجيات تغيير السلوك، ومهارات الاتصال اللفظي بين المصلح والحالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- قسم دورات المقبلين على الزواج:

وقد سبق بيان هدف هذا القسم في المطلب الرابع من المبحث الثاني من الفصل الأول.

٢- قسم الاستشارات الأسرية:

وهو قسم يعنى بتقديم المشورة للمحتاجين لها من الرجال والنساء، ويقدمها كادر من المختصين الذين يتمتعون بالخبرة والدراية والكفاءة والاختصاص بشؤون الأسرة بهدف تبصيرهم بوسائل وآليات حل المنازعات و تجاوزها قبل تفاقمها ووصولها إلى حد تصعب معه الحياة.

وتتم هذه الاستشارات إما عند الحضور شخصيا لمراجعة الزوجين أو احدهما لهذه المكاتب، أو من خلال الاستشارات الهاتفية التي تقدم لجميع المتصلين ممن لا يستطيعون الحضور شخصياً إلى المركز، ويطلبون المشورة العاجلة في المجالات الاجتماعية والنفسية والتربوية والشرعية...وتعمل هذه المكاتب من خلال مكاتب كبائن استقبال الاتصالات من خلال نظامين[٢]:

١- نظام الرد الآلي مخصص لاستقبال الاستفسارات الأسرية:

إن فكرة السنترال تقوم على نظام الرد الآلي- على مدار الساعة - من خلال التحويلات الموجودة في جهاز الهاتف، وتتكون التحويلات من رسائل صوتية تتعلق بموضوعات حل المشاكل الأسرية، يتلقاها المستشير عبر محادثه صوتية بمجرد الضغط على التحويلة المطلوبة، وإذا رغب بالحديث مباشرة مع المستشار فيتم تحويله من خلال الموظف المسئول عن التحويل.

٢-نظام شبكة الحاسب الآلي:

فكرة الشبكة هي أنه بمجرد استقبال الموظف المختص للمكالمة يتم فتح صفحة استشارية جديدة مجدولة، تحتوي على تاريخ المشكلة وأطرافها ونوعها (أي أسرية أو تربوية أو غير

---

[١] مركز المودة الاجتماعي -السعودية ٢٠١٠ www.almawddah.com،مركز بريده السعودية www.buredh.com .مركز التنمية الأسرية ،السعوديةwww.almostshar.com، مركز الاستشارات العائلية ، البحرينwww. qov.qo، مركز إصلاح البحرينwww.bahrainevents.com.

[٢] ويعمل بهذين النظامين في كل من مركز المودة الاجتماعي ومركز بريدة السعوديين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك..)، وبعدها يحول الموظف المكالمة مع إرسال صفحة الاستشارة المعبأة من قبل الموظف إلى المستشار وحسب الاختصاص.

٣-قسم الإصلاح الأسري: وهو مكتب مساندٌ لعمل القاضي، يختص بإصلاح الخلافات الزوجية الواقعة بين الزوجين والمحالة إليه مباشرة من قضاة المحاكم الشرعية ضمن حدود وظيفة القضاء الشرعي وصلاحيات المحكمة سواء حدثت هذه الخلافات قبل حدوث الطلاق أو بعده.

تقوم هذه المكاتب بالنظر في الخلافات الواقعة بين الزوجين قبل حدوث الطلاق من خلال دراسة كل حالة تتقدم للمحكمة على حدة دون وساطة ممثليهم القانونيين - ضماناً لسرعة الإصلاح بينهم - ومعرفة الأسباب الحقيقية للدعوى والتي غالبا ما تكون مستورة وراء الأقنعة الظاهرة؛ من أجل الوصول إلى الحل الأنسب والأفضل للأسرة، فهو يؤمن الفرصة للإصغاء أكثر لصاحب المشكلة، حيث لا يقدر أن يؤمنها له القاضي بشكل كافٍ نظراً للأعمال المتراكمة، ونظراً لضيق الوقت، والأهم نظراً لطبيعة عمله القضائي.

وبالنظر إلى النتائج المترتبة على وجود مثل هذه المكاتب يمكن القول إنها تسهم في تقليل الشقاق والنزاع، وتسهم في الحد من حالات الطلاق، مما يعني تجنيب الأسرة المخاطر الناتجة عن استمرار الخصومة التي تؤثر سلبا على الصحة النفسية لأفراد الأسرة وخاصة الأطفال. وهو دور إيجابي جديد للمحكمة فهي عيادة اجتماعية ومؤسسة توعوية بالإضافة إلى أنها جهة قضائية.

إن هذه المكاتب يمكن أن تنظر في المشاكل المترتبة على الطلاق، وما يترتب عليه من نفقة ومهر ومؤجل في جلسة واحدة، مما يغني الزوجة أو الزوج عن اللجوء لرفع قضايا منفصلة أمام المحاكم الشرعية، و يوفر الوقت والجهد والمال عليهما.

والأهم من ذلك كله هو النظر في قضايا الحضانة والمشاهدة، وما يترتب عليها من تنازع بين الطرفين واستخدام الأولاد كوسيلة للكيد للطرف الآخر، فيكون عمل هذه المكاتب هو التخفيف من حدة النزاع والوصول إلى الاتفاق الذي يراعى فيه مصلحة الأولاد، وتجاوز الإجراءات القانونية للدعاوى التي تفرض اللجوء إلى المعارك القانونية الصورية التي قد تسبب الأذى المعنوي للزوجين والأطفال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- قسم الدراسات والأبحاث المتعلقة بالأسرة:

وهو قسم يضع يده على الحقائق المتعلقة بالقضايا الأسرية من خلال الأرقام الدقيقة التي يمكن للدراسات العلمية أن تكشف عنها.

أهداف القسم:

١) جمع المعلومات للقضايا الأسرية التي يجب علاجها، أو تعزيزها.

٢) تصنيف القضايا الأسرية بعد جمعها من مصادرها.

٣) عمل دراسة مسحية للوقوف على أبرز المشكلات التي تعاني منها الأسر وأسبابها.

٤) تحليل نتائج الإحصائيات لبيان حجم المشكلات الأسرية، وكيفية العمل على علاجها.

٥) تنظيم لقاءات مع المتخصصين لاقتراح الحلول المناسبة

٦) توجيه أنشطة المركز لعلاج القضايا ذات الأهمية و وضع التوصيات العلاجية والوقائية للقضايا الأسرية (لقاءات، دورات، محاضرات، مؤتمرات، كتب، مجلات، مطويات...).

٧) تقديم الإحصائيات المتعلقة بالقضايا الأسرية ورفعها لجهات التنسيق التابعة لمكاتب الإصلاح.

٥- قسم الإعلام و التنسيق.

وهو قسم يقوم بالتنسيق:على صعيدين:

أ- الصعيد الداخلي للمركز: وذلك من خلال:

١- استقبال ضيوف المركز، سواء من داخل البلد أو خارجها.

٢- تهيئة الأجواء العملية لإجراء التدريب الخاص بالدورات.

ب-الصعيد الخارجي للمركز: وذلك من خلال:

١- التعريف بالمركز إعلاميا، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة أو عن طريق استقبال المهتمين من الجمهور أو المختصين بمجال الإرشاد الأسري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- التسويق للدورات التي تقدمها إدارة التدريب بالمركز.

٣- الإشراف على إصدار نشرة خاصة بمواضيع تتعلق بالأسرة والعملية الإرشادية.

١- التنسيق الإعلامي والفني مع المؤسسات الأخرى على الساحة المحلية؛ من أجل تقديم التوصيات والمقترحات التي من شأنها المساهمة في حل المشكلات الأسرية.

المطلب الثاني: تنظيم الأحكام المتعلقة بمقومات الإصلاح الأسري ومجالاته.

الذي لاشك فيه انه حتى يتحقق الإصلاح الأسري المنشود فانه لابد من معرفة أسس ومقومات ومجالات الإصلاح التي تقدمها مكاتب الإصلاح الأسري. والتي يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

أولا: مقومات الإصلاح الأسري.

أ- الصيغة:

يتخذ الإصلاح الأسري- حسب ما تم بيانه في الفصل الأول - شكلين مختلفين: أحدهما اختياري والآخر إجباري: أما الاختياري فيتم عندما يتجه أحد الزوجين أوكلاهما برضاه إلى استشارة المختصين في مكاتب الإصلاح الأسري.

وأما الشكل الآخر فهو إجباري؛ إذا كانت الدولة قد اتخذت قرارا يوجب نظر مكاتب الإصلاح الأسري في جميع مسائل الأحوال الشخصية التي ينعقد الاختصاص بها لدى المحاكم الشرعية قبل تسجيل الدعاوى لدى المحاكم الشرعية.

و الإحالة هنا إجبارية، لكن الرضا بنتائج الإصلاح الأسري يرجع إلى الزوجين فان قبلا به ينتهي النزاع، وإلا فيتم النظر في المشاكل المترتبة على الطلاق، وما يترتب عليه من نفقة ومهر معجل ومؤجل في جلسة واحدة.

ب- أطراف الإصلاح الأسري:

طرفا الإصلاح الأسري هما الزوجان اللذان اتفقا على حل النزاع عن طريق الإصلاح الأسري، أو اللذان أحيلا إليها من قبل القاضي، وقد يحتاج الإصلاح بين الزوجين إدخال أطراف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى لها علاقة بالنزاع بينهما سواء كانوا سببا من الأسباب المعينة على حل النزاع أو سببا فيه كأهل الزوج أو أهل الزوجة أو الأقارب أو الجيران وغيرهم. ويشترط في دخولهم كأطراف في الإصلاح الأسري أن يقبلوا بذلك.

ولا بد من توافر شروط في طرفي الإصلاح الأسري هي:

١-الأهلية:

وذلك أن الإصلاح الأسري تصرف يترتب عليه نتائج وأحكام شرعية توجب أن يكون الزوج والزوجة أهلا للقيام بالتصرفات الشرعية على وجه يعتبره الشارع من غير أن ينوب عنه آخر[١]، وجماع الأهلية العقل والبلوغ، وتأتي أهمية هذه الصفة في قبول الأطراف للإصلاح ابتداء، وقبول ما يترتب على الإصلاح من إجراءات تحتاج إلى تقدير للظروف أو تقديم للتنازلات أو قبولا للحلول المطروحة[٢].

٢- ولا يشترط في أطراف الإصلاح الأسري بين الزوجين الإسلام. لقوله تعالى: (فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ)[٣].

٣- ويصح التوكيل بإجراء الصلح بين الزوجين في الحالات التي تحتاج لذلك كأن يكون أحد الزوجين مسافرا أو في المستشفى.

ثانيا: المصلحون:

أ- شروط المصلحين: شروط المصلحين وكذلك المستشارين على النحو الآتي:

١-الأهلية: وجماعها البلوغ والعقل، ولا يكتفى بالعقل الذي بموجبه يكون التكليف، بل لابد من أن يكون قوي التفكير قادرا على النظر في المشاكل المطروحة عليه يتصف بالذكاء والنباهة.

---

[١] ياسين، محمد نعيم، **نظرية الدعوى بين الشريعة وقانون المرافعات المدنية والتجارية**، الأردن، دار النفائس، ط(٢٠٠٥) ص٢٧٤.

[٢] لا مجال للقول بإجراء الإصلاح الأسري بين الزوجين في حال كون احدهما صغيرا وذلك لان القانون قد صدر بتحديد سن الزواج بالنسبة لطرفيه وحكم الحاكم يرفع الخلاف كما هو مقرر عند علماءنا.

[٣] سورة المائدة:٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الإسلام:

ينبغي أن يكون كل ما يصدر عن المستشار أو المصلح الأسري في قضايا الإصلاح الأسري موافقا لأحكام الشريعة الإسلامية، ولا يجوز بأي حال من الأحوال تكليف غير المسلم بالحكم فيما لا يعتقده، عملا بقوله تعالى: (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ) [١].

٣- ولا تشترط الذكورة فيمن يتولى الإصلاح بين الزوجين وذلك أن قوامه القدرة على حل النزاع، وهي ملكة لا تخضع لخصائص الذكورة أو الأنوثة، بل هي مهارة مكتسبة بالعلم والخبرة، ويمكن للمرأة امتلاكها والقيام بها مع مراعاة ضوابط الشريعة العامة عند خروجها مثل الالتزام باللباس الشرعي والبعد عن الخلوة و....

٤- ويشترط في المستشار أو المصلح الأسري صفات تتعلق بطبيعة المهمة المنوطة بهما كأن يكونا على بيّنة بأسباب وبواعث النزاع بين الزوجين، والعلل الحقيقية التي أدّت إلى حدوث الخصومات، ولهما خبرة وتجربة في الحياة تؤهلهما لذلك العمل الحساس، وأن يكونا راغبين في خير الزوجين، مشفقين على الأطفال الصغار والمؤسسة المهددة بالانهيار، عدلين منصفين لا يبغيان سوى العدل والحق، مريدين للإصلاح يتمتعان بنفس طويل وصبر وتحمل، ومؤتمنين على الأسرار الزوجية.

ب- صلاحية المستشار والمصلح الأسري:

إن صلاحية المستشار والمصلح الأسري مستمدة من رضا الزوجين بقولهما، وتتسع هذه الدائرة بحسب قبولهما بالحلول المطروحة أمامهما، وتتوقف هذه الصلاحيات بزوال الرضا من الزوجين بالإصلاح أو بالتوقف في الإصلاح إلى حد معين أو بانتهاء الخصومة.

ج- مجال الإصلاح الأسري بين الزوجين:

لا مجال للقول باختصاص الإصلاح الأسري بين الزوجين بموضوع معين، فكل ما يمكن أن يحدث من نزاع بين الزوجين يمكن أن يحال إلى مكاتب الإصلاح الأسري إذا كان في مسائل الأحوال الشخصية التي ينعقد الاختصاص بها لدى المحاكم الشرعية.

---

[١] سورة البقرة:٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فيمكن القول إنه:

١- يجوز الإصلاح الأسري فيما أثبته الشارع من حقوق للزوجين مما يملكان التنازل عنه أو المصالحة عليه، كقضايا النفقة أو السكن أو النزاع والشقاق أو الخلع أو الطلاق....

٢- يجوز نظر مكاتب الإصلاح الأسري في كل ما يترتب على الفرقة بين الزوجين من مسائل كقضايا الحضانة أو المشاهدة.

٣- لا يجوز نظر مكاتب الإصلاح الأسري في المسائل التي تكون من اختصاص القاضي، كالمصادقة على إيقاع الطلاق أو فسخ الزواج بالعيوب أو الإعسار.

٤- لا يجوز نظر مكاتب الإصلاح الأسري في المسائل الخارجة عن اختصاص المحاكم الشرعية.

ولتحقيق مجال الإصلاح المنشود لابد أن نضيق دائرة الطلاق بقدر الإمكان فلا يوقع منه إلا ما وافق المنهج الإسلامي الذي يراعي اعتبارات جمة، يدرك متأملها أن الإسلام لا يريد أن يقع الطلاق إلا في الحالات التي تتعذر فيها الحياة الزوجية، والتي يصبح ضرر وجودها أعظم من ضرر زوالها، وهو منهج يدعو إلى ضرورة تفويت مقاصد العابثين بالطلاق المتخذين لآيات الله هزوا، منهج ارشد الله عباده إليه ضمن جملة من الأحكام في موضوع الطلاق وهو الإشهاد على الطلاق، قال تعالى:(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ)[1]، لكن ما حكم الإشهاد على الطلاق ؟ وما الحكمة منه ؟

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الإشهاد ليس شرطا في صحة الطلاق، وتعددت أقوالهم في مقتضى الأمر الوارد في قوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ).

[1] سورة الطلاق: (١-٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالشافعية في القديم من المذهب (١)والحنابلة في رواية (٢) وابن حزم الظاهري(٣) يرون أن الأمر الوارد في الآية يدل على وجوب الإشهاد[٤].

ودليلهم على ذلك الآتي[٥]:

١- قوله تعالى:(وَأَشۡهِدُواْ ذَوَىۡ عَدۡلٍ مِّنكُمۡ) والاستدلال بالآية من وجهين:

أ- أن الأصل في الأمر الوجوب.

ب-أن الله سبحانه لم يفرق في الإشهاد بين المراجعة والطلاق؛ فلا يجوز إفراد بعض ذلك عن بعض؛ وعليه فان من طلق ولم يشهد ذوي عدل أو راجع ولم يشهد ذوي عدل كان متعديا لحدود الله تعالى وقال رسول الله: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (٦).

٢- ما ورد عن عمران بن الحصين انه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها، فقال:طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد[٧]، فإن قوله لغير سنة يدل على انه قد عرف أن السنة تدل على وجوب الإشهاد على الطلاق.

٣-القياس على وجوب الشهادة في النكاح بجامع أن في كليهما استباحة بضع مقصود فوجبت الشهادة فيه.

---

[١] المرداوي، **الحاوي**، ج ١٠ص٣٠٨.

[٢] ابن مفلح، **المبدع**، ج٧ ص٣٩٢، ابن قدامة، **المغني**، ج ٧ص٤٠٣.

[٣] ابن حزم، **المحلى**، تحقيق احمد شاكر رحمه الله، طبعة دار الحديث، ج١٠ ص ٢٥١.

[٤] النووي، **روضة الطالبين**، ج ٨ص٢١٦ ابن مفلح، **المبدع**، ج٧ص٣٩٢.

[٥] النووي، **روضة الطالبين**، ٨ص٢١٦ ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٣٩٢، ابن قدامة، **المغني**، ٧ص٤٠٣، الشوكاني، **السيل الجرار**، ٢ص٤٠٩.

[٦] البخاري، **صحيح البخاري**، ٢ص٧٥٣ح٦٠.

[٧] أبو داوود، **سنن أبي داوود**، كتاب الطلاق، باب الرجل يراجع ولا يشهد، ج٢، ص ٢٥٧، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطلاق، باب الرجعة ج١ص٦٥٢. قال صاحب تحفة المحتاج: رواه أبو داوود وابن ماجة بإسناد جيد. الوادياشي، عمر بن علي، **تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج**، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني دار حراء - مكة المكرمة - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، ٢ص٤٠٢ح١٤٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذهب الحنفية [١] والمالكية [٢]والشافعية في الجديد[٣] وهو الأظهر [٤] والحنابلة في رواية [٥] إلى إلى أن الأمر الوارد في الآية يدل على استحباب الإشهاد على الطلاق، ودليلهم على ذلك الآتي [٦]:
:[٦]

١- إطلاق النصوص التي ورد فيها الطلاق عن قيد الإشهاد؛نحو قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)[٧]، وقوله تعالى:(ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ)[٨]، فورودها مطلقه يدل على عدم وجوب الأشهاد على الطلاق.

٢- أن الرجعة بعد الطلاق استدامة للنكاح والشهادة ليست شرطا فيه في حالة البقاء.

٣- القياس على الأمور التي ينشئها الإنسان لنفسه نحو البيع والإجارة و.. فإنه لا يجب فيها الإشهاد لأنها لا تفتقر إلى قبول فلم تفتقر إلى شهادة وكذلك الطلاق.

ويتضح مما سبق أن سبب الخلاف هو: (معارضة القياس للظاهر؛ وذلك أن ظاهر قوله تعالى: (وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٍ مِّنكُمۡ) يقتضي الوجوب، وتشبيه هذا الحق بسائر الحقوق التي أن لا يجب الإشهاد عليها، فكان الجمع بين القياس والآية حمل الآية على الندب) [٩].

---

[١] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ٣ص٤٠١، المرغيناني، **الهداية**، ٣ ص٢٨٤.

[٢] العبدري، **التاج والإكليل**، ٤ ص١٠٢، ابن قدامة، **الكافي**، ١ص٢٦٤.

[٣] الماوردي، **الحاوي**، ١٠ص٣٠٨.

[٤] الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٣٣٦.

[٥] ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٣٩٢.

[٦] ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين**، ٣ص٤٠١، المرغيناني، **الهداية**، ٣ ص٢٨٤. الشربيني، **مغني المحتاج**، ٣ص٣٣٦، ابن مفلح، **المبدع**، ٧ص٣٩٢، ابن قدامة، **المغني**، ٧ص ٤٠٣.

[٧] سورة الطلاق:الاية١.

[٨] سورة البقرة:الآية٢٢٩.

[٩] ابن رشد، **بداية المجتهد**، ٢ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا وقد ذهب جمع من الفقهاء المعاصرين إلى ضرورة الإشهاد على الطلاق في زماننا هذا، ومنهم (الشيخ مصطفى الزرقا[١]، والشيخ محمد أبو زهره[٢]، والشيخ احمد محمد شاكر[٣]، و الدكتور محمود السرطاوي[٤]، والدكتور عبد الله الكيلاني[٥]، والدكتور محمد أبو ليلة، والدكتور محمد كمال، والدكتور أحمد طه ريان[٦].

ومستندهم في ذلك الآتي[٧]:

١-أن ضعف الوازع الديني والخلقي وكثرة شهود الزور وكثرة الدعاوى الباطلة بقيام الزواج ووقوع الطلاق وحصول الرجعة والتباس الحق بالباطل في قيامها يدعو إلى ضرورة الاعتماد على الوثائق الرسمية التي تثبت الطلاق والزواج.

٢-إن اشتراط الإشهاد يحقق العلنية التي لا يبقى معها وضع الرجل من المرأة سرا من الأسرار المحفوفة بالريب والمعرضة للجحود. وذلك أن عدم توثيق الطلاق يجعل الكثير من الأسر تعيش في الحرام؛ لأن الزوجة تجبر على الحياة مع مطلقها إن لم يكن له دين، والزوجة على علم به لكنها لا تستطيع أن تثبت وقوع الطلاق بدون التوثيق.

٣-أن جعل التوثيق شرطا لإيقاع الطلاق هو من باب التدابير السياسية التي يلجا إليها ولي الأمر عندما ينحرف الناس عن جادة الصواب، وهو قرار مهم يحقق مقاصد الشرعية في الحفاظ على الأسرة، وتجنيبها ويلات التهور والتسرع في اتخاذ قرار الطلاق لأسباب تافهة ليس القصد منها الاتفاق النهائي على إنهاء العلاقة الزوجية.إذ ليس من المعقول أن يشدد الإسلام في عقد الميثاق الغليظ ويضع له شروطا كثيرة من انعقاد وصحة ولزوم ونفاذ ثم يجعل نقضه يتم بكلمة.

---

(١) **مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد**، ١٥٨.

(٢) **الأحوال الشخصية**، ٣٦٩.

(٣) **نظام الطلاق في الإسلام**، ، ط١ (١٣٥٤)، مكتبة دار السنة، القاهرة.

(٤) **شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني**، ٢٨٢.

(٥) **السياسة الشرعية**، ١١٥.

(٦) أحمد عبد الله، مجلة الشرق الأوسط، **محكمة مصرية تطعن في دستورية مادة إثبات طلاق الزوجة عند المأذون**، *www.aawsat.com*.

(٧) الزرقا، **مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد**، ١٥٩، أبو زهرة، **الأحوال الشخصية**، ٣٦٩. **السرطاوي، محمود، شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ٢ص** ٢٨٢، عبد الله الكيلاني، **السياسة الشرعية**، ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن اعتبار الشهود في الطلاق ليس إلا أملا في أن الأمر إذا كثرت قيوده عز وجوده، ولعل قوله تعالى: (لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا)(١)، إشارة إلى أن الذهاب لإحضار الشهود وقت الخصام قد يحدث الله أمرا آخر من مراجعة النفس ومحاسبتها والتفكير مليا بهدوء وترو قبل الإقدام على الطلاق.

الترجيح:

الذي أراه في هذا المقام- والله تعالى اعلم -أن حكم توثيق الطلاق يتعدى كونه وسيلة تنظيمية (لحفظ الحقوق والاحتراز عن التجاحد والوقوع في مواقع التهم)(٢) إلى كونه ضرورة لحفظ الدين في ظل ما نشهده من فساد الذمم وعدم الاحتراز عن الحرام.

هذا وقد ورد في القانون المغربي الآتي: (يجب على من يريد الطلاق أن يطلب الإذن من المحكمة بالإشهاد به لدى عدلين منتصبين لذلك، بدائرة نفوذ المحكمة التي يوجد بها بيت الزوجية، أو موطن الزوجة، أو التي أبرم فيها عقد الزواج حسب الترتيب)(٣).

ولعل اتخاذ الدولة مثل هذا القانون من شأنه أن يعيد المعنى الحقيقي المقصود من الطلاق، والمتمثل بالإقدام على خطوة إنهاء العلاقة الزوجية عبر المراحل المتعددة بعد أن أدرك أطرافها حقيقة مفادها أن إنهاء العلاقة الزوجية خير من بقائها، وان الضرر المترتب على وجودها أعظم من الضرر المترتب على بقائها.

د- حجية ما يصدر عن المستشار والمصلح الأسري.

تعتمد حجية ما يصدر عن المستشار والمصلح الأسري على التكييف الفقهي لطبيعة عملهما، فإن من يعمل في مكاتب الإصلاح الأسري مستشاراً أو مصلحاً اسرياً سواء كان يعمل في هيئة خاصة أو تابعة للقضاء فإنه لا يملك ما يملكه القاضي من صلاحيات، كإنشاء الحكم أو المصادقة عليه أو غيرها من الأعمال بصفته الوظيفية أي باعتباره قاضيا، كما أنه لا يعد وكيلا

---

(١) سورة الطلاق:الاية١.

(٢) ابن عابدين، **حاشية ابن عابدين،** ٣ص ٤٠١، الشربيني، **مغني المحتاج،** ٣ص٣٣٦.

(٣) دليل القضاء الأسري المغربي المادة ٧٩. وأما المادة ٨٠ فأضافة(يتضمن طلب الإذن بالإشهاد على الطلاق، هوية الزوجين ومهنتهما وعنوانهما، وعدد الأطفال عند الاقتضاء، وسنهم ووضعهم الصحي والدراسي)، انظر :موقع وزارة العدل المغربية: www.justice.gov.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن أي من الزوجين في حال نزاعهما، إنما هو مستشار في حل النزاع، ويتوقف قبول استشارته على قبول الأطراف بها، غير أن المصلح الأسري في المراكز التابعة للقضاء قد تحال إليه قضايا الإصلاح بين الزوجين الواقعة بعد الطلاق إلا أن حكمهما لا يعتبر حكما حائزا للحجية حتى يصادق عليه القاضي.

ولابد من ملاحظة الآتي:

١- من المهم أن يتم في مكاتب الإصلاح الأسري اختيار أشخاص متصفين بالعدالة والإنصاف والخبرة الحقيقية الكفيلة بحل النزاع بين الأزواج؛ لكي لا تتحول مكاتب الإصلاح الأسري إلى إجراء شكلي لحل النزاع بين الزوجين، ولعل حسن الاختيار للمصلحين يغني عن أي مطالبة بضبط عملية الإصلاح الأسري من خلال بيان أسباب النزاع وطرق حلها وعدد جلسات الإصلاح.

٢- إن إحالة النزاع بين الزوجين إلى مكاتب للإصلاح الأسري لا تعني انتهاء مجالات الإصلاح عند إحالة النزاع إلى التحكيم، ولا يعني بأي حال من الأحوال أن المطلوب في حالة التحكيم هو احتساب نسبة الإساءة بين الزوجين من أجل إيقاع الفرقة بينهما.

المطلب الثالث: إصلاح المؤسسات القضائية بما يعين على الإصلاح الأسري.

القضاء هو العمود الفقري في بناء الأمم وصلاح أحوالها فبه تقضى الحقوق وترد المظالم وتحقن الدماء وتحفظ الأموال بلا تمييز أو تفرقة بين الناس بسبب الأصل أو الجنس أو اللون أو العقيدة... حتى أصبح من الحقائق المستقرة أن العدل أساس الملك وهو أساس انتظام المجتمعات والعلاقات الفردية والدولية واستقرارها وبالتالي تقدّمها و ازدهارها وحضارتها

ولأجل هذه المعاني كان القضاء من وظائف الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام قال تعالى: (يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ) [١]، وقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ:(وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ)[٢]، ولما أدرك المسلمون هذه المعاني التي تتحقق بالعدل كان القضاء

---

[١] سورة ص:٢٦

[٢] سورة المائدة:٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعظم الولايات قدراً في الدولة الإسلامية، وأرفعها مكانة، وأجلها خطرا، وهو أساس قيام الدول قال ابن تيمية: (إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة)[١]، ولهذا فإن من الضروري جدا أن لا يفقد العدل في القضاء؛ لأنه إن فقد فقد القضاء أهميته وقوته وأصبح الناس لا يثقون به، ولا ينظرون إليه على انه سبيل للحصول على حقوقهم.وهذا يتطلب الاهتمام بمعالجة معوقات العمل القضائي، وإزالة الأسباب المباشرة للنهوض به وتحسين آلية عمله وفيما يلي بيان لأهم الخطوات الرئيسة التي يمكن من خلالها إصلاح المؤسسات القضائية بما يعين على الإصلاح الأسري.

أ- إصلاح الجهة التي يجب أن تتولى مهمة القضاء:

القاضي هو حامل ميزان العدل الذي يتطلب حكمه أن لا تترجح أحد كفتي الميزان على الأخرى. لذا فإن من المهم في الجهة المكلفة بالقضاء ومن يلونهم من المحكمين والمصلحين الأسريين أن لا يكونوا أحد أسباب المشاكل التي يعاني منها القضاء، وذلك أن واقع حياة الناس قد تغير والعوامل المساهمة في تغيره كثيرة جدا، وغدا التحايل والكذب له فنون وأشكال وغدت العوامل المؤثرة على الأسرة ممتدة ومتشعبة، وهذا يعني أنه لابد من المزيد من تأهيل الهيئة القضائية في الجوانب المختلفة لإكسابهم القدر المناسب من المعارف، والقدر المناسب من التدريب والمران على استخدام المهارات اللازمة، في شتى المجالات النفسية والاجتماعية والتربوية... من أجل تحقيق المزيد من النجاح الذي ينعكس على الأسرة ويتم ذلك من خلال خطة شاملة تشتمل على الجوانب الآتية[٢]:

١- العناية بالتطوير المستمر للقضاة ومن يلونهم من خلال البرامج التدريبية المتنوعة وفق الاحتياجات والمستجدات، وإتاحة الفرصة لهم في الالتحاق بالبرامج التدريبية والعلمية المناسبة، ليكونوا أكثر قدرة على التعامل مع تجدد الوقائع واختلاف الأحوال.

---

[١] ابن تيمية، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ٢٨ص٦٣.

[٢] توصيات الملتقى الأول للقضاة في مدينة الرياض في الفترة ١١-١٢ص٢ص١٤٣١هـ بعنوان: **(تأهيل القضاة رؤية مستقبلية)** :httpصص www.scj.gov.sa_.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- إفادة القضاة ومن يلونهم بما يستجد في مجال عملهم من دراسات وأبحاث علمية و دعوتهم للمشاركة في إعداد البحوث والدراسات وعقد اللقاءات الدورية وفق خطة مناسبة تسهم في إفادتهم.

٢- تدريب القضاة ومن يلونهم على المهارات الشخصية التي تساعدهم في تنظيم أعمالهم ومسئولياتهم، وإكسابهم المهارات الإدارية و التقنية التي تساعدهم في وظيفتهم وتيسر لهم التعامل مع المتقاضين والمراجعين باختلاف أحوالهم.

أما فيما يتعلق بالقضاة الجدد فمن الممكن تأهيلهم قبل مباشرتهم للقضاء وذلك من خلال إنشاء معاهد القضاء الشرعي التي تعنى بإعدادهم من الناحيتين الأكاديمية والعملية، وللمزيد من التأهيل لابد من ملازمتهم لقضاة شرعيين يقومون بتدريبهم وتوجيههم وتقييمهم-على غرار ما يجري في إعداد المحامين – وذلك وفق خطة معتمدة ووقت كافٍ في تأهيل الملازم، مع أهمية اعتماد وسائل علمية دقيقة في تقييمهم[١].

ب- إصلاح الإجراءات المتعلقة ببطء التقاضي:

كثيرة هي التعقيدات عند التقاضي حتى غدت في تعقيدها سلاحا في وجه المظلوم وقوة في يد الظالم فمناط العدل وقوامه أن يصل الحق إلى صاحبه دون إبطاء وذلك أن (تأخير القضاء بعد ثبوت الحق ظلم)[٢]،لأنه يحول بين الحق وصاحبه و يكبده تكاليف ومشقات متتابعة من جهده ووقته وماله حتى يصل إلى حقه وهو في نتائجه يعني أن الالتجاء إلى القضاء لم يعد وسيلة لاقتضاء الحقوق، وإنما أصبح ميدانا يجد فيه المماطل متسعا لمطل الحق.

عوامل بطء التقاضي وطرق حلها[٣]:

---

[١] توصيات الملتقى الأول للقضاة في مدينة الرياض في الفترة ١١-١٢ص٢ص١٤٣١هـ بعنوان **(تأهيل القضاة رؤية مستقبلية)**www.scj.gov.sa .

[٢]ابن الشحنة، لسان الحكام في معرفة الأحكام ، ص(٢٣٤).

[٣] صاوي، احمد السيد، **تبسيط إجراءات التقاضي المقتضيات والوسائل والمحاذير (أو بطء إجراءات التقاضي مظاهره وعوامله وآثاره السلبية وسبل العلاج) في المنازعات المدنية والتجارية ومسائل الأحوال الشخصية، المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة ١٩٩٨م– ٢٠٠٣، دراسات فقهية قانونية تطبيقية**، ص٤٦٠.

المرزوقي، عبد السلام محمد درويش (٢٠٠٥)، **دور المؤسسات القضائية في حماية الأسرة، المؤتمر العربي الأول لحماية الأسرة ص الأردن**، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الكم الهائل من القضايا المطروحة أمام القضاء:

تعاني المحاكم سواء الشرعية أو المدنية من الكم الهائل من القضايا المطروحة أمام القضاء، فعلى سبيل المثال مجموع عدد القضايا الواردة والمدورة المسجلة في محافظة العاصمة عمان لعام ٢٠٠٩ هي (٢٢٥٧٤) في حين أن عدد المحاكم في المحافظة هي ١٣ محكمة وقد تم الفصل في (١١٩١٧) والقضايا المسقطة هي(٦٧٥١)ليصبح مجموعها (١٨٦٦٨) ولتبقى عدد القضايا المدورة لعام ٢٠٠٨ هي (٣٩٠٦) قضية (٦٠٦) وهكذا هو الأمر في سائر محاكم المملكة.

وهذا يعني أن هناك بطئاً في إيصال الحقوق إلى أصحابها وأن التبعات المترتبة على هذا التأخير تلحق أضرارا جسيمة تلقي بظلالها على الأسرة، فالزوجة في حالة الطلاق مثلا عليها متابعة الكثير من القضايا نحو دعوى نفقتها ونفقة الأولاد ونفقة التعليم والحضانة والسكن...وبين تأجيل الدعوى من جلسة إلى ثانية و ثالثة و... وبين مضي الوقت في التحريات عن دخل الزوج الذي يتهرب من النفقة ويتحايل لإخفاء دخله، وحتى في حال حصولها على حكم فإنها تفاجأ عند تنفيذه بأنها لا تستطيع أن تحصل على كل ما حكم به من نفقة رغم ضآلته في معظم الأحوال، لان الزوج يوعز لوالديه برفع دعوى نفقة لكي يشتركا مع زوجته وأولاده في النسبة التي يجوز الحجز عليها من مرتبه[1].

وفي حال غياب تقوى الله، والجهل بعواقب سوء التصرف مع الطرف الآخر، فإن الأسرة تكون قد تركت نهب الجوع والحاجة وتتفاقم المشكلات بين الزوجين أكثر وأكثر بدل أن تأخذ الواقعية في النظر إلى الحياة الجديدة مجراها لإيجاد حلول للمشكلات ولربما العودة إلى الحياة من جديد.

ويمكن حل مشكلة الكم الهائل من القضايا المعروضة أمام القاضي من خلال طريقتين:

الأولى: الأخذ ببدائل فض المنازعات عن طريق غير طريق القضاء.

الثانية:الإسراع في إجراءات التقاضي.

---

[1] من الممكن أن يتخذ القضاء قرارا بمنع الزوج من ذلك إلا إذا كانت دعواه رفعت قبل دعوى الطلاق بمدة سنة كاملة تجنبا للكيد.، صاوي، احمد السيد، **تبسيط إجراءات التقاضي المقتضيات والوسائل والمحاذير**، ٤٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الطريقة الأولى: الأخذ ببدائل فض المنازعات عن طريق غير طريق القضاء[١] فتكون بالسعي إلى التوفيق بين الزوجين من خلال:

أ- تفعيل دور المصلحين الأسريين في مكاتب الإصلاح الأسري.

أما مكاتب الإصلاح الأسري – كما سبق - فهي مكاتب مساندةٌ لعمل القاضي، تختص بإصلاح الخلافات الواقعة بين الزوجين والمحالة إليها مباشرة من قضاة المحاكم الشرعية ضمن حدود وظيفة القضاء الشرعي وصلاحيات المحكمة سواء حدثت هذه الخلافات قبل حدوث الطلاق أو بعده.

تقوم هذه المكاتب بالنظر في الخلافات الواقعة بين الزوجين قبل حدوث الطلاق من خلال دراسة كل حالة تتقدم للمحكمة على حدة دون وساطة ممثليهم القانونيين - ضماناً لسرعة الإصلاح بينهم - ومعرفة الأسباب الحقيقية للنزاع من أجل الوصول إلى الحل الأنسب والأفضل للأسرة..

كما أن من الممكن أن يكون لهذه المكاتب دور في تخفيف الكم الهائل من القضايا المعروضة أمام المحكمة إذا تم تعيين قاض مختص أو أكثر من قضاة المحكمة الشرعية للنظر في دعاوى التطليق وما يرتبط بها من القضايا المتعلقة بتقرير نفقة الزوجة وأجرة الحاضنة والرضاعة والمسكن أو حق الحضانة أو تسليم الطفل الصغير. في حكم واحد[٢]، مما يغني الزوجة أو الزوج عن اللجوء لرفع قضايا منفصلة أمام المحاكم الشرعية و يوفر الوقت والجهد والمال عليهما. وفي هذا احترام لخصوصية القضايا الأسرية المنظورة أمام المحاكم الشرعية والتي يتعين أن يكون الفصل فيها على وجه السرعة من أجل إنهاء المنازعات المتعلقة بالأسرة وضمان استقرارها والحفاظ على أطفال الزوجين المتنازعين وحسم مسائل النفقة والحضانة والرضاعة أو تسليم الصغير لأمه الأمر الذي يقضي من ناحية على تعدد الدعاوى، ويوفر من ناحية أخرى وقتاً وجهداً للقضاة.

---

[١] المرزوقي، عبد السلام محمد، **دور المؤسسات القضائية في حماية الأسرة**، ١٣.صاوي، احمد السيد، **تبسيط إجراءات التقاضي**، ٤٦٣.

[٢] من الممكن ان تنشا محاكم خاصة تسمى محاكم الاسرة تشكل من ثلاثة من القضاة وتختص بالنظر في دعوى التطليق وما يرتبط بها من دعاوى في حكم واحد. صاوي، **تبسيط إجراءات التقاضي** ص٤٦٣. رضي، خالد (**تسريع الفصل في المنازعات وجميع الأحكام حضورية**) www.nesasy.org.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - تفعيل دور الحكمين:

لا يخفى على أحد أهمية التحكيم كوسيلة من وسائل إصلاح الخلل الحاصل بين الزوجين وهو أيضا من الوسائل التي تخفف العبء الكبير من القضايا المطروحة أمام القضاء غير أن حقيقة ما يجري في التحكيم بين الزوجين يحتاج إلى إصلاح إذ لا يعدو- في الغالب – سوى إجراء شكلي لا روح فيه، وعادة لا تتأكد المحكمة من أهلية الحكمين، و الشروط الضرورية الواجب توافرها لضمان تحقيق الصلح.فضلا عن أن عملية الإصلاح من خلال التحكيم تتطلب وقتا كافيا، لكنها في الواقع تنتهي بجلسة واحدة، كما أن المحكمة لا تطلب من الحكمين تقريرا عن محاولة الصلح وعدد جلساته والإجراءات المتبعة لتحقيق الصلح بين الزوجين و تكتفي بتصريح الحكمين بفشل محاولة الصلح لذا فالمطلوب هو إعادة الدور الحقيقي الذي يقوم به الحكمان من خلال التركيز على وجود مؤهلين يتمتعون بخبرة عالية المستوى في التحكيم بين الزوجين وإعداد تقرير واف عن عدد جلسات الصلح والخطوات المتخذة لحل الخلاف بعد بيان أسبابه ومن الممكن إنشاء هيئة عليا لمراقبة عمل المحكين ضمانا للمزيد من تفعيل دور الحكمين.

أما الطريقة الثانية فتكمن في الإسراع قي إجراءات التقاضي وذلك من خلال الآتي:

أ- إقامة مشروع المدينة القضائية[(١)]: وهو مشروع يعمل على تجميع المحاكم في مكان واحد على صورة مدينة قضائية، مما يغني عن التردد بين المحاكم الشرعية ومحاكم التنفيذ.

ب- حوسبة المحاكم الشرعية: ولاشك أن ذلك سيساهم في تطوير القضاء بشكل أفضل وقد طبقت وزارة العدل هذه التجربة خلال السنوات الماضية سعيا منها للوصول إلى المحكمة اللاورقية وهي تسعى لتطوير الحوسبة في أعمال كاتب العدل والسجل العدلي وبراءة الذمة حتى دفع الرسوم[(٢)].

ج- استعمال الوسائل الحديثة في الأمور المتعلقة بالتبليغ كالفاكس والتليكس والبرقيات المهتوفة وغيرها من الوسائل الفعالة في اختصار الأوقات والمسافات[(١)] نحو أسلوب النشر بالصحف المحلية لتبليغ خلاصة الأحكام لمن لا تتوفر لدى المحاكم عناوين كاملة واضحة لهم.

---

(١) القاسم، سحر(**تطوير القضاء يحتل الصدارة في برنامج الملك الإصلاحي**)جريدة العرب اليوم ٩ص٦ص٩ ٢٠٠.

(٢) القاسم، سحر (**تطوير القضاء يحتل الصدارة في برنامج الملك الإصلاحي**)جريدة العرب اليوم ٩ص٦ص٩ ٢٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- اتخاذ الدولة ضمانات وقرارات لحماية القضايا المتعلقة بالأسرة و من ذلك مثلا إجازة استقطاع نفقة المطلقة من راتب زوجها آليا[٢]أو إنشاء صندوق تسليف النفقة لأداء ما تستحقه الزوجة المطلقة والأولاد من النفقة المحكوم بها سواء كان الزوج موظفا أو غير موظف في إحدى مؤسسات الدولة أو هيئاتها الاجتماعية على أن تعود على الزوج بعد ذلك.

وفكرة إنشاء هذا الصندوق كما يقول (أ.د محمود السرطاوي و أ.د محمد القضاة و الدكتور وائل عربيات)، فيها جانب إنساني مستوحى من مقاصد التشريع الإسلامي في العناية بالمرأة وضمان حقها وحق الأولاد وعدم تركها للحاجة والعوز خاصة إذا كان الزوج معسرا أو غائبا أو ليس له مال في البلد الذي تقيم فيه الزوجة[٣].

توصية:

من القضايا المهمة التي ينبغي تدريب القضاة عليها ليكونوا أكثر فاعلية تجاه قضايا الأسرة مبادئ الإرشاد الأسري ومن الممكن الاستفادة من الأخصائيين الذين يدرسون هذه المادة في قسم الإرشاد والتربية الخاصة في جامعة مؤتة حيث يتم خلال هذه المادة تعليم مهارات الإرشاد الأسرى وبناء العلاقة الإرشادية ومقوماتها.عبر المراحل العمرية المختلفة.والتعرف على العوامل المؤثرة في التوافق الزوجي و أساليب الإرشاد الزوجي ودور المرشد الأسري في عملية الإرشاد وكذلك معرفة أسس التقييم والقياس عند ممارسة الإرشاد الأسري، مثل مقياس تحمل الأسرة للمصاعب، مقياس العلاقة بين الزوجين، مقياس تماسك الأسرة، ، مقياس مستوى الحوار الأسري، ، مقياس السعادة الزوجية[٤].

---

[١] كما ان إعادة النظر في مسافات المهل والاكتفاء بتبليغ واحد إذا رأى القاضي أن وسيلة التبليغ ترجح علم الخصم بالموعد يساهم في الاسراع بالدعوى القضائية. عباس، عبد الهادي، **(إصلاح القضاء ودور المحاكمة العادلة في تمكين الحكم الصالح)**:http صص www.almizanmag.com

[٢] مقالة:**(في السعودية، استقطاع نفقة المطلقة من راتب زوجها آليا)**wwww.islammessage.com .

[٣] الحنيطي، بشار، (**الملكة تطلق مشروع تطوير خدمات حملة الإرشاد الأسري**)عمان - بتر٢٣ص٤ص٢٠١٠.

[٤] الداهري، **أساسيات في الإرشاد الزواجي والأسري**، ص ٨٢و١٠٢و٢٦١و٢٧٢.العزة، **الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية**، ١٦١و١٧٨. الخالدي، عطا الله و العلمي، دلال سعيد، **الإرشاد الأسري والزواجي**، ص٢١١و٣٢١. هناك توجه في الجامعة الأردنية لطرح تخصص ماجستير في الإرشاد الأسري، وهو الأول من نوعه وسيتم إطلاقه والبدء بتدريسه العام المقبل. الحنيطي، بشار (**الملكة تطلق مشروع تطوير خدمات حملة الإرشاد الأسري**)عمان – بتر٢٣ص٤ص٢٠١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

دور قانون الأحوال الشخصية الأردني العلاجي للحفاظ على الأسرة.

للقانون دور كبير في علاج قضايا الأسرة من أجل الحفاظ عليها والتي يمكن أن نبينها في الآتي:

أولا: بين القانون مجموعة من الأحكام العلاجية المتعلقة بالعلاقات الزوجية التي يخرج فيها الزوجان عن حدود العشرة بالمعروف، والتي من شأنها أن تسهم في إعادة الأمور إلى ما كانت عليه. ففيما يتعلق بنشوز الزوجة بين القانون الأمور الآتية:

أ- حدد المقصود لنشوز الزوجة وضبطه بضوابط مادية. فالمرأة الناشز هي التي تترك بيت الزوجية بلا مسوغ شرعي أو تمنع الزوج من الدخول إلى بيتها [١].

ب- رتب على نشوز المرأة سقوط حقها في النفقة[٢].

ج- لم يعد القانون الزوجة ناشزا إذا خرجت من المسكن بسبب إيذاء الزوج لها بالضرب أو بسبب سوء معاشرته لها [٣].

ويلاحظ أن المادة (٦٩) من القانون قد تحدثت عن حكم الزوجة الناشز ثم بينت تعريف المقصود من النشوز، وهذا خلل فالأصل أن يعرف النشوز ثم تبين أحكامه.

أما فيما يتعلق بنشوز الزوج فلابد من القول ابتداء إنه ليس في القانون مصطلح اسمه (نشوز الزوج) لكن هناك مواد قانونية تتحدث عن غياب الزوج وتركه لبيت الزوجة. فيما يلي بيانها:

أ- إذا كان الزوج قد تغيب أو سافر وقد ترك زوجته بلا نفقة و كانت مستحقة للنفقة (كأن لم يترك لها زوجها نفقة أو ليست ناشزة أو مطلقة انقضت عدتها) فإن القاضي يقدر نفقتها بعد أن تقيم البينة على قيام الزوجية بينهما وبعد أن تحلف اليمين على استحقاقها للنفقة[١].

---

[١] انظر: المادة (٦٩): إذا نشزت الزوجة فلا نفقة لها والناشز هي التي تترك بيت الزوجية بلا مسوغ شرعي أو تمنع الزوج من الدخول إلى بيتها.

[٢] انظر: بداية المادة (٦٩): إذا نشزت الزوجة فلا نفقة.

[٣] المادة (٦٩): إذا نشزت الزوجة فلا نفقة لها والناشز هي التي تترك بيت الزوجية بلا مسوغ شرعي أو تمنع الزوج من الدخول إلى بيتها قبل طلبها النقلة إلى بيت آخر ويعتبر من المسوغات المشروعة لخروجها من المسكن إيذاء الزوج لها بالضرب أو سوء المعاشرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - تكون الزوجة مستحقة للنفقة من يوم تقديمها الطلب[٢].

ج - إذا هجر الزوج زوجته أو امتدت فترة غيابه سنة أو أكثر وكان معروفاً محل إقامته وليس له عذر مقبول في تغيبه عنها جاز للزوجة أن تطلب من القاضي تطليقها بائنا[٣].

د- إذا كان الزوج غائبا و أمكن وصول الرسائل إليه فإن القاضي يعطيه مهلة للحضور إلى الزوجة أو الإقامة معها أو نقلها إليه أو أن يطلقها، فإذا انقضى الأجل ولم يفعل ذلك ولم يبد عذرا مقبولا أوقع القاضي بينهما طلقة بائنه [٤].

هـ- للقاضي إيقاع الطلاق أيضا إذا كان الزوج مجهولاً محل إقامته أو في مكان معلوم لا يمكن وصول الرسائل إليه [٥].

ثانيا: اعتبر القانون الصلح بين الزوجين المتنازعين من المهام التي تناط بالقاضي في حالة وصول دعوى الزوجين المتخاصمين إليه، وظاهر القانون يفيد أن هناك محاولة واحدة يبذل فيها القاضي جهده في الإصلاح بين الزوجين المتنازعين، يتبعها إعطاء فترة شهر ليحال بعدها الأمر إلى التحكيم سواء كان مدعي الشقاق هو الزوج أو الزوجة [٦]، والذي لاشك فيه أن الزوجين إذا

---

[١] المادة (٧٦): إذا تغيب الزوج وترك زوجته بلا نفقة أو سافر إلى محل قريب أو بعيد أو فقد يقدر القاضي نفقتها من يوم الطلب بناء على البينة التي تقيمها الزوجة على قيام الزوجية بينهما بعد أن يحلفها اليمين على أن زوجها لم يترك لها نفقة وعلى أنها ليست ناشزة و لا مطلقة انقضت عدتها.

[٢] المادة السابقة.

[٣] المادة (١٢٣): إذا أثبتت الزوجة غياب زوجها عنها او هجره لها سنة فأكثر بلا عذر مقبول وكان معروف محل الإقامة جاز لزوجته أن تطلب من القاضي تطليقها بائنا إذا تضررت من بعده عنها أو هجره لها ولو كان له مال تستطيع الإنفاق منه.

[٤] المادة (١٢٤): إذا أمكن وصول الرسائل إلى الغائب ضرب له القاضي أجلا واعذر إليه بأنه يطلقها عليه إذا لم يحضر للإقامة معها أو ينقلها إليه أو يطلقها فإذا انقضى الأجل ولم يفعل ولم يبد عذرا مقبولا فرق القاضي بينهما بطلقة بائنة بعد تحليفها اليمين

[٥] المادة (١٢٥): إذا كان الزوج غائبا في مكان معلوم ولا يمكن وصول رسائل إليه أو كان مجهول محل الإقامة وأثبتت الزوجة دعواها بالبينة وحلفت اليمين وفق الدعوى طلق القاضي عليه بلا اعذار وضرب اجل وفي حالة عجزها عن الإثبات أو نكولها عن اليمين ترد الدعوى.

[٦] جاء في المادة (١٣٢): إذا ظهر نزاع وشقاق بين الزوجين فلكل منهما أن يطلب التفريق إذا ادعى إضرار الآخر به قولا أو فعلا بحيث لا يمكن مع هذا الإضرار استمرار الحياة الزوجية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصلا إلى مرحلة اللجوء إلى التقاضي؛ فإن هذا يعني أن الحوار بينهما معدوم، وإن النزاع مستفحل وإن محاولة واحدة للصلح لا تكفي مطلقا.لذا يقترح أن يكرر القاضي محاولة الصلح بعد أن يعطي مهلة ثلاثة أسابيع بعد المحاولة الأولى والثانية، وأن يكون هناك محاولات حقيقية للإصلاح.

ثالثا: إذا انتهت المدة ولم تحدث المصالحة بين الزوجين وبقيت الدعوى قائمة فإن القاضي يحيل الأمر إلى حكمين[١].

رابعا: حتى يتحقق الإصلاح المرجو بين الزوجين اشترط القانون في الحكمين شروطا من شأنها أن تعين على الإصلاح بين الزوجين، وهي أن يكونا رجلين عدلين قادرين على الإصلاح وإن أمكن يكون أحدهما من أهل الزوجة والآخر من أهل الزوج وإلا فإن القاضي يحيل التحكيم لرجلين من ذوي الخبرة والعدالة والقدرة على الإصلاح[٢].

خامسا: بين القانون المهام المنوطة بالحكمين وهي على النحو الآتي[٣]:

أ- إذا كان طلب التفريق من الزوجة وأثبتت أضرار الزوج بها بذل القاضي جهده في الإصلاح بينهما فإذا لم يمكن الإصلاح انذر الزوج بأن يصلح حاله معها واجل الدعوى مدة لا تقل عن شهر فإذا لم يتم الإصلاح بينهما أحال الأمر إلى الحكمين.

ب- إذا كان المدعي هو الزوج واثبت وجود النزاع والشقاق بذل القاضي جهده في الإصلاح بينهما فإذا لم يمكن الإصلاح اجل القاضي دعواه مدة لا تقل عن شهر آملا بالمصالحة وبعد انتهاء الأجل إذا أصر على دعواه ولم يتم الصلح أحال القاضي الأمر إلى حكمين.

[١] انظر المادة السابقة وفيها:(فإذا لم يتم الإصلاح بينهما أحال الأمر إلى الحكمين).

[٢] انظر الفقرة (ج) من المادة(١٣٢) والتي جاء فيها:

-يشترط في الحكمين أن يكونا رجلين عدلين قادرين على الإصلاح وان يكون احدهما من أهل الزوجة والآخر من أهل الزوج أن أمكن وان لم يتيسر ذلك حكم القاضي رجلين من ذوي الخبرة والعدالة والقدرة على الإصلاح.

[٣] انظر الفقرة (د) و (ه)و (ز) من المادة(١٣٢) والتي جاء فيها:

د- يبحث الحكمان أسباب الخلاف والنزاع بين الزوجين معهما أو مع جيرانهما أو مع أي شخص يرى الحكمان فائدة في بحثهما معه وعليهما أن يدونا تحقيقاتهما بمحضر يوقع عليه فإذا رأيا إمكان التوفيق والإصلاح على طريقة مرضية أقراها.

هـ-إذا عجز الحكمان عن الإصلاح وظهر لهما أن الإساءة جميعها من الزوجة قررا التفريق بينهما على العوض الذي يريانه على أن لا يقل عن المهر وتوابعه وإذا كانت الإساءة كلها من الزوج قررا التفريق بينهما بطلقة بائنة على أن للزوجة أن تطالبه بسائر حقوقها الزوجية كما لو طلقها بنفسه.و إذا ظهر للحكمين أن الإساءة من الزوجين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- بحث أسباب الخلاف بين الزوجين معهما أو مع الأشخاص الذين من المتوقع أن يكون لبحثه معهم فائدة مرجوة.

ب- تدوين نتائج التحقيق في أسباب خلاف الزوجين في محضر يوقعان عليه.

ج – إذا رأيا إمكان التوفيق والإصلاح بطريقة مرضية أقراها.

د- إذا عجزا عن الإصلاح فرقا بين الزوجين بعد أن يحددا المسيء ونسبة الإساءة وما يترتب على ذلك سواء كان المسيء هو الزوج أو الزوجة أو كلاهما.

هـ- إحالة الأمر إلى القاضي إذا اختلف الحكمان أو ضم إليهما طرفا ثالثا مرجحا[١].

و- رفع تقرير إلى القاضي بالنتيجة التي توصلا إليها ليحكم بمقتضاه إذا كان حكمهما موافقا لأحكام المادة.(١٣٢) [٢].

ومما يلاحظ أن القانون قد أغرق في التفصيل في موضوع فشل الإصلاح الأسري والحلول المطروحة لذلك، في حين أنه لم يفصل في المهمة الرئيسية الموكلة إلى الحكمين- وهي الإصلاح – فهو لم يحدد طبيعة التقرير الذي يعده الحكمان والذي من المهم أن يشتمل على تفاصيل تبين بالإضافة إلى سبب الخلاف الطرق المتبعة لحله، وعدد الجلسات التي يحتاجها التحكيم، والقرارات التي احتاجها الحكماف٤قلبصثن خلال السير في موضوع الإصلاح...ولاشك أن هذا قصور بالغ، وقد تم معالجته فيما سبق.

قررا التفريق بينهما على قسم من المهر بنسبة إساءة كل منهما وان جهل الحال ولم يتمكنا من تقدير نسبة الإساءة قررا التفريق بينهما على العوض الذي يريان أخذه من أيهما.

ز- إذا حكم على الزوجة بأي عوض وكانت هي طالبة التفريق فعليها أن تؤمن دفعه قبل قرار الحكمين بالتفريق ما لم يرض الزوج بتأجيله وفي حالة موافقة الزوج عن التأجيل يقرر الحكمان التفريق على البدل ويحكم القاضي بذلك أما إذا كان الزوج هو طالب التفريق وقرر الحكمان أن تدفع الزوجة عوضا فيحكم القاضي بالتفريق والعوض وفق قرار الحكمين.

[١] انظر الفقرة (ح) من المادة(١٣٢) والتي جاء فيها:

إذا اختلف الحكمان حكم القاضي غيرهما أو ضم إليهما ثالثا مرجحا وفي الحالة الأخيرة يؤخذ بقرار الأكثرية.

[٢] انظر الفقرة (ط) من المادة(١٣٢) والتي جاء فيها:

على الحكمين رفع التقرير إلى القاضي بالنتيجة التي توصلا إليها وعلى القاضي أن يحكم بمقتضاه إذا كان موافقا لأحكام هذه المادة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع:

واقع الإصلاح الأسري في(ماليزيا والإمارات والسعودية)- أنموذجا - دراسة مقارنة مع واقعها في الأردن.

ويتضمن:

المبحث الأول:

دراسة الإصلاح الأسري في (ماليزيا والإمارات والسعودية).

المبحث الثاني:

واقع الإصلاح الأسري في الأردن.

المبحث الثالث:

الإصلاح الأسري على ضوء الدراسات السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:

دراسة للإصلاح الأسري في(ماليزيا والإمارات والسعودية).

تعد مشكلات الأسرة ومن بينها ارتفاع نسب الطلاق وما يصاحبه من مشكلات اجتماعية من المشاكل التي تواجه المجتمعات في زماننا هذا وان تفاوتت فيما بينها تفاوتا طفيفا. فكيف كان تعامل بعض الدول مع هذه المشاكل؟ وما هو واقع الإصلاح الأسري فيها؟

المطلب الأول: واقع الإصلاح الأسري في ماليزيا.

تأتي شهرة ماليزيا في الإصلاح والتوجيه الأسري على مستوى العالم[1] باعتبارها صاحبة التجربة الأكثر لفتا للنظر والتي نجحت في خفض نسبة الطلاق العالية، ففي عام ١٩٩٢ وجد رئيس الوزراء الماليزي السابق(مهاتير محمد) أن نسبة الطلاق وصلت إلى ٣٢%، وكان مهاتير محمد واعيا بأن هذه النسبة المرتفعة تعوق طموحات بلاده الاقتصادية بين النمور الآسيوية لما لها من آثار اجتماعية واقتصادية في المجتمع، لذلك لجأ إلى إيجاد دورات تدريبية متخصصة لمن يرغب في الزواج من الجنسين ليحصلوا بعدها على رخصة تخولهم الزواج. وقد كان لهذه التجربة اثر في خفض نسبة الطلاق إلى اقل من النصف عام ٢٠٠٠حيث بلغت (١٤.٧٢%)[2]، وهذا ما دفع الكثير من المجتمعات إلى التفكير جديا بالاستفادة من هذه التجربة بشكل إجباري أو اختياري.

لكن يبقى السؤال إلى أين وصلت ماليزيا في مشروعها الإصلاحي ؟ وما أثر هذه الدورات على مستوى الطلاق في المجتمع الماليزي ؟

---

[1] تشير بعض المقالات العربية المنشورة عبر الشبكة الالكترونية من أن نسبة الطلاق في ماليزيا قد انخفضت في اقل من عقد لتصل إلى ٧%، وهي تعتبر اليوم من أقل دول العالم في نسبة الطلاق.وهذه المعلومة غير صحيحة نعم بلغت نسبة الطلاق في عام ٩٢ (٣٢%) عند المسلمين لكنها أصبحت ٧% عند غير المسلمين وسيأتي تفصيل هذا من خلال ما سيأتي. ولذا فان ماليزيا ليست الدولة الأقل في معدل الطلاق على مستوى العالم.

[2]Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa **Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 7**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو أن ماليزيا تعتبر نسب الطلاق ضئيلة مقارنة بمعدلات الطلاق في بلدان متطورة مثل (الولايات المتحدة حيث إن معدل الطلاق هو(٥١% عام ١٩٩٨)، وفي استراليا (٤٩% عام ١٩٩٦) وفي كندا (٤٨%عام ١٩٩٥) وفي ألمانيا (٤٤% عام ١٩٩٧). ومع ذلك (لا زالت معدلات الطلاق في ماليزيا مثار قلق الباحثين في ماليزيا).

وأما في ماليزيا فمعدل حالات الطلاق بين عامي (٢٠٠٠- ٢٠٠٥) كان بين ٢.٦% إلى ٧.١٩% بين غير المسلمين. و(١٤.٤%و ١٥.٥%.) بين المسلمين(١).

والجدول الأتي يوضح ذلك:

جدول رقم(١)

(معدل حالات الطلاق في ماليزيا بين عام ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥)(٢).

النوع	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥
غير مسلم	%٢.٦٣	%٥.٨٩	%٦.٤٠	%٥.٥٩	%٦.٥٧	%٧.١٩
مسلم	%١٤.٧٢	%١٤.٤٧	%١٤.٥٣	%١٥.٢٦	%١٤.٧٥	%١٥.٥١
مشترك	%٩.٨٨	%١١.٢٤	%١١.٤١	%١١.٧٠	%١٢.٢٢	%١٢.٨٣

والمتأمل في هذه الإحصائيات يلحظ أن معدل حالات الطلاق بين المسلمين بقي ثابتا، في حين زاد معدل حالات الطلاق بين غير المسلمين. وهو أمر يدعو إلى الاستغراب والتعجب الذي يزول عندما ندرك أن الحكومة الماليزية قد قامت بتحسين برنامج التعليم قبل الزواج في جميع

(1)Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa **Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 10**.

(2)Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa **Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 9**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرجاء شراكة ماليزيا مع الكثير من الجمعيات و المؤسسات غير الحكومية، وجعلته إلزاميا في الولايات الإسلامية في حين أنها جعلت هذه البرامج غير إلزامية للولايات غير المسلمة[١].

ويبقى السؤال لماذا لم تنخفض نسب الطلاق أكثر عند المسلمين ؟ ولماذا هناك فرق بين نسب الطلاق بين المسلمين وغيرهم ؟

إذا تجاوزنا الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق في ماليزيا [٢] باعتبار أن الحكومة الماليزية تسعى إلى معالجتها من خلال الدورات التدريبية فإن هناك عوامل أخرى تسهم في الطلاق هي[٣]:

أ- أن القانون الماليزي لا يزال يعتبر الطلاق الثلاث ثلاثا وهناك مطالبات من عدد من العلماء بضرورة جعل الطلاق الثلاث واحدة.

ب- نظرة الزوجين الخاطئة إلى قضايا الزواج والطلاق وكيفية ممارستهم له؛ ففي حين يرى معظم الرجال أن لهم الحق المطلق في التخلص من زوجاتهم متى أرادوا دون أي شعور بالذنب أو العوائق التي تراود النسوة في فكرة حرية المرأة وغيرها.

ج- وجود أفكار يتبعها ممارسات خاطئة ناتجة عن سوء فهم الشريعة الإسلامية، فهنالك فكرة خاطئة عن مفهوم القوامة مفادها أن للرجل سلطة عليا على المرأة، وأن المرأة خاضعة للرجل. ووجود الفكرة التقليدية عن الزواج باعتباره عقد تملك المرأة.

---

(1) يحكم المسلمين قانون يدعى قانون الأسرة المسلمة في حين يحكم غير المسلمين قانون اسمه (قانون الإصلاح الأسري) انظر: أوانج، عبد الباري، عقد الزواج وآثاره دراسة مقارنة بين قانون الأسرة المسلمة بولاية كوالالمبور الفيدرالية لعام ١٩٨٤م و(قانون الإصلاح الأسري) (الزواج والطلاق لعام ١٩٦٩الغير المسلمين في ، ماليزيا، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا-٢٠٠٥ص٢، Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa **Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 13**.

(٢) أظهرت إحصائيات في ماليزيا أصدرتها دائرة المفهوم الإسلامي في كوالالمبور عام ٢٠٠١، أن الأسباب الرئيسية لعدم الاقتناع بمثل هذا الزواج التي أدت إلى الطلاق هي:(الافتقار إلى التفاهم، تعاطي المخدرات، تدخل طرف ثالث، طريقة إدارة الأسرة، التمويل، الانتقاد الشديد، المشاكل الجنسية، وعدم مسؤولية أحدهما تجاه الآخر .،انظر:المرجع التالي.

(3) mahmud Mek wok and sikand sayed **Muslam attitude towards divorce**:**the problem of fiohi postulates**(8-11)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتجاوز هذه الأمور هناك مجموعة من المقترحات وهي:

أ- تحسين مضمون الدورات ذات العلاقة بالزواج عن طريق التأكيد أن الطلاق من حيث المبدأ، هو التزام بأخف الشرين وأنه سلوك مكروه يسمح به فقط للتغلب على مشكلة حالات الزواج الميئوس منها، وأن الطلاق ليس حقا للرجل بقصد تغيير الزوجات كما يغير السيارات(١).

٢- اقتراح يقضي بضرورة إيجاد برنامج أسري آخر يطلق عليه (تغذية الأسرة)، وذلك أن المتزوجين حديثا مروا بعدة دروس من برنامج التعليم قبل الزواج بعد سنوات زواجهم، وإن كثيرا من هذه الدروس التي تعلموها في تلك اللحظة قد أصبحت لا تناسب الأحوال الراهنة؛ لذلك يمكن أن يعمل برنامج تغذية الأسرة المقترح كنظام داعم لتقديم المزيد من المساعدة للأسرة إذا شعر الزوجان أن الطلاق هو الحل الوحيد أمامهما(٢).

٢- الدعوة إلى التمييز بين نوعين من الطلاق: الطلاق الذي يتم حسب الأصول التي رسمها القران، و الأنواع الأخرى التي لا تستند إلى أسباب حقيقية للطلاق أو طلاق الثلاث أو الذي يقع أثناء فترات حيض(٣).

وفي إطار الحديث عن التجربة الماليزية في موضوع الإصلاح الأسري لابد من الإشارة إلى أمرين:

أ- إن الحكومة الماليزية تعنى بوجود دائرة للدراسات العائلية والتطوير البشري(٤)، والتي تعنى بتقديم دراسات هامة في مجالات وقضايا الأسرة ومن أبرزها:

---

(1) mahmud Mek wok and sikand sayed **Muslam attitude towards divorce**:**the problem of fiohi postulates** 10.

(2)Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa **Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia** 13.

(3) mahmud Mek wok and sikand sayed **Muslam attitude towards divorce**:**the problem of fiohi postulates 8**.

(٤) وهذه الدائرة تابعة لكلية علوم البيئة الإنسانية في ، جامعة بيوترا الماليزية، .rozumah@putra.upm.edu.my

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- العوامل التي تلعب أدوارا هامة في مجال التأثير على مستوى الترابط الأسري[١].

٢- الأسباب وراء ديمومة الزواج.

٣- أثر الوضع المالي للأسرة على الترابط الأسري.

ب-استخدام قوة القانون في الحد من النزاعات بين الزوجين[٢]:

فهناك عدد من القوانين التي تدل على وجود وعي لدور القانون في الحفاظ على الأسرة والحد من قضايا الخلاف بين الأزواج ومن ذلك مثلا[٣]:

١- في حالة تعدد الزوجات لابد من الحصول على تصريح قضائي، يتأكد فيه من توفر عدة أمور منها إثبات مقدرة الزوج المالية، و ضمان المعاملة المنصفة والعادلة بين الزوجات، وإثبات أن الزواج المقترح (المقرر) لن يؤدي إلى تخفيض مستوى حياة الزوجة أو الزوجات أو الأشخاص المعالين.

٢- إصدار قانون يمنع قبول دعوى الطلاق لمن لم يمض على زواجه مدة ٢٤ شهرا[٤].

٣- في حالة رغبة الزوج بالطلاق فلابد من أن يقوم بتقديم طلب للحصول على إذن(تصريح) قضائي؛ يوضح فيه الأسباب وكذلك المبالغ التي ينوي دفعها من نفقة في فترة العدة، ونفقة المتعة والمهر، والأحكام المتعلقة بتقسيم الممتلكات الزوجية. وإذا رأت المحكمة صعوبة الإصلاح فإنها تنصح الزوج بالنطق بطلقة واحدة وتسجيل الطلاق، أما إذا لم يوافق الطرف الآخر أو أن المحكمة غير مقتنعة بأن هذا التدهور أو الانهيار لا يمكن إصلاحه (لا رجعة عنه) هنا تبذل

---

(1) Zarinah Arshat and Rozumah Baharudin **Correlates of Family Strength in Malaysia**.

(٢) يستمد القانون الماليزي مصادر تشريعه من القانون الانجليزي العام إضافة إلى استناده على كل من الشريعة الإسلامية وكذلك العادات وبالأخص فيما يتعلق في بقضايا الأحوال الشخصية انظر: www.law.emory.edu .

(3): www.law.emory.edu.

(4)Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحكمة جهودها في محاولة للتوفيق(الإصلاح) في مدة لا تتجاوز الستة شهور، وتصدر لجنة الإصلاح شهادة لفشلها في إحداث الإصلاح، وأي توصيات أخرى لها فيما يتعلق بأمور الحضانة والنفقة وتقسيم الممتلكات، الخ.

وقد تكون الاستفادة من هذا القانون ممكنه خاصة أن أكثر نسب الطلاق تقع في السنة الأولى من الزواج [1] غير أن وجود مثل هذه المادة في قانون الأحوال الشخصية قد يمهد نحو خطوات مصادرة الحق الشرعي للرجل في إيقاع الطلاق .

٤- تقوم المحكمة بتقرير الترتيبات المالية في حالة حدوث الطلاق وذلك من خلال تقسيم الموجودات (الأصول) التي حصل عليها بجهد مشترك في أثناء الزواج.

التوصيات:

لابد من الاستفادة من التجربة الماليزية فيما يلي:

١- جعل الدورات التي تعطى للمقبلين على الزواج إلزامية.

٢- وجود جامعة مختصة تعنى بالدراسات العائلية التي تفيد المجتمع.

٣- وجود حس عالي يدرك أصحابه أهمية القانون فيبادروا إلى استخدام قوته في الحد من المشكلات الزوجية.

٣- ضرورة الإعداد الجيد للدورات التي تعطى للمقبلين على الزواج حتى تؤتي ثمارا أكبر للأسرة، ولتفادي إشكالية إعادة تغيير محتواها بسبب قصورها عن تحقيق المطلوب.

---

[1] الشرعة، ، الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.ص٥١ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: واقع الإصلاح الأسري في الإمارات.

تأتي أهمية الإصلاح الأسري في الإمارات باعتبارها تجربة تبنتها الدولة وألزمت بنصوصها القانونية حل النزاع الحاصل بين الزوجين عن طريق مكاتب الإصلاح الأسري التابعة لها، فقد جاءت أهمية إنشاء مراكز التنمية الأسرية في دولة الإمارات بعد إدراك القائمين عليها أهمية دور الأسرة في المجتمع، فالأسرة هي الخلية الأولى التي ينبثق منها المجتمع والتماسك الأسري هو أساس التماسك الاجتماعي.

ويأتي دور مكاتب الإصلاح الأسري في العمل على زيادة تبصير الفرد ومحاولة تعديل مشاعره وأفكاره نحو ذاته والآخرين، وذلك من خلال تعزيز دوره في المجتمع وتنميته وإرساء دعائم الأسرة المتماسكة السعيدة في ظل القيم الإسلامية والإنسانية والخبرات التربوية الواعية وذلك للحد من انتشار المشكلات والظواهر الاجتماعية مثل (التفكك الأسري، الخلافات الزوجية) [١].

وتتأكد أهمية هذه الخطوة في ظل الدراسات التي تشير إلى ارتفاع نسب الطلاق [٢]الذي أصبح يكلف ميزانية الدولة أكثر من ٨٠٠ مليون درهم (حوالي ٢٢٠ مليون دولار) سنوياً، وهذه الميزانية تمثل نفقة المطلقة، ورعاية الأبناء، بالإضافة إلى البرامج الحكومية المتصلة بمعالجة

---

[١] مراكز التنمية الأسرية بالشارقة:www.fdc-shj.ae.

[٢] وبالرجوع إلى واقع الطلاق في إمارة الشارقة مثلا سنجد معدلاته مرتفعة بشكل كبير، (فخلال المدة من عام ١٩٩٢ - ١٩٩٦ بلغت ١٩%، ومن ١٩٩٧ - ٢٠٠١ وصلت إلى ٢٢%، والنسبة ذاتها كانت في عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦، أما في عامي ٢٠٠٧ - ٢٠١١ فمن المتوقع أن تصل إلى ٢٤%، أما المعدل السنوي لعدد ونسبة طلاق المواطنات من أزواج غير مواطنين فقد بلغت ١٥% من عام ١٩٩٢ -، ١٩٩٦ وارتفعت إلى ٣٦% من عام ١٩٩٧ -٢٠٠١ ومن ثم تراجعت بنسبة ٢% عن ذلك خلال عامي ٢٠٠٢ -، ٢٠٠٦ ومن المتوقع أن تصل إلى ٣٢% من عام ٢٠٠٧ - ٢٠١١.) وأشارت الدراسات أن أعلى نسبة طلاق تحدث بين الفئة العمرية من ٢٣-٢٧ للمتزوجين الجدد، وتتراوح أعمار طالبي الطلاق بين ٣٥ - ٤٥ للمتزوجين القدامى،)[٢] و احتمال تصاعد معدلات الطلاق بصورة اكبر في المستقبل القريب في الدولة عامة، والشارقة خاصة، أمر وارد. -وتشير الدراسة التي أعدتها مراكز التنمية الأسرية في الشارقة أن من أهم الأسباب وراء تنامي ظاهرة الطلاق هي غياب الحوار بين الزوجين، والفارق العمري الكبير بينهما، وطغيان الحياة المادية، وعدم وعي الزوجين بأهمية الأسرة من مقالة الطلاق يكلف ميزانية الدولة ٨٠٠ مليون درهم النسبة الأعلى في سن الـ ٢٥ والأطفال يدفعون الثمن دار الخليج - السبت ،٢٥ص٤٠ص٢٠٠٩الشارقة - جيهان شعيب: www.bezaat.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفكك الأسري، والانحراف، وتزايد أعداد الأحداث؛ حيث تشكل جميعها معاول لهدم الأسرة، وخلخلة الكيان الاجتماعي[١].

وقد بدأ العمل في هذه المكاتب قبل ما يزيد على تسع سنوات بعد أن أنشئت مراكز الإصلاح الأسري سنة ٢٠٠٠م وفق مرسوم[٢] ينص على إنشاء المجلس الأعلى لشؤون الأسرة.[٣].

ومن أهم مراكز الإصلاح الأسري في دولة الإمارات مركز التنمية الأسرية في الشارقة[٤]:

وقد انشيء هذا المركز عام٢٠٠٠وعدد المراكز التابعة له (٥) مراكز هي: مركز الذيد:الذي تم افتتاحه ٢٠٠١وعدد الموظفات فيه (٥).مركز المدام: الذي تم افتتاحه و٢٠٠٣عدد الموظفات فيه (٣) مركز كلباء: الذي تم افتتاحه ٢٠٠٥ وعدد الموظفات فيه (٤) مركز خورفكان: الذي تم افتتاحه ٢٠٠١وعدد الموظفات فيه (٥) مركز دبا الحصن: الذي تم افتتاحه ٢٠٠٢وعدد الموظفات فيه (٤).

طبيعة الخدمات التي يقدمها المركز[٥]:

١- تقديم برامج إرشادية للأسرة للحفاظ على كيانها وتماسكها.
٢- تنظيم دورات تدريبية وإرشادية.
٣- تقديم الاستشارة النفسية والأسرية التي تهدف إلى تنمية الفرد وتحقيق التوافق الاجتماعي.
٤- التعاون مع الاستشاريين المختصين في شئون الأسرة والمجتمع من الداخل والخارج.
٥- الحد من حالات الطلاق ومعالجتها بالطرق الايجابية.

---

[١] من مقالة الطلاق يكلف ميزانية الدولة ٨٠٠ مليون درهم النسبة الأعلى في سن الـ ٢٥ والأطفال يدفعون الثمن دار الخليج - السبت ،٢٥ص٤ ،ص٢٠٠٩الشارقة - جيهان شعيب: www.bezaat.com.

[٢] هذا المرسوم صادر عن أمير إمارة الشارقة رقم (٢٤) وتتولى رئاسته صاحبة السمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي ويعد هذا المركز تابعا للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة.

[٣] مراكز التنمية الأسرية بالشارقةwww.fdc-shj.ae.

[٤] مراكز التنمية الأسرية بالشارقةwww.fdc-shj.ae.

[٥] وكذلك هي أهداف باقي المراكز الموجودة في الدولة.مثل مركز التوجيه الأسري في دائرة محاكم رأس الخيمة الذي تم تشكيله في سنة ٢٠٠٦م.انظر: http: www.rama-com.comcourtfamily_guidance.php .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي خطوة مهمة للحد من الارتفاع في نسب الطلاق نجد أن الدولة قد قامت بتدابير وقائية لحل هذه المشكلة تمثلت بالاتي:

أ- تقديم دورات للمقبلين على الزواج تبين كيفية إدارة الحياة الزوجية.

ب- توفير عيادات تخصصية لحل المشكلات الأسرية بين الزوجين قبل تفاقمها.

أما فيما يتعلق بدورات المقبلين على الزواج فإن مراكز الإصلاح الأسري تقوم بإجراء الدورات في المجالات آلاتية[١]:

١- دورة يعرف المقبلون فيها على أهمية الزواج ويبين طبيعة الاختلافات الفسيولوجية والسيكولوجية بين الرجل والمرأة وما ينتج عنها من اختلافات في السلوك وكذلك ما يكرهه كل من الطرفين في الآخر ونصائح مهمة لكلا الطرفين[٢].

٢- أسس السعادة الزوجية وهي دورة تبين مفهوم السعادة الزوجية والتهيئة والاستعداد لاستقبال الحياة الزوجية والتعرف على أسس ومواصفات شريك الحياة وكيفية تحقيق السعادة والحب بين الزوجين .

٣- فهم شخصية شريك الحياة ويتناول في هذه الدورات الحديث عن أنماط الشخصية ومواصفاتها وطرق التعامل معها.

٤- فنون ومهارات حل المشكلات الأسرية وهي دورة يتعرض فيها إلى مقومات ووسائل الاستقرار الأسري، وأنواع المشاكل الزوجية وأنواع الشخصيات أمام هذه المشاكل الزوجية وخطوات حل المشاكل[٣].

أما فيما يتعلق بتوفير عيادات تخصصية لحل المشكلات الأسرية قبل تفاقمها. فنجد أن نجد أن قانون الأحوال الشخصية الإماراتي يلزم بإحالة أي دعوى خلاف بين الزوجين إلى لجان الإصلاح الأسري وهو ما نصت عليه المادة ١٦[١]:

---

[١] تم الاطلاع على مضمون ما يتم تقديمه من دورات في مركز التنمية الأسرية بعد التواصل معهم.

[٢] اسم هذه الدورة قطرة عسل ويقدمها الأستاذ محمد حسن المرزوقي.

[٣] انظر: فنون ومهارات حل المشكلات الأسرية يقدمها مستشار التنمية البشرية والتطوير المؤسسي حمد الجابري في مركز التنمية الأسرية في الشارقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- لا تقبل الدعوى أمام المحكمة في مسائل الأحوال الشخصية، إلا بعد عرضها على لجنة التوجيه الأسري، ويستثنى من ذلك، مسائل الوصية والإرث وما في حكمها، والدعاوى المستعجلة والوقتية، والأوامر المستعجلة والوقتية في النفقة والحضانة والوصاية والدعاوى التي لا يتصور الصلح بشأنها كدعاوى إثبات الزواج والطلاق.

٢- إذا تم الصلح بين الأطراف أمام لجنة التوجيه الأسري، أثبت هذا الصلح في محضر، يوقع عليه الأطراف، وعضو اللجنة المختص، ويعتمد هذا المحضر من القاضي المختص، ويكون له قوة السند التنفيذي، ولا يجوز الطعن فيه بأي طريق من طرق الطعن إلا إذا خالف أحكام هذا القانون.

٣- يصدر وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف اللائحة التنفيذية المنظمة لعمل لجنة التوجيه الأسري.

ويبقى السؤال المهم هو ماذا حققت مكاتب الإصلاح الأسري في الإمارات بعد هذا الجهد؟

لقد حقق الإصلاح الأسري في محاكم دبي وعلى مدى تسع سنوات إنجازات كبيرة يمكن أن نوجزها في عدة نقاط [٢].

١- تقليل نسبة الطلاق من ٣٦ % في عام ٢٠٠٠م قبل إنشاء الإصلاح الأسري إلى ١٩.٥% في عام ٢٠٠٩م.

٢- انخفاض عدد قضايا الأحوال الشخصية بنسبة ٤٠ % تقريبا.

٣- ارتفاع مؤشر الأداء في الحالات التي يتم حلها وديا بين الأطراف من ٣٨ % عام ٢٠٠٢م إلى ٦٣ % في عام ٢٠٠٨م.

٤- إجراء قرابة ٣٠٠٠ اتفاقية صلح بين المتخاصمين منذ إنشاء الإصلاح الأسري.

٥- تدريب أكثر من ٢٥٠ من طلبة وطالبات الجامعات المختلفة في الدولة في مجال الإصلاح الأسري.

٦- تنظيم قرابة ٥٠٠ فعالية اجتماعية (محاضرات ، مؤتمرات ، إصدارات ، مقالات ، برامج إذاعية وتلفزيونية) طوال الأعوام الماضية.

---

[١] قانون الأحوال الشخصية الإماراتي.

[٢] تم الاستعانة برئيس قسم التوجيه والإصلاح الأسري بمحاكم دبي. Salam35@emirates.net.ae

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- عمل اتفاقيات مشتركة مع مؤسسات اجتماعية مثل جمعية النهضة النسائية ودائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري و صندوق الزواج و هيئة تنمية المجتمع و وزارة الشؤون الاجتماعية وذلك لتبادل البرامج والفعاليات والبيانات بما يخدم الأسرة.

٨- حصول الموجهين الأسريين في الإصلاح الأسري على شهادة الإنجاز في الإرشاد الأسري من جامعة الإمارات بعد دخولهم دورة مدتها ثلاثة أشهر.

وأما أهم التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مكاتب الإصلاح الأسري فهي(١):

أ – التحديات الداخلية:

١. تطوير الأنظمة المساندة والتي تساهم في أداء عمل القسم على الوجه الأكمل والتعامل مع حالات الإصلاح كمنظومة مختلفة عن نظام القضايا.

٢. وجود مقر الإصلاح الأسري داخل أروقة المحاكم بكافة درجاتها وأشكالها يسبب مشكلة لمراجعي القسم ، حيث إنه بمجرد دخول أحد الأطراف إلى المحكمة تتكون نقطة سوداء في نظر الطرف الآخر ، ولهذا لا بد من إيجاد مقر منفصل للقضايا الأسرية.

٣. تنوع اللوائح التي تنظم عمل الإصلاح الأسري وعدم وضوحها بشكل كاف واختلافها بين المحاكم الاتحادية والمحاكم المحلية تربك العمل وتجعل هناك تناقضا في فهم المواد القانونية.

٤. ضعف التنسيق بين الهيئة القضائية والتوجيه الأسري وعدم وجود آلية تنظم هذه العلاقة وتكفل سلاسة التعامل بين الطرفين.

٥- قلة الكوادر الملمة بالإصلاح الأسري وعدم رغبة المتخصصين في هذا الميدان مع ندرتهم للعمل في المحاكم؛ بسبب ضغط العمل وضعف المميزات مما أدى إلى إشكالية توفير الطاقات.

ب- التحديات الخارجية(٢):

١- إشكالية التنسيق مع المحاكم في الإمارات الأخرى وعدم وجود آلية عمل مشترك لعمل الإصلاح الأسري في كافة المحاكم.

٢- وجود ثغرات في قانون الأحوال الشخصية واختلاف الأحكام والمبادئ القانونية في المحاكم العليا في الدولة.

---

(١) Salam35@emirates.net.ae.

(٢) Salam35@emirates.net.ae.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- ازدياد المشاكل الاجتماعية في الدولة نتيجة الانفتاح وعدم وجود إستراتيجية واضحة لدى المؤسسات الاجتماعية في الإمارة لمعالجة الخلل أوقع عبئا إضافيا على المحاكم وبزيادة سنوية للحالات نسبتها ١٠% تقريبا.

ثالثا:- التوصيات والرؤى المستقبلية[1]:

١-إيجاد آلية عمل مشتركة بين مكاتب الإصلاح في محاكم الدولة؛ للتنسيق في اللوائح والنظم وتبادل الخبرات بما يخدم الأسرة.

٢-مراجعة قانون الأحوال الشخصية من قبل متخصصين في المجالات الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية واللغوية؛وذلك للوصول إلى تصحيح بعض بنود القانون بما يحافظ على الأصول الشرعية ويساعد في استقرار الأسرة.

٣-إعداد لائحة مالية خاصة بالموجهين الأسريين يعاملون فيها على اعتبار أنهم مساعدو قضاة ولهم دور فاعل في العملية القضائية.

٤-نقل مقر الإصلاح الأسري من مبنى المحاكم إلى مبنى منفصل تتوفر فيه كافة الشروط والمواصفات التي تساهم في تحقيق معايير جلسات الإرشاد الأسري.

ملاحظات:

١-لا يوجد موقع متخصص بقضايا الإصلاح الأسري فقط، والموقع الالكتروني المسمى بمركز التنمية الأسرية في الشارقة - وحتى في غيرها - مجاله أعم من قضايا التنمية الأسرية، ولذلك نجده يطرح قضايا مثل أنشودة المسنين، أنشودة يا عمر تمهل، المسنون في قلوبنا، معاً لحماية النشء من المخدرات وكذلك هناك جانب - المرئيات- يناقش الصداقة الالكترونية، و مقطع مرئي توعوي عن أسبوع المرور لعام ٢٠٠٩م.

٢-لا يوجد إلزام لحضور دورات قبل الزواج باستثناء ما يتم في مبادرة صندوق الزواج والذي يعطي منحة للأزواج لمساعدتهم بعد دخولهم في دورة تدريبية مدتها يوم واحد فقط ويكون بعد عقد القران[1].

[1] Salam35@emirates.net.ae.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- هناك بعض المواضيع المطروحة حتى في دورات المقبلين على الزواج يلحظ أنها غير مدروسة؛ حيث يغلب عليها العموم وعدم التخصص ويظهر ذلك جليا من خلال برنامج الأنشطة الذي عقد في قسم التوجيه و الإصلاح الأسري في إمارة رأس الخيمة خلال عام ٢٠٠٨م [٢]. وهي دورة (أحلى من العسل)، وتناول خلالها أربعة أنواع من الزوجات (العنـــيدة – المتمـــارضة – الكذابة – التي لا تحترم أهل الـــزوج) (تأثير الغلاء على الأسر) (أعــداء وأعوان الأسرة). (الـــزواج المبـــكر والطـــلاق) (الزواج).زواج المسيار – زواج المتعة – الزواج العرفي ، (العنف الأسري)، (أسرتي)، (العنف الأسري وتأثيره على المجتمع)، (لست وحدك كلنا أهلك)، (لا للمخدرات – نعم للحياة)، (جريدة بلا ورق)، موضوع الحلقة (العنوسة). ولاشك بأن هذا خلل واضح خاصة عندما نجد أن الدراسات تشير إلى أن الخلافات الزوجية احتلت نسبة ٩٨% من الحالات التي تنظرها دوائر الإصلاح الأسري والتي وصلت هذا العام إلى نحو١٤٩٢ حالة[٣].

٤ - وجود إشكاليات في طرق طرح بعض المواضيع وذلك أن جزءا من المحاضرات يلقيه المحاضر عبر الهاتف[٤].

٥ - قد يفهم من الاقتصار على العنصر النسائي العامل في بعض مراكز الإصلاح الأسري[٥] أن المقصود بهذه الدورات وغيرها مما يعقد في هذه المراكز النساء فقط، ولا يخفى على أحد أن الإصلاح الأسري لا يتم من جانب واحد فقط.

---

(١) Salam35@emirates.net.ae.

(٢) www.rama-com.com .

(٣) **الإصلاح والتوجيه الأسري" في الإمارات.. ضرورة ملحة**:www.women.uaeec.com.

(٤) حصل هذا في مركز التوجيه الأسري في دائرة محاكم رأس الخيمة ،انظر:

www.rama-com.comصcourtصfamily_guidance.php.

(٥) انظر أقسام مراكز التنمية الأسرية في الشارقة و التي تم بيانها في بداية هذا المبحث.مراكز التنمية الأسرية بالشارقةwww.fdc-shj.ae.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التوصيات:

لابد من الاستفادة من التجربة الإماراتية فيما يلي:

١- تضمين القانون الأردني مادة قانونية على غرار ما نصت عليه المادة (١٦) من القانون الإماراتي مع تعديل الفقرة الأخيرة منها لتصبح على النحو الآتي:

أ- لا تقبل الدعوى أمام المحكمة في مسائل الأحوال الشخصية، إلا بعد عرضها على لجنة التوجيه الأسري، ويستثنى من ذلك، مسائل الوصية والإرث وما في حكمها، والدعاوى المستعجلة والوقتية، والأوامر المستعجلة والوقتية في النفقة والحضانة والوصاية والدعاوى التي لا يتصور الصلح بشأنها كدعاوى إثبات الزواج والطلاق.

ب- إذا تم الصلح بين الأطراف أمام لجنة التوجيه الأسري، أثبت هذا الصلح في محضر، يوقع عليه الأطراف، وعضو اللجنة المختص، ويعتمد هذا المحضر من القاضي المختص، ويكون له قوة السند التنفيذي، ولا يجوز الطعن فيه بأي طريق من طرق الطعن إلا إذا خالف أحكام هذا القانون.

ج- يصدر قاضي القضاة بالتعاون مع ديوان التشريع والرأي اللائحة التنفيذية المنظمة لعمل لجنة الإصلاح والتوجيه الأسري.

٢- عمل اتفاقيات مشتركة مع مؤسسات المجتمع المختلفة اجتماعية مثل وزارة الأوقاف وزارة التنمية الاجتماعية... وذلك لتبادل البرامج والفعاليات والبيانات بما يخدم الأسرة.

٣- إيجاد مواقع للإصلاح الأسري خارج أروقة المحاكم ليسهل الوصول إليها.

٤-إرسال فريق مختص من القضاة للاطلاع على الثغرات التي تواجه مكاتب الإصلاح الأسري في الإمارات؛ من أجل تفاديها عند تنظيم اللوائح القانونية المنظمة لمكاتب الإصلاح الأسري في الأردن.

٥- إيجاد الكوادر الملمة بالإصلاح الأسري من الجنسين، وإعطائهم مميزات وحوافز تعينهم على الاستمرار في العمل.

٦-مراعاة التخصص والتركيز في طبيعة المواضيع المطروحة في دورات المقبلين على الزواج لتكون أكثر فاعلية وإفادة للمقبلين على الزواج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: واقع الإصلاح والتوجيه الأسري في السعودية:

تتميز تجربة الإصلاح الأسري في السعودية بالاتي:

١-تجمع بين وجود مراكز حكومية وأهلية.

٢-جودة مضمون ما يطرح من دورات للأزواج وعمومه وشموله مع مراعاة التخصص.

٣- استخدام الوسائل الحديثة في الإصلاح والتوجيه الأسري.

وفيما يلي عرض لمركزين احدهما أهلي وهو(مركز التنمية الأسرية بالدمام)، والآخر حكومي وهو (مركز المودة الاجتماعي). وفيما يلي تفاصيل ذلك:

١- مركز التنمية الأسرية بالدمام[١]:

هو مركز متخصص في التنمية الأسرية، تمّ إنشاؤه في البداية باسم (مشروع تيسير الزواج) مطلع عام ١٤٢٦هـ؛ ليكون أكثر شمولية و ليعتني بالأسرة بشكل شامل، ويقدم خدماته لجميع أفراد المجتمع.ومن ابرز أهدافه:

١-نشر الوعي الاجتماعي في مجال التعامل الأسري بكل علاقاته.

٢-معالجة الخلافات الأسرية قبل وصولها إلى المحاكم الشرعية.

٣-تعميق العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة.

وهو يعمل ضمن مسارات ثلاث:

أولا:المسار الوقائي: ويهدف إلى توعية الشاب أو الفتاة بالحقوق والواجبات التي تلزم لكل منهما للآخر، والهدي الصحيح في بناء الأسرة قبل الزواج.

---

[١] تم الحصول على هذه المعلومات من خلال الحقيبة التي يوزعها المركز والتي تشمل (cd) التعريف بالمركز، وعدد من الكتب والكتيبات- وعددها٧- التي تعطى لأي شخص يرغب بالاستفادة من المركز، بالإضافة إلى موقع (المستشار) التابع للمركز.

انظر: (cd) مركز التنمية الأسرية بالدمام. موقع المستشار الالكتروني. www.almostshar.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا:المسار العلاجي: ويهدف إلى علاج الخلافات التي تنشأ في الحياة الزوجية أو العقبات التي تعترض مسيرة بناء الأسرة بعد الزواج.

ثالثا: المسار التنموي: ويهدف إلى تنمية مهارات التعامل بين الزوجين ومهارات تربية الأبناء ومهارات تعامل الأسرة مع فئات المجتمع المختلفة.

وتقدم هذه الخدمات من خلال فريق من الأخصائيين النفسيين والتربويين الاجتماعيين مع مراعاة الخصوصية والمحافظة على الأسرار الشخصية.

وقد استطاع المركز بعد افتتاحه بسنة واحدة تقديم الانجازات الآتية:

١- استقبال (٢٣٥٠) استشارة هاتفية وقدم الحلول المناسبة لها.

٢- أما على مستوى البرامج التدريبية فقد تم تنفيذ (٦٧) برنامجا تدريبيا حضره (٥٢٨٢) مشاركا ومشاركة.

٣- تم نسخ عدد(٤٠٠٠) نسخة من ألبوم (لمسات نفسية في الحياة الزوجية) للدكتور طارق الحبيب، رئيس قسم الطب النفسي بجامعة الملك سعود بالرياض.

٤- توزيع حقيبة تحوي مجموعة من الكتب والكتيبات المتعلقة بالحياة الأسرية مثل (طرق احتواء المشكلات الزوجية، فن التعامل مع أخطاء الآخرين، هموم الزوجات، أسرة آمنة كيف تحميها؟ بالإضافة إلى تسجيل صوتي (وضاعت مني جوهرتي)..

ومما يميز مركز التنمية الأسرية بالدمام وجود موقع الكتروني مميز تابع له اسمه موقع(المستشار)، وهو موقع تخصصي خيري يهدف إلى تقديم الاستشارات والنصائح للراغبين فيها في المجالات الأسرية والتربوية والنفسية والطبية؛ بحيث يتلقى الاستفسارات ويحيلها إلى مستشاري الموقع - الذين يزيد عددهم عن(٢٦٠) مستشارا من (١٤) جنسية عربية – ليجيبوا عنها ثم تحفظ الاستشارات في الموقع بحيث يستطيع الزوار الاطلاع عليها لاحقا، وقد نشر الموقع بعد إنشائه بسنة أكثر من(٤٧٥٠) استشارة، و بالإضافة إلى الاستشارات يعرض الموقع لمتصفحه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مئات المقالات والدراسات والكتب والمحاور والمرئيات التي تتعلق بالأسرة [١] تحت عناوين جذابة ومشوقة ومضمون يلحظ فيه التخصص بحيث يستفيد القارئ بشكل كبير، هذا وقد حاز هذا الموقع على جائزة التميز الرقمي عام ٢٠٠٧ حيث اطلع على الموقع أكثر من (٨٠٠٠٠٠) قارئ زائر، وتعد هذه الجائزة الأولى من نوعها في العالم العربي[٢].

مركز المودة الاجتماعي[٣]:

هو مركز تابع للجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج فرع وزارة الشؤون الاجتماعية بمحافظة جدة من أجل تحقيق سعادة الأسرة واستقرارها بالتوعية والإصلاح.

أما أقسام المركز فهي:

١- قسم الدراسات والتطوير:الذي يسعى إلى إعداد دراسات وبحوث تتناول طرق الوقاية والعلاج للقضايا الأسرية؛ لوضع التوصيات بتوجيه أنشطة المركز نحو القضايا ذات الأهمية.

٢- قسم الإصلاح والتوجيه الأسري: ويهدف هذا القسم للعمل على الحيلولة دون تفاقم النزاعات الأسرية، والسعي لحلها قبل التجاء أطرافها إلى المحاكم، كما يسعى للحد من حالات الطلاق واستنفاد جميع السبل للتوفيق بين طرفيه قبل وقوعه، فضلاً عن تعريف أفراد الأسرة بحقوقهم وواجباتهم الشرعية التي يكفل الالتزام بها المحافظة على كيان الأسرة.

٣- قسم الدورات التدريبية: وهو قسم يقوم بتنفيذ سلسلة من الدورات التدريبية التأهيلية للشباب والفتيات على حد سواء؛ بهدف إكساب أفراد الأسرة من آباء وأمهات معارف ومهارات جديدة، وتقوية العلاقات الأسرية بين الزوجين.

أما مضمون هذه الدورات فهو:

---

(١) مركز التنمية الأسرية، من يقتل في ذاكرتي تلك الأيام ؟ رحلة (انكسار) إلى مدينة السعادة، عبر ...www.almostshar.com، الإصدار رقم (٤)، ص ٢٥.

[٢]انظر: **تقرير أعمال ونشاطات مركز التنمية الأسرية لعام٢٠٠٧**، ص٤٦.

[٣] www.almawaddah.net.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- الدورات التدريبية الخاصة بالرجال: وأبرزها (كيف تسعد بأسرتك؟ فن التعامل والإقناع، فن التعامل مع المراهقين، تعديل سلوك الأبناء، أنماط الشخصيات، حل المشكلات الزوجية، التعامل بين الزوجين، التخطيط الناجح لأسرتك، ضع بصمتك في أسرتك.)

ب- الدورات التدريبية الخاصة بالنساء: وأبرزها (سحر الزوجات، الابتسامة، نحو حياة زوجية أفضل، أبجديات الحب، فن الاتصال، فن الحوار، كيف تحلين مشكلة؟ حتى لا نقتل الأخوة، كيف تختارين صديقتك؟ كيف أكون شخصية محبوبة؟جددي حياتك، نحو تربية أفضل).

وفي سبيل تحقيق المزيد من الإصلاح الأسري يعقد قسم الدورات دورات للمصلحين والمستشارين الأسريين في مجالات أبرزها(أنماط الشخصية، إستراتيجية تغيير السلوك، مهارات الاتصال اللفظي بين المصلح والحالة، كيفية معرفة المصلح للحالة النفسية).ولمعرفة مدى فاعلية البرامج التي يقدمها المركز نجد عددا من الدراسات التي يحرص المركز على القيام بها، من ذلك الدراسة التي بها الدكتور علي بن محمد آل درعان رئيس الدراسات والتطوير بالمركز بدراسة بعنوان:(فاعلة برنامج التأهيل الأسري بمركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري). والتي أجريت للحاصلين على الدورة التدريبية للمقبلين على الزواج في المركز والتي تصح فيها ٩٤% من عينة الدراسة بحضور دورات التأهيل الأسري لما تركته من أثر ايجابي في حياتهم الزوجية [1]، كما أنها كشفت عن قدرة الدورات على تقليل نسبة الطلاق الذي يقع في السنوات الأولى من الزواج.

وبهدف استغلال التقنية الحديثة فيما يعود على المجتمع بالخير، نجد المركز يقدم خدمة جوال (المودة) الذي يقدم رسائل مجانية في مجالات أبرزها(رسائل وجدانية(رومانسية) مجانية، رسائل في العتاب والمصالحة، رسائل أحكام عامة للمتزوجين، رسائل في مهارات حل الخلافات الزوجية، رسائل في الصحة الأسرية، الرسائل الإعلانية والدعاية).

بناء على ما سبق يمكن الاستفادة من تجربة الإصلاح والتوجيه الأسري في السعودية في الآتي:

١- ضرورة تضافر جهود المراكز الحكومية والأهلية في قضايا الأسرة وما يصلح شؤونها.

---

[1] أجريت الدراسة للأشخاص الذين تدربوا خلال الثلاث الأشهر الأولى من عام ١٤٢٩هـ بمحافظة جدة، والذين مضى على زواجهم أكثر من عام، حيث بلغ عدد العينة ٣٠٠ شخص من الأزواج وكان متوسط العمر في الشريحة المستهدفة مابين ٢٠ إلى٣٠ سنة، وكان المؤهل العلمي موزعة ما بين المتوسط والثانوي والجامعي، ومتوسط الدخل الشهري أقل من ٦٠٠٠ ريال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- ضرورة الإعداد الجيد للدورات التي يراعى فيها جانب التخصص والشمولية والتشويق لضمان الفاعلية و الإقبال على الجهود المبذولة.

٣- استخدام الوسائل الحديثة للوصول إلى النتائج المرجوة في الإصلاح والتوجيه الأسري.

٤- إن وجود موقع الكتروني مميز تتضح فيه لدى المتصفح للموقع نوع الاستشارة التي يرغب بها مع عرض مواضيع متعددة متخصصة وذات فائدة كبيرة في نفس المجال من شأنه أن يسهم في الإقبال على هذه المراكز، بالإضافة إلى تقديم المزيد من النجاح في حياة الأزواج الأسرية. كما أن عرض النتائج الايجابية للدراسات التي يقوم بها المركز على موقع المركز الالكتروني من شأنه أن يفعل دور المركز اجتماعيا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

واقع الإصلاح الأسري في الأردن.

تعد الأردن كغيرها من الدول التي بدأت معدلات ارتفاع نسب الطلاق وما يصاحبه من مشكلات اجتماعية تقلق المسئولين، ويزداد هذا القلق في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتوالية التي من شانها أن تثقل بتداعياتها كاهل الأسرة وتزيد من مشكلاتها.وهو ما يقودنا إلى التعرف على طبيعة الجهود المبذولة في سبيل الحفاظ على الأسرة وحمايتها وإصلاحها، والتي يمكن تقسيمها بحسب الجهة المسئولة عنها إلى قسمين:

أ-الجهات الحكومية:

١- دائرة قاضي القضاة(١):

قامت دائرة قاضي القضاة بإعداد مشروع نظام خاص بمكاتب الإصلاح الأسري، بينت فيه فكرة المشروع وأهدافه ووسائل تحقيق هذه الأهداف من خلال منهج علاجي ووقائي، وذلك من خلال كادر مكون من عدد من المصلحين والمستشارين والخبراء، كما بينت مراحل العمل للمشروع وفق خطوات مدروسة ومدة زمنية مناسبة لكل مرحلة (٢)، و لا يزال هذا المشروع قيد البحث في ديوان التشريع والرأي، وقد تم إعداده بناء على تعديل المادة (١١) من قانون أصول المحاكمات الشرعية والتي بموجبها يجوز للقاضي إحالة أي دعوى أو معاملة قبل تسجيلها في مكاتب الإصلاح الأسري، هذا وقد اختارت الدائرة عدادا من المواقع لإعداد نواة لهذه المكاتب وهي بصدد تجهيز البنية التحتية لها وتأمل الدائرة بإصدار النظام المشار إليه لتباشر هذه المكاتب عملها.

---

(١) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال الرد على الاستدعاء الذي تقدمت به الباحثة، وتاريخ الحصول على هذه المعلومات هو ١١ص٨ص٢٠١٠.

(٢) انظر :هليل، أحمد محمد، التدابير الوقائية للحد من النزاعات الأسرية، (المؤتمر القضائي الشرعي الأول) ص (٨٧-٩٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- دار الوفاق الأسري [١]:

هي جهة حكومية تابعة لوزارة التنمية الاجتماعية تهدف بالدرجة الأولى إلى استقبال النساء اللواتي تعرضن للعنف سواء كان هذا للنساء المتزوجات أو من فتيات ابتعدن عن أمهاتهن بسبب التفكك الأسري وطلاق الوالدين [٢]، وإعادة تأهيلهن من خلال الإرشاد وجلسات الحوار.كما تقوم بمحاولة تحقيق الوفاق الأسري بين المرأة أو الفتاة التي تستقبل الدار وأفراد أسرتها لترسيخ التفاهم والتعايش في الأسرة الواحدة للحفاظ على تماسكها وتأمين استقرارها والنهوض بها.

ب - الجهات الخاصة:

وهي جهات يمكن تقسيمها إلى قسمين:

جهات خاصة ترعاها مؤسسات وهي:

١- جمعية العفاف الخيرية [٣]:

هي جمعية تطوعية خيرية (متخصصة في شؤون الأسرة والزواج)، تأسست في مدينة عمان بترخيص من وزارة التنمية الاجتماعية عام ١٩٩٣م، ومن أبرز أهدافها الآتي:

---

[١] لم استطع الحصول على معلومات عن هذه الدار إلا من خلال ما كتبته الصحف عنها، مع أنني تقدمت بطلب شخصي من وزارة التنمية لزيارتها ولازلت حتى هذا اليوم انتظر الرد.لذا حصلت عليها من موقع أمان الالكتروني، وما كتبته الصحف.بشناق، سهير، **دار الوفاق الأسري في الأردن:خطوة جادة لتطويق العنف ضد المرأة**، ٨ص٦ص٢٠٠٩، www.amanjordan.org ، عبد الحفيظ، أيمن، **تجهيز دار الوفاق الأسري للنساء المعنفات في ماركا**، عمان – الدستور ١٤ص٧ص٢٠٠٩.

[٢] هذا وقد بلغ عدد النساء المستفيدات من خدمات الدار حتى نهاية شهر أيلول من عام ٢٠٠٩ (٤٧٣) في حين أن ٥٥% من الحالات التي تراجع الدار هي حالات إيذاء جسدي من الأهل أو الأخ أو عم المرأة، وإيذاء الزوج ٣٠% من مجموع الحالات.سهير بشناق، دار الوفاق الأسري في الأردن: خطوة جادة لتطويق العنف ضد المرأة، و٣٠% من حالات دار الوفاق الأسري كانت لفتيات تغيبن عن منازلهن جريدة الرأي صفحة (٦) تاريخ ٥ص٧ص٢٠١٠م؛أيمن عبد الحفيظ، تجهيز دار الوفاق الأسري للنساء المعنفات في ماركا، عمان – الدستور،

[٣] انظر الموقع الالكتروني لجمعية العفاف الخيريةwww.alafaf.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-العمل على تيسير سبل الزواج .

٢-إيجاد نظرة جديدة حول قيم الزواج و تكوين الأسرة عن طريق نشر العادات الحسنة. المستمدة من تعاليم الإسلام.

٣-القيام بدراسات اجتماعية حول مشكلات الأسرة والزواج وتقديم الحلول المناسبة لها .

٤-عقد دورات للتوعية والإعداد، والإرشاد الأسري.

هذا ومن جملة هذه الدورات ما يتعلق بإعداد المقبلين على الزواج. وهي دورات في المجالات الآتية:

أ-آثار عقد الزواج القانونية:

وهي دورات تهدف إلى تعريف المقبلين على الزواج بكافة الجوانب القانونية المتعلقة بعقد الزواج.

ب-الفحص الطبي قبل الزواج:

وذلك باعتباره إجراءا وقائيا الهدف منه المحافظة على سلامة الأسرة وصحتها جسميا واجتماعيا لتؤدي الغرض الذي قامت من أجله وهو السكن والطمأنينة والوصول إلى حياة زوجية سعيدة.كما أنها تهدف إلى تقديم النصح والمشورة للمقبلين على الزواج إذا تبين وجود ما يستدعي ذلك خاصة بعد استقصاء التاريخ المرضي والفحص السريري لكلا المتقدمين للزواج. كما أنها تشرح لهم موضوع اختلاف زمر الدم للوقاية من بعض المشاكل التي تترتب على ذلك.

ج- الزواج مشروع خير:

وهي دورة تعرض أهمية الزواج وتبين أنها مسؤولية ترقى بصاحبها إلى الجدية والاندفاع نحو العمل والإنتاج وتحمل تبعات هذه المؤسسة التي تسمى بالأسرة تحملاً يفي بحاجتها المادية والأدبية. فتدرب في ذاته عناصر النضوج الكامنة وبدونها قد لا تجد هذه العناصر محركات تحركها للممارسة والتدريب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- نصائح ما قبل ليلة الزفاف:

تتضمن هذه النصائح أن يكون لدى كل من العريس والعروس الاستعداد النفسي للزواج وللحظة اللقاء الأول بينهما. وقبل حصول هذا اللقاء لابد من أن يعرف كل طرف أجزاء جسمه ومن ثم أجزاء جسم الطرف الثاني.و إحاطتهما علما بأن وظيفة هذا الجهاز هو إدامة الحياة وتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنسل والعقل والدين والمال، فالزواج تحصين للفرج وغض للبصر .ولا بد لنا من المحافظة والاهتمام بالجوانب الصحية والطبية المتعلقة بالجسد بشكل عام والجهاز التناسلي بشكل خاص.

هـ - نصائح لبيت الزوجية:

وهي جملة من الوصايا من الكتاب والسنة ومن وصايا السلف الصالح، ووصايا المفكرين، من شأنها أن تعين على اجتياز الأزمات التي تعترض الحياة الزوجية، والسير بها إلى بر الأمان. فضلا عن عدد من الدورات في فن التعامل والتواصل مع الطرف الآخر وهي دورات موجهة للطرفين.

٢- مركز عفت الهندي[1] للإرشاد والخدمات القانونية والاجتماعية[2]:

هو مركز تابع للمعهد الدولي لتضامن النساء ويهدف بالدرجة الأولى إلى مساندة كافة أفراد الأسرة خصوصا النساء ضحايا العنف الأسري من خلال وجود مختصات في الإرشاد القانوني والاجتماعي والنفسي، كما ويهدف المركز إلى نشر الوعي بالحقوق القانونية للمرأة، وكان من بين أنشطة المركز الدورة التدريبية التي عقدت عام(٢٠٠٥-٢٠٠٦) تحت عنوان (إرشاد المقبلين على الزواج)، في محافظة مادبا وكان عدد الحضور فيها (٢٧)مشاركا ومشاركة.وذلك بهدف تحقيق المخرجات التالية:

---

(١) هي محامية ساهمت بكل طاقتها في تنفيذ برامج ودورات المعهد المتعلقة بحقوق الإنسان ومحو الأمية القانونية ولم تبخل بوقتها أو جهدها لتقديم الإرشاد والمساعدة القانونية للنساء و الأطفال في مختلف أنحاء الأردن و توفيتا عام٢٠٠٠.وتقديرا لدورها وعطائها تقرر تسمية مركز الإرشاد بإسمها. انظر الموقع الالكتروني(مركز عفت الهندي للإرشاد الالكتروني)www.ehcconline.org ، والمركز ليس له موقع خاص به ولكن يقوم بإجراء نشاطاته بالتنسيق مع الجهات المختلفة الحكومية منها والتابعة للمعهد.

(٢) انظر النشرة التعريفية بالمركز الصادرة عن المعهد الدولي لتضامن النساء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.١- رفع الوعي الحقوقي والقانوني بمؤسسة الزواج والآثار المترتبة للطرفين

.٢- رفع الوعي في مجال الصحة العامة والصحة النفسية للزوجين

٣-رفع الوعي بقانون الأحوال الشخصية وتعديلاته الأخيرة.

.٤-تسليط الضوء على مشكلة العنف الأسري (تعريفه، أسبابه، نتائجه، آليات المقاومة).

٢- جمعية الأسر التنموية[١]:

هي جمعية تنموية خيرية أردنية تسعى إلى رفع شأن الأسرة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً في المجتمع المحلي وهي غير حكومية، وقد تم تأسيسها سنة١٩٩٩م. ومن المشاريع التي قامت بها مشروع الإرشاد الأسري الذي انشأ له مركز بدأ يستقبل الحالات ابتداء من سنة ٢٠٠٦م من اجل تقديم خدماته للأسر الفقيرة التي تعاني من المشكلات الناجمة عن تدني مستوى الدخل الاقتصادي وأهمها المشاكل الأسرية والخلافات الزوجية، وهذا يكون ضمن إتباع الآليات والخطوات التالية:

١- استقبال الحالات المسترشدة وتوثيق كل حالة في ملف يتم تصنيفه بحسب التاريخ والتسلسل.
٢- تقديم خدمة الاستماع والدعم والمساندة النفسية للنساء أو الفئات التي تطلب المشورة والإرشاد وذلك من خلال الأخصائية الاجتماعية.

٣- التدخل لإصلاح الخلافات الأسرية أو الزوجية إن تطلبت الحالة هذه الخدمة.
٤- متابعة بعض الحالات التي تتطلب جلسات إرشاد نفسي من خلال المركز بالاتفاق على مواعيد مسبقة بين الحالة والأخصائية النفسية.

٥- المتابعة الهاتفية للحالات من خلال استقبال الاتصالات على الخط الساخن الذي تم استحداثه بالإضافة لخط خلوي وتقديم المشورة اللازمة.

٥- متابعة الحالات من خلال التنسيق مع الجهات المعنية رسمية وغير رسمية من خلال اتصالات ومراسلات رسمية، مثل صندوق المعونة الوطنية، الوزارات والمؤسسات المعنية، المستشفيات الحكومية والخاصة.

---

[١] تم التعرف على ما يقوم به المركز من خلال مقابلة مع مديرة المركز، بالإضافة إلى المطويات التي توزع عن هذا المركز وما يقوم به من فعاليات، وكذلك الموقع الالكتروني له www.fdassociation.org.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- مركز التوعية والإرشاد الأسري /الزرقاء[١].

تم تأسيس مركز التوعية والإرشاد الأسري عام ١٩٩٦م [٢] بهدف توعية وتثقيف أفراد المجتمع بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وما ينتج عنها من مشكلات والعمل على إعداد وتنفيذ برامج توعوية وقائية وعلاجية لمعالجة الأسباب الحقيقية لهذه المشكلات وتقوية العلاقات الأسرية والاستقرار الأسري وتقديم الإرشاد الأسري والنفسي والاجتماعي والبرامج التأهيلية المناسبة، للحالات التي ترد للمركز كالتفكك الأسري والخلافات الزوجية ومشاكل العنف الأسري ومن البرامج الإرشادية التي يقدمها البرنامج الإرشادي للمقبلين على الزواج الذي يهدف إلى المساهمة في بناء صحيح وسليم للأسرة ويقوم على تفهم ووعي واضحين لدى كل من الزوجين بواجباتهما وحقوقهما اتجاه نفسيهما واتجاه أسرتهما الصغيرة ومن ثم اتجاه الأسرة الأكبر وهي المجتمع ويشرف على هذه البرامج متخصصون من المركز وخارجه.

ويتم التعامل مع الحالات التي ترد للمركز في جلسات تفريغية وحيث يجدون الدعم والاهتمام من الكادر المتخصص في المجالات النفسية والاجتماعية والقانونية وحيث يتم:

١- التركيز على الحالة ويتم الإصغاء جيداً.

٢- يتم جمع البيانات على استبانة خاصة.

٣- يتم تقييم المشكلة والجزئيات فيها و الأطراف التي لها علاقة بها.

٤- تعامل الحالة بسرية تامة.

٥- يتم طرح البدائل والحلول الأكثر واقعية.

٦- تزويد الحالة المتضررة بدعم مستمر لتطوير السلوك.

٧- مساعدة الضحية في التقدم للمساعدة من الجهات المؤسسات ذات العلاقة كالمحاكم الإدارية والمحاكم .

---

[١] www.jccso.net.

وهناك مركز التوعية والإرشاد الأسري في البقعة، ومن خلال المقابلة التي أجريت مع المنسقة العامة مع هذه المراكز في المعهد الدولي لتضامن النساء المحامية إنعام العشا تبين لي أن المركز مقره في جمعية الشابات المسيحيات حيث يستقبل لمدة ساعتين فقط من أيام الأحد والثلاثاء والخميس من كل أسبوع النساء اللواتي يعانين من قضايا العنف الأسري.

[٢] وهو مركز يتبع جمعية ربات البيوت والتي تأسست عام ١٩٨٢ بموجب قانون الجمعيات والهيئات الاجتماعية التابع للشبكة الأردنية لمنظمات المجتمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- تقديم الإرشاد النفسي والقانوني، وأحيانا كثيرة مقابلة الطرف المسيء.

٩- أحيانا نقدم المساعدات المادية والعينية وكذلك نوفر فرص عمل وتدريب حسب الحالة والاحتياج.

ومن جميل ما يقدمه هذا المركز هدية للأفراد المقبلين على الزواج تحمل عنوان (مبروك) والتي تحتوي على دليل مصور يقدم للخاطبين يعالج من خلال الصورة والعبارة مواضيع لها علاقة بالحياة الأسرية ابتداء من الإجراءات التي تسبق العقد كالفحص الطبي وتسجيل عقد الزواج ومرورا بفترة الخطوبة وما يتبعها بعد الزواج من تكوين الأسرة وما يتعلق بالصحة الإنجابية (رعاية الحامل، الرضاعة الطبيعية، تباعد الأحمال..) وما تبنى عليه الحياة الزوجية من الاحترام ومعرفة طبيعة الأدوار التي يقوم بها كل من الزوجين وكيفية حساب دخل الأسرة.

جهات خاصة يرعاها الأفراد:

مركز الوفاق الأسري لتدريب الكوادر البشرية:

وهو مركز يقع في مدينة اربد، ويشرف عليه المحامي الشرعي الدكتور فتحي الطعامنة، ويهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تقديم استشارات أسرية وقانونية مجانية.

٢- حل المشكلات بين الزوجين وكذلك الآباء والأبناء.

٣- تأهيل الفتيات- فقط - للزواج.وذلك من خلال تعليمهن وسائل وأسباب السعادة الزوجية أو ما يسمى ب (اتيكيت) أو ذوقيات العلاقات الزوجية.وكذلك تعلم أسس التربية بالمحبة ووسائل تنميتها وانعكاساتها على الأبناء، وطرق حل الخلافات الزوجية.

ويدير هذه المحاضرات صاحب المركز الدكتور فتحي الطعامنة من خلال خبرته العلمية فرسالته في مرحلة الماجستير تتحدث عن (منهج السنة في الإصلاح بين الزوجين) وأما في مرحلة الدكتوراه فهي (تعزيز الحوار بين الناس (ومنهم الزوجين)) كما انه يستمد خبرته من ميدان عمله في المحاماة الشرعية وتحكيمه لعدد كبير من القضايا.

تقييم وضع الإصلاح الأسري في الأردن:

يتضح لي مما سبق بيانه الأتي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- لا يوجد في الأردن مكاتب للإصلاح الأسري بصفة مستقلة كما هو الحال في دولة ماليزيا والإمارات والسعودية.

٢- لا يوجد إعداد للمقبلين على الزواج من خلال دورات شاملة تغطي نواحي متعددة يحتاجها المقبلون على الزواج. فمركز عفت الهندي أجرى دورة لمرة واحدة لم تتكرر ل(٢٥) مشاركا ومشاركة أقتصر على مجال الصحة النفسية للزوجين والجانب القانوني ومعالجة قضايا العنف الأسري. وأما مركز التوعية والإرشاد الأسري في مدينة الزرقاء فتجربته في هذا الميدان أفضل وأوسع - وان كان ابرز ما تدرب عليه المقبلين على الزواج هو الجانب الحقوقي والصحة الإنجابية – فهي تعطي المقبلين على الزواج دورات تتعلق بفن التعامل بين الزوجين وكيفية إدارة موارد الأسرة المادية. وأما مركز الوفاق الأسري لتدريب الكوادر البشرية فقد تطوع صاحبه بإقامة دورات في جوانب قام بتغطيتها بنفسه، ولاشك انه لابد من تغطية المزيد من الجوانب من خلال مختصين نفسيين واجتماعية و.. من اجل تحقيق المزيد من الفائدة للمقبلين على الزواج.

٣- أما بالنسبة للإرشاد الأسري فتجربته تقتصر على جوانب محددة، فدار الوفاق الأسري همها الأول إيواء المعنفات من النساء فقط والعمل على إعادة تأهيلهن، ويأتي التوفيق بين الزوجين في بعض الحالات التي تحتاج لذلك.ويقتصر الإرشاد الأسري في جمعية الأسر التنموية في الزرقاء على تقديم الإرشاد القانوني والاجتماعي فقط.

٤- أن رسالة التوجيه في بعض جوانب الإصلاح تقتصر على العنصر النسائي، وهذا خلل كبير وواضح، لان أي عملية تهدف إلى التغير لابد من إشراك جميع أطرافها و إقصاء الطرف الآخر يعني بقاء المشكلات التي تؤخر عملية التغير المنشودة، وهناك قضية أهم واخطر وهي: انه حتى لا تفهم رسالة معرفة المرأة حقوقها رسالة تحريضية ضد الرجل لابد من إشراك الرجل والمرأة في ميدان واحد يتعلم فيه الطرفان حقوقهما وواجباتهما، وتزيد الحاجة إلى هذا المنهج في ظل ما يشهده الواقع الذي يشير إلى وجود نزعة الأنانية الفردية التي باتت لا تعرف التضحية حتى من اجل الأولاد.

٦-يمكن الاستفادة من تجربة الإرشاد الأسري في إيجاده خطوات رسمية من اجل السير في حل القضايا حلولا جذرية من خلال الاتصال المباشر بالجهات المعنية خاصة في بعض القضايا التي يكون أساس الخلافات الزوجية فيها سببه الفقر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث:

الإصلاح الأسري على ضوء الدراسات السابقة.

من خلال استفادة الباحثة من تجارب الإصلاح الأسري السابقة فإنه من الممكن قول الآتي: تعتمد فكرة إنشاء مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري على رعاية الأسرة، باعتبارها نواة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، وإن كل ما يبذل في سبيل الحفاظ عليها وحمايتها وإصلاحها، سيكون استثماراً حقيقياً لنهضة المجتمع ونموه وتقدمه، ولتحقيق هذه الأهداف مجتمعة لابد من تخطيط وفق رؤية شاملة لكل ما يتعلق بهذه المكاتب ومراعاة تحقق وجود الأمور الآتية:

أولا:المنهج الذي تعتمد عليه مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

ثانيا: الأهداف العامة والفرعية لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

ثالثا: طبيعة الخدمات التي تقدمها مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

رابعا: الهيكل العام لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

خامسا: المضامين العلمية لما يعقد من دورات في مكاتب التوجيه والإصلاح الأسري.

سادسا: القوانين التي تحكم مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

سابعا: القوانين المنظمة لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

ثامنا: ضمانات نجاح مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولا:المنهج الذي تعتمد عليه مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

تعتمد مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري المقترح على منهجين أساسيين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنهج الأول: المنهج الوقائي:وهو منهج يقوم على نشر الثقافة في القضايا المتعلقة بالأسرة، وعدم انتظار وقوع المشكلات ثم حلها، ولأجل تحقيق هذا المنهج لابد من:

أ- إقامة دورات ومحاضرات من أجل تأهيل المقبلين على الزواج.

ب- توعية المقبلين على الزواج بالحقوق والواجبات الأسرية.

ج- بحث أسباب الخلافات والمنازعات الزوجية والعائلية، واقتراح الحلول الملائمة لها.

المنهج الثاني: المنهج العلاجي: وهو منهج يقوم على علاج المشكلات الواقعة بين الأزواج من أجل محاولة نفي الخلاف وحفظ التواصل بين طرفي العلاقة، أو التخفيف من المشكلات والأضرار الناتجة عن حدوث الطلاق.

ثانيا: الأهداف العامة والفرعية لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

أ- الأهداف العامة لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري:

١. تأهيل الأفراد المقبلين على الزواج.

٢. حل المشكلات الزوجية للحد من التفكك الأسري والطلاق.

٣. حل مشكلات ما بعد الطلاق للحد من الآثار الناتجة عنه.

ب- الأهداف الفرعية لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري:

١- المحافظة على تماسك العائلة وروابطها.

٢- تنمية مهارات الأزواج للقيام بالأدوار الموكلة إليهم.

٣- رفع مستوى وعي الأزواج بمجموعة من الأمور المتصلة بحياتهم نحو أسس اختيار شريك الحياة وكذلك معرفة حقوقهم وواجباتهم.

٤- العمل على حماية الأبناء من الآثار السلبية للطلاق من خلال توعية وإرشاد وتدريب كل من الزوجين حول كيفية التعامل مع الأبناء بعد انتهاء علاقتهم الزوجية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- دراسة احتياجات الأسرة من النواحي الاجتماعية والتربوية والنفسية، وتنشيط البحث العلمي في المشكلات الحقيقية التي تواجه الزوجين.

ثالثا: طبيعة الخدمات التي تقدمها مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

١- خدمات الإرشاد قبل الزواج.

٢- خدمات الإرشاد بعد الزواج.

٣- خدمات الإرشاد بعد الطلاق.

٤- خدمات تأهيل العاملين في مجال الإصلاح الأسري.

رابعا: الهيكل العام لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري[1].

يقسم الهيكل العام لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري إلى الأقسام الآتية:

القسم الأول: المديرون.

القسم الثاني: قسم الرعاية والتوجيه الأسري.

القسم الثالث: ملحقات مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

وفيما يلي تفصيل هذه الأقسام:

القسم الأول: المدراء:تحتاج مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري إلى أربعة مدراء هم:

مدير عام مكتب الإصلاح والتوجيه الأسري، ومدير قسم العلاقات العامة، ومدير قسم التوعية والإعلام، ومدير قسم خدمات المركز.وفيما يلي تفصيل مهامهم:

---

[1] القشعان، **التوفيق بين الأزواج**، (٤٣٦-٤٣٩)، مركز المودة الاجتماعي -السعودية www.almawddah.com، ٢٠١٠، هليل، أحمد محمد، **(مسودة) مشروع مكاتب الإصلاح الأسري**، ٢٠٠٨، مركز بريده ، السعودية www.buredh.com، موقع المستشار السعودي **www.almostshar.com**، مركز الاستشارات العائلية البحرين www. qov.qo، مركز إصلاح البحرين www.bahrainevents.com.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- مهام مدير عام مكتب الإصلاح والتوجيه الأسري:

١- إدارة شؤون المركز إداريا وفنيا.

٢- يمثل المركز لدى رئاسة المحكمة.

٣- يترأس الاجتماعات الفنية للأقسام.

٤- الإشراف على التنسيق مع المؤسسات المتعاونة مع المشروع سواء الأهلية أو الرسمية.

ب- مهام مدير قسم العلاقات العامة:

١- استقبال المهتمين من الجمهور أو المختصين بمجال الإصلاح والتوجيه الأسري.

٢- الإشراف على إصدار نشرة خاصة بمواضيع تتعلق بالأسرة والعملية الإصلاحية.

٣- التنسيق مع المؤسسات الأخرى على المستوى الداخلي والخارجي.

٤- تهيئة الأجواء العملية لإجراء التدريب الخاص بالدورات.

ج- مهام مدير قسم التوعية والإعلام:

١- التعريف بالمركز إعلاميا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٢- التنسيق و التسويق للدورات التي يقدمها المكتب.

د- مهام مدير قسم خدمات المكتب:

١- رعاية الشؤون المتعلقة بمباني وأقسام مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري نحو صالات الاستقبال، شؤون الأمن...

٢- رعاية شؤون موظفي مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري المتعلقة بالرواتب والسكن والمرافق الأخرى كالحضانة والحدائق..

القسم الثاني: قسم الرعاية والتوجيه الأسري:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشمل هذا القسم الأقسام الآتي:

أ-قسم الدورات التدريبية للأزواج:وهو قسم يعقد فيه نوعان من الدورات:

أ--الدورات التدريبية في العلاقات الزوجية التي تستهدف المقبلين على الزواج بالدرجة الأولى.

ب- الدورات التدريبية في العلاقات الزوجية التي تستهدف المتزوجين(من كلا الجنسين) بالدرجة الثانية.

وهذه الدورات في محتواها العلمي تقسم إلى دورات شرعية واجتماعية ونفسية وصحية تخضع مضامينها العلمية إلى أسس مدروسة من قبل مختصين.

ب- قسم الاستشارات الأسرية. يهدف هذا القسم إلى تقديم الاستشارة الزوجية في القضايا التي تهم الأزواج على مدى ٢٤ ساعة من خلال حضورهم المباشر أو الاتصال عبر الهاتف أو من خلال المواقع الكترونية لإيجاد أجوبة وحلول عاجلة لتساؤلاتهم ومشاكلهم.

ويمكن برمجة العمل في قسم الهاتف ليعمل بنظامين تم بيانهما سابقا[١]:

١- نظام سنترال مخصص لاستقبال الاستفسارات الأسرية.

٢-نظام شبكة الحاسب الآلي.

ج-قسم الإصلاح الأسري:

ويقوم بالنظر في الأمور الآتية:

أ- الخلافات الواقعة بين الزوجين في حال قيام العلاقة الزوجية.

ب- الخلافات الواقعة بين الزوجين في حال انتهاء العلاقة الزوجية.

القسم الثالث: ملحقات مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

---

[١] انظر المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الثالث بعنوان: تشكيل مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلحق بمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري ثلاثة أقسام: قسم الدراسات والأبحاث الأسرية، وقسم الاستقبال الأسري، وقسم المرافق الأسرية.وفيما يلي بيان مهام هذه الأقسام.

أ-قسم الدراسات والأبحاث الأسرية: وهو قسم يقوم بالآتي:

١- جمع المعلومات للقضايا الأسرية التي يجب علاجها، أو تعزيزها.

٢- تصنيف القضايا الأسرية بعد جمعها من مصادرها.

٣- عمل دراسة مسحية للوقوف على أبرز المشكلات التي تعاني منها الأسر وأسبابها.

٤- تحليل نتائج الإحصائيات لبيان حجم المشكلات الأسرية، وكيفية العمل على علاجها.

٥- تنظيم لقاءات مع المتخصصين لاقتراح الحلول المناسبة.

٦- توجيه أنشطة المركز لعلاج القضايا ذات الأهمية، ووضع التوصيات العلاجية والوقائية للقضايا الأسرية (لقاءات – دورات – محاضرات – مؤتمرات – كتب – مجلات – مطويات...).

٧- تقديم الإحصائيات المتعلقة بالقضايا الأسرية ورفعها لجهات التنسيق التابعة لمكاتب الإصلاح.

ب- قسم الاستقبال الأسري:

وهو قسم يختص عمل موظفيه بتقديم الخدمات الإرشادية الآتية:

١- وحدة استقبال ومقابلة الحالات مبدئيا، سواء عند الحضور شخصيا أو عبر الهاتف.

٢- تدوين البيانات الأولية المتعلقة بالإصلاح الأسري أو ما يسمى (ملف دراسة الحالة المرفق) دون الدخول في عملية التشخيص والعلاج.

٣- إحالة الحالة إلى المختص في قسم الإصلاح الأسري.

ج- قسم المرافق الأسرية: وهو قسم يعنى بإيجاد مرافق آمنه لرعاية أطفال الأزواج القادمين مع أبنائهم بعد حدوث الطلاق؛ وذلك بهدف الحد من الآثار السلبية التي من المتوقع أن تواجههم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا: المضامين العلمية لما يعقد من دورات في مكاتب التوجيه والإصلاح الأسري.

١-مضمون البرامج المطروحة للمقبلين على الزواج هو الآتي:

أ- الدورات الشرعية: وهي دورات تتعلق بمجموعة من الموضوعات الشرعية التي من شأنها أن تصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري وهي:

١- معرفة أسس اختيار الشريك:[١]

٢- مقاصد الشريعة في حفظ النسل وعلاقتها بالإصلاح الأسري.

٢- الحقوق والواجبات بين الأزواج [٢]:

٣-معرفة كيفية المحافظة على الرابطة الأسرية واكتساب بعض الذوقيات- الآداب الشرعية- في التعامل بين الزوجين.

٤- تصحيح و تغيير المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالحياة الزوجية والمنافية لتعاليم الشريعة.

ب- الدورات الاجتماعية: وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات الاجتماعية التي من شأنها أن تصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري وهي:

١- تعليم المقبلين على الزواج التخطيط الناجح لإدارة الأسرة وإدارة ميزانيتها.[٣]

٢- كيفية حل الخلافات الأسرية عند حدوثها.

٣-التعريف بالآثار الناتجة عن الخلافات الزوجية وكذلك بعض الظواهر الاجتماعية الناتجة عن الطلاق.

٤- تعريف المقبلين على الزواج ببعض مفاهيم الحياة الزوجية والارتباطات الخاصة بالزوجين، وما يتطلب منها في الأيام الأولى من الزواج وما بعد إنجاب الأطفال.

---

[١] وتعقد هذه الدورات بالاشتراك مع مختصين في علوم الإرشاد الأسري.

[٢] وتعقد هذه الدورات بالاشتراك مع مختصين في القانون.

[٣] وتعقد هذه الدورات بالاشتراك مع مختصين في الاقتصاد والإدارة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- الدورات التربوية: وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات التربوية التي من شأنها أن تصل إلى الأهداف المرجوة من الإصلاح الأسري، وأهمها أساليب التعامل مع الآخر من خلال التعزيز والحوار..

د- دورات طبية: وهي مجموعة من الدورات التي تتعلق بمجموعة من الموضوعات المتصلة بالقضايا الطبية والنفسية المتعلقة بالزوجين وهي تشمل:

١- معرفة الاختلافات الفسيولوجية بين الرجل والمرأة.

٢- التوعية بالثقافة الجنسية.

مضمون الدورات المطروحة للمتزوجين هو الآتي:

١- الدورات المتعلقة بالمؤثرات الخارجية على الأسرة مثل الانفتاح الثقافي، الإنترنت.

٢- الدورات المتعلقة بقضايا الإنجاب و تربية الأولاد والتعامل مع المراهقين تحديدا.

٣- الدورات المتعلقة بإدارة شؤون الأسرة واقتصاديات المنزل.

٤- أهمية المحافظة على النظافة الشخصية ونظافة البيئة في حياة الأزواج.

٥- رعاية الأم الحامل والاهتمام بصحتها.

٦- رعاية الأطفال عبر المراحل العمرية المختلفة.

٧- الصلات بين الأسرة النواة والأسرة الممتدة.

٨- العادات والتقاليد وأثرها على الأسرة.

٩- مسؤولية الآباء عن الأبناء وعلاقتها بالحرية الشخصية.

١٠- التعريف بمتطلبات المراحل العمرية للأزواج.

مضمون الدورات المطروحة للأزواج المنتهية علاقتهم هو الآتي:

أ- كيفية التخلص من الآثار الناتجة عن الطلاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- كيفية التخلص من المشاكل التي يواجهها المطلقون من مجتمعاتهم.

ج- كيفية الحد من الآثار السلبية التي يمكن أن تقع على الأبناء نتيجة انتهاء العلاقة الزوجية.

مضمون البرامج المطروحة للعاملين في مجال الإصلاح الأسري ومن في حكمهم مثل المستشارين في الإصلاح الأسري، والقضاة وهو الآتي:

أ- دورات خاصة للإلمام بالجوانب والمفاهيم الخاصة بعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع الأسري.

ت- دورات التدريب الميداني على العمليات الإرشادية تحت إشراف متخصصين ومدربين.

سابعا: القوانين التي تحكم مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

لابد من وجود أساس قانوني لعمل مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري، والتشريعات الحالية لا تلبي حاجيات هذه المراكز، وفي هذا المجال تقترح الباحثة الآتي:

المادة (١):

تنشأ مكاتب الإصلاح الأسري ضمن اختصاص كل محكمة شرعية مكتب - أو أكثر - مستقل لتسوية المنازعات الأسرية، تتبع لدائرة قاضي القضاة وتضم عددا كافيا من الأخصائيين الشرعيين والقانونيين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من الدائرة بعد التشاور مع الجهات المختصة في هذا المجال[١].

---

[١] صيغت هذه المادة على وفق ما جاء في قانون نيابة شئون الأسرة المصرية ونص المادة القانونية رقم (٥) من القانون رقم ١٠ ص ٢٠٠٤هو " تنشأ بدائرة اختصاص كل محكمة جزئية مكتب – أو أكثر – لتسوية المنازعات الأسرية، تتبع وزارة العدل، ويضم عددا كافيا من الأخصائيين القانونيين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من وزير العدل بعدد التشاور مع الوزراء المعنيين " **انظر: الجندي، احمد نصر، نيابة شئون الأسرة ودورها أمام محاكم الأسرة**، دار الكتب القانونية مصر – المحلة الكبرى ٢٠٠٦ ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختصاص محاكم الإصلاح الأسري:

المادة (٢):

تنظر مكاتب الإصلاح الأسري في جميع مسائل الأحوال الشخصية التي ينعقد الاختصاص بها لدى المحاكم الشرعية قبل تسجيل الدعاوي لدى المحاكم الشرعية. وهي:

أ - ما أثبته الشارع من حقوق للزوجين مما يملكان التنازل عنه أو المصالحة عليه، كقضايا النفقة أو السكن أو النزاع والشقاق أو الخلع أو الطلاق.

ب- كل ما يترتب على الفرقة بين الزوجين من مسائل كقضايا الحضانة أو المشاهدة.

ج- لا يجوز نظر مكاتب الإصلاح الأسري في المسائل التي تكون من اختصاص القاضي، كالمصادقة على إيقاع الطلاق أو فسخ الزواج بالعيوب أو الإعسار.

الحالات التي تحال إلى مكاتب الإصلاح الأسري بشكل إلزامي

المادة (٣):

تحال إلى مكاتب الإصلاح الأسري بشكل إلزامي الحالات آلاتية:

أ - المقبلون على الزواج:

يلزم المقبلين على الزواج بالخضوع لدورات تدريبية قبل عقد القران يعطى على أثرها شهادة تخوله من مباشرة العقد.

ب- الخلافات الواقعة بين الزوجين قبل حدوث الطلاق.

يحال إلى مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري الخلافات الواقعة بين الزوجين قبل حدوث الطلاق.

ج - حالات الطلاق:

يحال إلى مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري الخلافات الواقعة بين الزوجين بعد حدوث الطلاق

د- حالات الطلاق الموثق:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحال إلى مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري جميع حالات الطلاق الموثق.

هـ- تقبل جميع الحالات المحالة دون وساطة ممثليهم القانونيين.

المؤهلون للعمل في الإصلاح الأسري

المادة(٤):

يشترط فيمن يختار لعضوية مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري أفرادا ذكورا وإناثا ممن تتحقق فيهم الشروط الآتية:

أ- أن يكون حاصلا على مؤهل علمي عال (الماجستير، أو الدكتوراه) من إحدى الجامعات أو المعاهد العليا.

ب- ألا يكون قد سبق الحكم عليه بعقوبة جناية أو بعقوبة سالبة لحرية في حريمه مخلة بالشرف أو الأمانة.

معاونو المصلحين:

أ- يعين أفراد مختصون- من حملة البكالوريوس- لاستقبال الحالات المراجعة لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

ب- يعين لكل مصلح أو مرشد أسري كاتب يكتب البيانات المتعلقة بالحالة المحالة لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري[١].

---

[١] هذه المادة صيغت على وفق ما جاء في قانون نيابة شئون الأسرة المصرية ونص المادة القانونية هو: (يشترط فيمن يختار لعضوية مكاتب تسوية المنازعات الأسرية من الأخصائيين القانونيين والاجتماعيين والنفسيين وفقا لقانون إنشاء محاكم الأسرة المشار إليه ما يأتي:

١- أن يكون متزوجا.

٢- أن يكون حاصلا على مؤهل عال من إحدى الجامعات أو المعاهد العليا في مجال القانون أو الشريعة أو علم النفس أو علم الاجتماع.

٣- ألا تقل مدة خبرته في مجال تخصصه عن خمس سنوات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حجية ما يصدر عن المستشار والمصلح الأسري:

المادة (٥):

أ- لا يملك المصلح أو المستشار الأسري صلاحيات القاضي نحو إنشاء الحكم أو المصادقة عليه آو غيرها من الأعمال الواقعة في الاختصاص الوظيفي للقاضي.

ب- لا يعتبر حكم المصلح الأسري في قضايا الإصلاح بين الزوجين الواقعة بعد الطلاق حائزا للحجية حتى يصادق عليه القاضي.

ج - يتم إحالة أي قرار يحتاج إلى إجراء رسمي صادر عن المستشار أو المصلح الأسري إلى القاضي ليصادق عليه.

ثامنا: القوانين المنظمة لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

المادة(٥):

ينظم عمل مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري القوانين الآتية:

أ- تستقبل في مراكز الإصلاح والتوجيه الأسري الحالات آلاتية:

١- الحالات المحالة بكتاب رسمي من المحاكم الشرعية سواء في حال بقاء أو انتهاء العلاقة الزوجية.

٢- الحالات الراغبة في حل الخلاف عبر مكاتب الإصلاح سواء تم حضور طرفي العلاقة أو كلاهما.

ب- يتم إعطاء الزوجين موعدا محددا باليوم والتاريخ والساعة و اسم الباحث المكلف بدراسة الحالة لا تزيد مدته عن أسبوع من تاريخ مراجعة المكتب.

٤- ألا يكون قد سبق الحكم عليه بعقوبة جناية أو بعقوبة سالبة لحرية في حريمه مخلة بالشرف أو الأمانة.

٥- ويجوز لوزير العدل عند الضرورة التجاوز عن شرط مدة الخبرة).انظر: الجندي، احمد نصر، **نيابة شئون الأسرة ودورها أمام محاكم الأسرة**، دار الكتب القانونية مصر – المحلة الكبرى ٢٠٠٦ ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- يقوم المصلح بإعداد تقرير عن الحالة الواردة للمكتب يشتمل على:

١- المعلومات الأساسية عن الحالة (الاسم مكان السكن طبيعة السكن طبيعة العمل...).
٢- أسباب الخلاف بين الزوجين.
٣-الخطوات المتخذة لحل الخلاف.
٤- عدد جلسات الصلح مترخة وموثقة بطبيعة الإجراء المتبع لحل المشكلة.

د- النتيجة التي تم التوصل إليها.

هـ- تعاد النتائج المتعلقة بالحالات المحالة إلى مكاتب الإصلاح والتوجيه إلى الهيئة العليا للإصلاح الأسري بعد المصادقة عليها.

و- تتولى هيئة عليا مكونة من مصلحين مختصين بالإشراف على التقارير التي يعدها المصلحون الأسريون بالإضافة إلى إحالة هذه التقارير إلى المحكمة.

ز- يصادق القاضي على الحالات التي انتهت بالصلح، ويحيل القضايا التي لم يتصالح أطرافها إلى التحكيم.

تاسعا: ضمانات نجاح مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري.

إن مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري تحتاج إلى المزيد من الضمانات لتحقق نجاحها وهي:

أ- العمل على إبراز دور مكاتب الإصلاح على أنها عيادة اجتماعية ومؤسسة توعوية بالإضافة إلى أنها جهة قضائية.

ب- التهيئة المكانية المتميزة لأقسام الإصلاح الأسري بما يحقق الراحة النفسية في جلسات الإصلاح.

ج- ولعل أكبر رهان في نجاح عمليات الإصلاح هو تعيين أخصائيين أكفياء لديهم حس تجاه قضايا أمتهم، وإن لم يراع موضوع الكفاءة فإن هذه المكاتب ستغدو شكلا بلا مضمون، وستكون سببا في تعقيد إجراءات التقاضي أكثر من كونها وسيلة لإصلاح الخلل.

د- لابد من السعي الحثيث إلى تحقيق العوامل التي من شأنها رفع كفاءة العاملين في مجال الإصلاح الأسري وذلك من خلال الآتي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- التواصل الدائم في تقديم الخبرات والمعارف التي من شأنها أن تعين على الإصلاح الأسري من خلال تنظيم دورات يعدها أخصائيون على مستوى عال.

٢- إعطاء المصلحين امتيازات خاصة تتمثل في رفع مستوى رواتبهم وتهيئة سكن لهم ووسائل تنقل و مرافق آمنه لرعاية أطفال الكادر الوظيفي من العنصر النسائي.

٣- صرف مكافآت متعددة لأكثر المصلحين قدرة على تحقيق الإصلاح الأسري.

هـ- توثيق كافة البرامج التدريبية الموجودة في المراكز للإفادة منها[١].

و- توفير موسوعة محفوظة ومبوبة من الاستشارات، والمقترحات، والأفكار التي عرضت عن المستشارين من قبل وقدموا آراءهم حولها، وتكون هذه الموسوعة قابلة للبحث، والاستعراض، والنسخ، والطباعة منها[٢].

ز- إنشاء مواقع الكترونية خاصة بالإصلاح الأسري تقدم كل ما يلزم للأسرة من استشارات وحل للمشكلات الأسرية.

ح- وإذا كنا نبحث عن المزيد من الضمانات لنجاح هذه المكاتب فلابد من إيجاد تغطية إعلامية تليفزيونية شاملة عن الإصلاح الأسري[٣]، كما أن من الممكن القيام بتوزيع مواد إعلامية تتعلق بالموضوعات الأسرية الهامة لتذاع في صالات الانتظار والمواقع العامة مثل المستشفيات.

ط- كما أنه لابد من إشراك بعض مؤسسات الدولة في عملية الإصلاح الأسري نحو المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية مثل الجامعات والمدارس والأندية الثقافية والشبابية، والمساجد وغيرها من الهيئات التي يمكن أن تعزز من رسالة الإصلاح الأسري في المجتمع.

---

[١] مركز التنمية الأسرية، **تقرير أعمال ونشاطات المركز لعام٢٠٠٧**، ص٢٥.

(٢) موقع المستشار صالسعودي ww.almostshar.com.

[٣] ويمكن تقديم ذلك من خلال الأفلام الدرامية التي تتناول الأهداف الرئيسية للإصلاح الأسري، وكذلك أفلام الخدمات، التي تقدم برامج عن عمليات الإصلاح الأسري، وبرامج تنظم عدد كبير من الحلقات النقاشية والمنتديات الحوارية التي يشارك فيها عدد كبير من المؤسسات المعنية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ي- إصدار القوانين التي من شأنها تصحيح الخلل وحماية العلاقة الزوجية وتضييق الخرق والهوة التي يمكن أن تنشأ بسبب بعد القانون عن حياة الناس، وعدم انتظار قوانين دخيلة تغطي تقصيرنا في حق العدل الذي أمر الله به.

ك- تبني الدولة لكل ما يصدر عن مواقع الإصلاح الأسري من قرارات ودراسات تخدم الأسرة والعمل على تنفيذ كل ما يمكن أن يصب في ذلك.

وأخيرا فإنه من الممكن القول بأن النتائج المتوقعة لوجود مثل هذه المكاتب بالصورة المطروحة سابقا من حيث الأهداف المعلنة، والجماهير المستهدفة، والأساليب والأدوات المستخدمة لتحقيق هذه الأهداف، من المتوقع أن تحقق الخير الكثير والاستقرار للأسرة والمجتمع على حد سواء وان تنهض بالأمة إلى ما فيه خير في شؤون دينها ومعاشها. والله ولي التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى نهجه إلى يوم الدين وبعد:

فقد حوت هذه الرسالة وعنوانها الإصلاح الأسري (بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها بالآتي:

أولا: إن المقصود بالإصلاح الأسري إقامة وتصحيح الخلل الواقع بين الزوجين في محاولة علاج المشكلات التي وصلت للقضاء، سعيا على حفظ التواصل ونفيا للطلاق بقدر الإمكان.

ثانيا: إن المنهج الإسلامي لا يدعو إلى الاستسلام للمؤثرات التي تهدد الأسرة ولا إلى المسارعة بفصم عقدة النكاح وتحطيم مؤسسة الأسرة على رؤوس من فيها، ويظهر ذلك من خلال أدلة واضحة تدعو إلى وجوب الإصلاح بين الزوجين المتخاصمين سواء كان هذا المصلح هو السلطان أو الحاكم أو أي شخص آخر يصلح للحكومة.

رابعا: إن الإسلام قد أوجد أحكاما شرعية وقائية للحفاظ على الأسرة ومن أبرز هذه الأحكام الآتي:

أ- الأحكام المتعلقة بمقاصد الشريعة في حفظ النسل، وذلك أنه لا سبيل إلى تحقيق السعادة بين الزوجين إلا إذا تحققت وقاية الأسرة من كل الروافد التي من شأنها أن تثير قنوات الإحساس البصرية منها والسمعية والشيمة مما يحرك في النفس كوامن الغريزية، ويشعل نار الشهوات ويغري كلا الجنسين بالآخر؛ ليطلق العنان للشهوة التي لا حدود لها، وهو هنا حديث عن فلسفة الإسلام في تشريع جملة من الأحكام نحو الحجاب والاستئذان وحرمة الاختلاط المحرم.

ب- الأحكام المتعلقة بالولي، وذلك باعتبار أن الولاية في الزواج يقصد منها وضع النساء في المستوى اللائق بكرامتهن الإنسانية من غير أن يمس ذلك أهليتها في إبرام العقود.

ج- إن في الوفاء بالشروط التي لا تنافي العقد وليست مما يقتضيه ولا تخل بمقصوده بل فيها منفعة أو مصلحة للزوجين أو أحدهما تحقق راحة وطمأنينة لمشترطه، كما أنها تحول دون حصول النزاع أو لحوق الضرر أو الاضطراب في المستقبل من حياة الزوجين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا: إن الإسلام قد أتاح لولاة الأمر تطبيق تدابير وقائية تستند إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة، ومن أبرزها الأمور الآتية:

أ- تطبيق الفحص الطبي الذي يعد من الوسائل الوقائية الفعالة في الحد من الأمراض الخطيرة والمعدية التي من شأنها أن تنهي الحياة الزوجية أو تضعفها بعد قيامها، كما أنه يسهم في بناء الأسرة على أساس من الأمانة والصدق والوضوح.

ب- إيجاب توثيق عقد الزواج – كما هو معمول به الآن من شأنه أن يحفظ حقوق الزوجين والأولاد من أن تتعرض للضياع والعبث.وأن أي زواج لم يوثق يعد في حكم الفاسد إلى أن يصحح.

ج- منع أشكال الزواج غير المشروع الذي بات بأشكاله المتعددة في زماننا يهدد الزواج المشروع بالإلغاء؛ فالزواج المشروع هو الذي يجمع بين الزوجين بعقد دائم وميثاق غليظ، يحمل صفة التأبيد والدوام والاستمرار، وهو بداية إعلام الناس عن وجود علاقة شرعية بين الزوجين، يتميز بها الحلال من الحرام وتسد بها الطرق التي يتخذها المفسدون ستارا لإخفاء علاقاتهم غير المشروعة.

د- إقامة مراكز لتدريب المقبلين على الزواج، وذلك من أجل إكسابهم معارف ومهارات جديدة تفيدهم في حياتهم اليومية.

هـ - تفعيل دور مؤسسات المجتمع المعنية بالتربية والتوجيه من أجل حماية الأسرة من التأثيرات السلبية التي تؤثر على وجودها وتماسكها، والتي يقوم بإعدادها مجموعة من المتخصصين، وكلما أرسيت أسسها فإن نتائجها في الحاضر والمستقبل أكيدة ومضمونة.

سادسا: لقد سار قانون الأحوال الشخصية جنبا إلى جنب مع الشريعة الإسلامية في تقديم قوانين وقائية للمحافظة على الأسرة.

سابعا: إن هناك عوامل أدت إلى التفكك الأسري لابد من الوقوف عليها ومعرفة أسبابها ووضع الحلول المناسبة لها.

ثامنا: إن الإسلام قد أوجد أحكاما شرعية علاجية من شأنها أن تحقق الإصلاح الأسري المنشود وهي:

أ- الأحكام التي تتعلق بمقومات الإصلاح الأسري ومجالاته؛ وذلك من أجل أن يترتب عليه نتائج وأحكام شرعية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الأحكام المتعلقة بحل النزاع داخل الأسرة إذ لا تخلو أي أسرة من وجود بعض الخلافات بين الزوجين، والتي تتفاوت درجتها قوة وضعفا، واستمرارها يقلب الحياة و يعصف بالأسرة ويرديها في مآل خطير، لا يستقر معه تربية ولا تصلح معه تربية وإعداد للناشئين. وقد تكون من جانب الزوج أو من جانب الزوجة فتحتاج إلى حل ضمن الإطار الداخلي، وقد يشتد النزاع فلا يعرف فيه المحق من المبطل فيحتاج إلى تدخل خارجي ممن هم أهل للحكم بينهما.

تاسعا: إن الإسلام قد أتاح لولاة الأمر تطبيق تدابير علاجية تستند إلى سياسة التشريع للحفاظ على الأسرة، ومن أبرز هذه الأحكام الآتي:

أ- تشكيل مكاتب للإصلاح والتوجيه الأسري التي من شأنها أن تعين الزوجين على تجاوز العقبات التي تفسد حياتهم.

ب- إصلاح المؤسسات القضائية بما يعين على الإصلاح الأسري، وذلك لما للقضاء من دور في بناء الأمم وصلاح أحوالها؛ ليصب ذلك في بوتقة صلاح حياة الزوجين الأسرية.

عاشرا: لقد سار قانون الأحوال الشخصية إلى جانب الشريعة الإسلامية في تقديم العلاج للمشكلات التي تمر بها الأسرة؛ وذلك لنفي الخلاف عنها بقدر الإمكان.

الحادي عشري: إن هناك دول قطعت شوطا في مجال الإصلاح والتوجيه الأسري يمكن الإفادة منها نحو ماليزيا والإمارات والسعودية.

وفي الختام أسال الله أن أكون قد وفقت فيما عرضته في طيات هذه الأطروحة التي سبقها دعاء من الله أن يجعل فيها النفع والفائدة العامة، فقد قال رسول الله ﷺ (الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)[1].

---

[1] قال ابن حجر (تفرد به يوسف وهو ضعيف جدا)، العسقلاني، أحمد بن علي، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق: سعيد ناصر عبد العزيز، ط١(١٤١٩) دار العاصمة، السعودية، ٥ص٧٠٠ ح٩٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

أولا:التوصيات التوجيهية الخاصة بالإصلاح والتوجيه الأسري.

١- جعل الفحص الطبي إلزاميا في الأمراض الآتية: (الأيدز، التهاب الكبد الوبائي) بالإضافة إلى التلاسيميا؛ لما يترتب على وجودها من مفاسد عظيمة.

٢- الإخبار بنتائج فحوصات المتقدمين للفحص الطبي بعبارات محددة مثل: (ملاءمة الخاطبين، أو عدم ملاءمة الخاطبين لبعضهما البعض) على أن يتم إخبار الطرف المصاب على انفراد بوضعه الصحي للبحث عن طرق الوقاية والعلاج ما أمكن.

٣- أما في مجال التعليم يمكن تحقيق الآتي:

أ- تضمين المناهج المدرسية العديد من الموضوعات العلمية المدروسة التي تتعلق بالأسرة، وتنفيذها في مرحلة الصف التاسع والعاشر والحادي عشر والمرحلة الجامعية.

ب- تفعيل دور التعليم وأدواته وطرقه ووسائله في بناء الشخصية المتزنة الصالحة من خلال تضمين المناهج المدرسية العديد من الموضوعات التي تغرس في نفوس الشباب مخافة الله ومراقبته، وتعلمهم أساليب التفكير السليم والاتجاهات والقيم الصحيحة.

ج- إيجاد برامج وأنشطة تسهم في تعلم الطلبة في مرحلة المدرسة المهارات المتنوعة كتحمل المسؤولية والصبر.

٤- في مجال الإعلام:

أ-إيجاد وسائل إعلامية قيمة ذات تقنية عالية تابعة للدولة لها فلسفة تريد أن تصوغ الناس وترقى بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم وفق عقيدة الإسلام ومبادئه.

أ- إيجاد تغطية إعلامية تلفزيونية شاملة عن الإصلاح الأسري، وتوزيع برامج تتعلق بالموضوعات الأسرية الهامة التي يتم إعدادها من قبل مختصين في المجالات الشرعية والطبية والاجتماعية والاقتصادية..لتذاع في صالات الانتظار والمواقع العامة مثل المستشفيات.وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- التحرك باتجاه قنوات ومحطات تلفزيونية من أجل التوصل إلى المصادقة على ميثاق شرف يعزز القيم والأخلاق ويضع سقفا للتجاوزات الإعلامية.

٥- فيما يتعلق بالقضاء:

أ-إيجاد برامج لتأهيل الهيئة القضائية في الجوانب المختلفة، وإكسابهم القدر المناسب من التدريب والمران على استخدام المهارات اللازمة في شتى المجالات النفسية والاجتماعية والتربوية...من أجل تحقيق المزيد من النجاح الذي ينعكس على الأسرة.

ب- إعادة الدور الحقيقي الذي يقوم به الحكمان من خلال التركيز على تواجد مؤهلين يتمتعون بخبرة عالية المستوى في التحكيم بين الزوجين، وإعداد تقرير واف عن عدد الجلسات الصلح والخطوات المتخذة لحل الخلاف بعد بيان أسبابه، وإنشاء هيئة عليا لمراقبة عمل المحكين ضمانا لتحقيق المزيد من تفعيل دورهم في الإصلاح.

ج- مراعاة الالتزام بتعيين المختصين الأكفياء، وإلا فإن هذه المكاتب ستغدو شكلا بلا مضمون، وستكون سببا في تعقيد إجراءات التقاضي أكثر من كونها وسيلة لإصلاح الخلل.

د- التحضير الجيد والمسبق لمضمون الدورات المراد إعطاؤها للمقبلين على الزواج حتى تؤتي ثمار أكبر للأسرة.

هـ- توثيق كافة البرامج التدريبية الموجودة في المراكز للإفادة منها، وتوفير موسوعة محفوظة ومبوبة من الاستشارات والأفكار التي عرضت على المستشارين من قبل وقدموا أراءهم حولها، وتكون هذه الموسوعة متاحة للراغبين من الاستفادة منها.

و- إنشاء موقع الكتروني تابع لمكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري يعرض فيه كل ما من شانه أن يصب في مصلحة الأسرة والحفاظ عليه، ويتولى إدارته مجموعة من المختصين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا: التوصيات المتعلقة بالقانون.

تقترح الباحثة إضافة قوانين تحمل المضامين الآتية:

١- إصدار قانون يتضمن اعتبار الدورات التدريبية التأهيلية للمقبلين على الزواج أو ما يسمى ب(رخصة الزواج)إلزامية. ويمكن في بداية تطبيق هذه الدورات أن تجعل اختيارية وأن يعفى المتقدمون لها من كلف معاملات الزواج.

٢- إصدار قانون يتضمن إقامة مكاتب للإصلاح الأسري يتبع دائرة اختصاص كل محكمة لتسوية المنازعات الأسرية تتبع لدائرة قاضي القضاة، وتضم عددا كافيا من الأخصائيين الشرعيين والقانونين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من الدائرة بعد التشاور مع الجهات المختصة في هذا المجال.

٣- إصدار قانون بعدم قبول أي دعوى من أي من الزوجين أمام المحكمة في مسائل الأحوال الشخصية إلا بعد عرضها على مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري، ويستثنى من ذلك مسائل الوصية والإرث وما في حكمها، والدعاوى المستعجلة، والأوامر المستعجلة المتعلقة بالنفقة والحضانة والدعاوى التي لا يتصور الصلح بشأنها كدعوى إثبات الزواج والطلاق.

٤- إصدار قانون باختصاص نظر مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري في المشاكل الزوجية المترتبة على الطلاق من نفقة ومهر ومؤجل وحضانة ومشاهدة...

٥- إصدار قانون بقبول الدعاوى المحالة إلى مكاتب الإصلاح والتوجيه الأسري بدون وساطة ممثليهم القانونيين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المراجع

آبادي، محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (ط ٢، ١٩٩٥م)، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق: عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة – بيروت.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (ط ١٩٧٣)، دار الجيل، بيروت.

أبو ليلى، فرج محمود، (١٩٩٧)، **الزواج وبناء الأسرة**، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة ٥- الاحوذي، محمد، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دارالكتب العلمية.

الأشقر، عمر، **الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني**، (ط١)، عمان، دار النفائس.

الأصفهاني، عبد الله بن جعفر، **أحاديث أبي الزبير، تحقيق بدر بن عبد الله البدر**، الرياض، مكتبة الرشيد.

الاقطش، سجود يحيى(٢٠٠٢)، **الزواج المدني والزواج العرفي من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

إمام، إبراهيم، **أصول الإعلام الإسلامي**.

إمام، محمد كمال الدين، **الزواج في الفقه الإسلامي دراسة تشريعية وفقهية**، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.

السبكي، علي بن عبد الكافي، **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي**، (ط١(١٤٠٤)، بيروت، دار الكتب العلمية.

الصابوني، عبد الرحمن، **الأحوال الشخصية**، (ط ١٩٦٥)جامعة حلب.

أمير، عبد العزيز(١٩٨٢)، ا **لأنكحة الفاسدة والمنهي عنها في الشريعة الإسلامية**، عمان، مكتبة الأقصى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع** المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط٤(١٤٠٥) بيروت، دار الكتاب العربي.

باز، سليم بن رستم، **شرح مجلة الأحكام العدلية**، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل(١٩٨٧)، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق مصطفى ديب البغا، (ط٣)، بيروت، دار ابن كثير.

بلتاجي، محمد (١٩٩٠) **دراسات في أحكام الأسرة**، مكتبة الشباب.

بنيعيش، محمد (١٤٢٨-٢٠٠٧)، **حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، (ط٢(١٩٩٦)، بيروت، عالم الكتب.

البهوتي، منصور بن يونس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، بيروت، دار الفكر.

البيهقي، أحمد بن الحسين، **السنن الصغرى**، تحقيق محمد ضياء الرحمن مكتبة الدار.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **الفتاوى الكبرى**، قدم له حسنين مخلوف بيروت، دار المعرفة.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المشهورة ب مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن العاصمي (ط٢)، بيروت، دار المعرفة.

جمعية العفاف الخيرية، **دور الإعلام في التنشئة الأسرية**، تحرير: فاروق بدران ومفيد سرحان، (ط١) ١٩٩٧، الأردن، عمان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمعية العفاف الخيرية، **ندوة الصحة الإنجابية وأهمية الفحص الطبي قبل الزواج وخطورة الأمراض المنقولة جنسيا**، تحرير: فاروق بدران وعادل بدارنة، (ط٢)، ١٩٩٦.

الجندي، احمد نصر، **نيابة شئون الأسرة ودورها أمام محاكم الأسرة**، دار الكتب القانونية مصر، المحلة الكبرى.

الجويني، أبي إسحاق الجويني، **الانشراح في آداب النكاح**، بيروت، دار الكتاب العربي.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١) بيروت، دار الكتب العلمية.

حسين، أحمد فراج (١٩٩٧)، **أحكام الزواج في الشريعة**، مصر، دار المطبوعات الجامعية.

حصيني، تقي الدين بن محمد، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهبي سليمان، (ط١)، دار الخير، دمشق.

حمادنة، خالد محمود، **عقد الزواج بالكتابة عن طريق الإنترنت دراسة فقهية و قانونية** ط(١) ٢٠٠٢، دار النفائس.

حمود فهد القشعان، **التوفيق بين الأزواج ودوره في حل المنازعات الأسرية المعاصرة، مجلة المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٣م**، قطر.

الحوشان، بركه بن زامل(١٤٢٥هـ)، **أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، (ندوة المجتمع والأمن)**، الرياض.

الحيت، رولا، **قضايا المرأة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية دراسة مقارنة**، رسالة دكتوراه، (٢٠٠٥)، الجامعة الأردنية.

حيدر، علي، **درر الحكام شرح مجلة الأحكام**، تعريب: المحامي فهمي الحسيني، بيروت، دار الكتب العلمية.

الخالدي، عطا الله والعلمي، دلال سعيد، **الإرشاد الأسري والزواجي**، (٢٠٠٩) دار صفاء، عمان.

الخرشي، **الخرشي على مختصر سيدي خليل**، بيروت، دار الفكر للطباعة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (١٩٧٠)، بيروت، المكتب الإسلامي.

دائرة قاضي القضاة، **التقرير الإحصائي السنوي لعام(٢٠٠٠-٢٠١٠)**.

الداهري، صالح، **الإرشاد الزواجي والأسري**، ط١(٢٠٠٨)الأردن، عمان، دار صفاء.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي،خالد السبع العلمي، (ط١) بيروت، دار الفكر.

الدردير، احمد بركات، **الشرح الكبير**، تحقيق: محمد عليش، بيروت، دار الفكر.

الدريني، فتحي، **المناهج الأصولية للاجتهاد بالرأي**، (٢٠٠٨)بيروت، مؤسسة الرسالة.

الدسوقي، محمد عرفه، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، تحقيق: محمد عليش، بيروت، دار الفكر.

الدمياطي، محمد ابن السيد شطا، **حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين**، بيروت، دار الفكر.

الرازي، فخرالدين، **التفسيرالكبيرأومفاتيح الغيب**، (ط١)٢٠٠٠، الكتب العلمية، بيروت.

الرازي، محمدأبي بكر(١٩٩٥)، **مختارالصحاح**، تحقيق: محمودخاط، بيروت، مكتبة لبنان.

الربابعة، محمد احمد سالم، **حفظ النسل ووسائل المحافظة عليه**، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة آل البيت.

ابن رشد، محمد بن أحمد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، بيروت، دار الفكر.

رمضون، عبد الباقي (١٩٧٤ – ١٣٩٤) **خطر التبرج والاختلاط**، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الزرقا، أحمد، **شرح القواعد الفقهية**، (ط٢)١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دمشق، دار القلم.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزحيلي، وهبة مصطفى، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**.

الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته،** (ط٢) ١٩٨٥م، دار الفكر.

الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م) **شرح الزركشي على مختصر الخرقي،** قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم (ط١)٢٠٠٢ بيروت، مكتبة العبيكان.

الزمخشري، محمود بن عمر، **كشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو زهرة، محمد، **الأحوال الشخصية،** القاهرة، دار الفكر العربي.

أبو زهرة، محمد، **الولاية على النفس،** (ط ١٩٧٠)، بيروت، دار الرائد العربي.

الزيلعي، عبد الله يوسف، **نصب الراية لأحاديث الهداية،** تحقيق:محمد يوسف البنوري، (ط ١٣٥٧) مصر، دار الحديث.

سليم، عادل محمد ، **الزواج العرفي بين الشريعة والقانون وفقاً للقانون ١ لسنة ٢٠٠٠،** (ط١)، مجموعة النيل العربية.

سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

السهلي، احمد موسى، **عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة الإسلامية**.

السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر، **الاشباه والنظائر،** (ط١) ١٤٠٣، بيروت، دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر، **الديباج على مسلم،** تحقيق:أبوإسحاق الجويني، ط ١٩٩٦، السعودية، دار ابن عفان.

الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم،** (ط٢) ١٣٩٣، بيروت، دار المعرفة.

الشاطبي، إبراهيم موسى، **الموافقات في أصول الفقه،** تحقيق:عبد الله دراز بيروت، دار المعرفة.

الشرعة، آمال عبد الله (٢٠٠٩)، **الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق ما قبل الدخول وسنة أولى زواج،** رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشربيني، محمد، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، تحقيق:مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر.

الشرواني، عبد الحميد، **حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، بيروت، دار الفكر

الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق:مكتب البحوث والدراسات، ١٩٩٥م، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.

الشوكاني، محمد بن علي، **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**، تحقيق:محمود إبراهيم زايد، ط(١)١٤٠٥، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، دار الفكر.

الشوكاني، محمد بن علي (١٩٩٣م)، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، (ط١)، دار الحديث.

أبو شيبة، عبد الله محمد، الكتاب **المصنف في الأحاديث والآثار المشهور بمصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١(١٤٠٩)الرياض، مكتبة الرشد.

صاوي، احمد السيد، **تبسيط إجراءات التقاضي المقتضيات والوسائل والمحاذير (أو بطء إجراءات التقاضي مظاهره وعوامله وآثاره السلبية وسبل العلاج) في المنازعات المدنية والتجارية ومسائل الأحوال الشخصية**، المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة ١٩٩٨م – ٢٠٠٣م.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢)، بيروت، المكتب الإسلامي.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل(١٣٧٩)، **سبل السلام**، (ط٤)، بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي.

الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي(ط٢) الموصل، مكتبة الزهراء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** ط(١٤٠٥)، بيروت، دار الفكر.

الطيبي، عكاشة عبد المنان، **التبرج اخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي،** القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي.

ابن عابدين، **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة،** بيروت، دار الفكر، بيروت.

عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير،** الدار التونسية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار،** تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، (ط١) ٢٠٠٠، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،** تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عبد الرحمن، فايز أحمد، **الكفاءة بين الزوجين،** (٢٠٠١) القاهرة، دار النهضة العربية.

عبد الوهاب بن علي، **التلقين في الفقه المالكي،** (ط١) م١٤١٥، تحقيق:(محمد سعيد الغاني)، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.

العبدري محمد بن يوسف(١٣٩٨)، **التاج والإكليل لمختصر خليل،** ط٢، بيروت، دار الفكر.

عبيدات، نداء موسى(٢٠٠٣)**، الإرشاد الوراثي رؤية طبية وشرعية،** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

العدوي، علي الصعيدي، **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني،** تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر.

العراقي، أبو الفضل، **المغني عن حمل الأسفار،** تحقيق:أشرف عبد المقصود (ط١)١٩٩٥م، الرياض، مكتبة طبرية.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن،** تحقيق:محمد عبد القادر عطا، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الرؤوف، المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى.

العسقلاني، أحمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق:علي محمد البجاوي، (ط١)، بيروت، دار الجيل.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة.

العسقلاني، أحمد علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت- دار المعرفة.

العسقلاني، أحمد بن علي، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق:سعيد ناصر عبد العزيز، (ط١)١٤١٩م، دار العاصمة، السعودية.

عضيبات، صفوان محمد رضا، (٢٠٠٤)**الفحص الطبي قبل الزواج**، دراسية شرعية قانونية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، .

عقلة، **محمد نظام الأسرة في الإسلام**، (ط٢)، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة.

العكري، عبد الحي أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، (ط١)، ١٤٠٦هـ، دمشق.

عمران، فارس محمد، **الزواج العرفي وصور أخرى للزواج غير الرسمي**، (ط ٢٠٠١)، مجموعة النيل العربية.

عمرو، عبد الفتاح، **السياسة الشرعية الأحوال الشخصية**، جامعة حلب ١٩٦٥.

العمري، محمود علي (١٩٩٢)، **التدابير الشرعية للعناية بالجنين**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة.

الغزالي، محمد بن محمد، **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق:محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغلاييني، محمد موفق، **وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة،** (ط١)١٩٨٥م، جدة، دار المنار.

ابن فارس، احمد، **معجم مقاييس اللغة،** تحقيق:عبد السلام محمد، (ط٢)م١٩٩٩، بيروت، دار الجيل.

فتحي الدريني(١٩٨٧)، **خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم،** ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين،** تحقيق:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

فروح،السيد أحمد(١٩٨٧)،**الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، المنصورة،** دار الوفاء.

ابن قدامة، موفق الدين، **المغني في فقه احمد بن حنبل الشيباني،** ط١، دار إحياء التراث.

القرافي، أحمد بن إدريس، **الذخيرة،** دار الغرب الإسلامي.

القرافي، أحمد بن إدريس الصنهاجي، **فروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش)،** تحقيق: خليل المنصور، (ط١) ١٩٩٨م، بيروت، دار الكتب العلمية.

القرشي، عبد القادر، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية،** دار النشر:ميرمحمد، كراتشي.

القرطبي، محمد بن احمد، **الجامع لأحكام القرآن،** القاهرة، دار الشعب.

القشعان، حمود فهد، **التوفيق بين الأزواج ودوره في حل المنازعات الأسرية المعاصرة،** المنتديات القضائية للمحاكم الشرعية خلال الفترة(١٩٩٨م–٢٠٠٣م)دراسات فقهية قانونية تطبيقية، قطر.

قطب، سيد، **في ظلال القرآن،** دار الفتح، بيروت.

القليوبي، شهاب الدين أحمد، **حاشية قليوبي،** ط١، لبنان، بيروت، دار الفكر.

الكاساني، علاء الدين، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،** ط٢ بيروت، دار الكتاب العربي.

الكمال ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، **شرح فتح القدير،** ط٢، بيروت، دار الفكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكندري، أحمد محمد مبارك(١٩٩٢م)، **علم النفس الأسري**، ط٢، الكويت، مكتبة الفلاح.

لاشين، عطية عبد الموجود، **مشكلات زوجية وحلولها الفقهية دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي**، دار الطباعة الحمدية.

المالكي، أبو الحسن، **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني**، تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط ١٤١٢ بيروت، دار الفكر.

الماوردي، علي بن محمد، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي(وهو شرح مختصر المزني)**، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١) ١٩٩٩م.١٢٧- مجلس التعاون لدول الخليج العربية، التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة.

المرغيناني، علي بن أبي بكر، **الهداية شرح بداية المبتدي**، المكتبة الإسلامية.

مسلم، بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.

المصري، سليم علي، **(العيوب المجيزة لفسخ الزواج وحجية إثباتها)المؤتمر القضائي الشرعي الأول**، (ط١) ٢٠١٠م.

ابن مفلح الحنبلي، إبراهيم، **المبدع في شرح المقنع**، ط ١٤٠٠، بيروت، المكتب الإسلامي.

المقدسي، عبد الله بن قدامة، **الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل**، بيروت، المكتب الإسلامي.

المقدسي، محمد بن مفلح أبو عبد الله، **الفروع**، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، (ط١) بيروت، دار الكتب العلمية.

المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية(٢٠٠٧)، **التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة**، (ط١) ١٩٩م، البحرين، المنامة.

المناوي، عبد الرءوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (ط١)، مصر، المكتبة التجارية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصطفى إبراهيم والزيات، أحمد، و عبد القادر، حامد، و النجار، محمد، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة..

المطلق، عبد الملك يوسف(٢٠٠١)، **زواج المسيار دراسة فقهية واجتماعية نقدية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

ابن منصور، سعيد الخراساني، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، الدار السلفية.

ابن منظور، **لسان العرب**، ط١، مصر /القاهرة، دار الآفاق العربية.

الموسى، عبد الله إبراهيم، **المسؤولية الجسدية في الإسلام**، (ط١)، دار ابن حزم، ١٩٩٥.

ابن نجيم، زين الدين الحنفي، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ط٢، بيروت، دار المعرفة.

النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق:عبد الغفار سليمان البنداري،سيد كسروي حسن، (ط١)١٩٩١م، بيروت، دار الكتب العلمية.

النسائي، أحمد شعيب، **المجتبى من السنن**، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة(ط٢)١٩٨٦م، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.

النفراوي، أحمد بن غنيم، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، بيروت، دار الفكر.

النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي.

هاشم، أحمد عمر (١٩٩٨)، الأسرة في الإسلام، القاهرة، دار قباء.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (ط١٤٠٧)، القاهرة، دارالريان للتراث/دار الكتاب العربي.

ياسين، محمد نعيم، **حجية الحكم القضائي**.

ياسين، محمد نعيم، **نظرية الدعوى بين الشريعة وقانون المرافعات المدنية والتجارية**، الأردن، دار النفائس، ط(٢٠٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ياسين،يونس محمود صادق،(٢٠٠٦)، **الإصلاح الأسري من منظور قرآني**،رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.

المراجع باللغة الانجليزية:

Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa, **Correlates of family strength**, in Malaysia divor in Malaysia mahmud Mek wok and sikand sayed Muslam attitude towards divorce:the problem of fiohi postulates

Zarinah Arshat and Rozumah Baharudin, **Correlates of Family Strength in Malaysia**.

مواقع على الشابكة:

المجلس الاعلى للقضاء/السعودية**www.scj.gov.sa.**

موقع قانون اموري/ماليزيا: **http://www.law.emory.**

مركز التنمية الأسرية، الشارقة: **www.fdc-shj.ae**.

موقع المستشار الالكتروني: **www.almostshar.com**.

موقع المودة للإصلاح الاسري/السعودية: **www.almawaddah.net**.

موقع اسلام اون لاين: **www.islamonline.net**.

موقع الشيخ يوسف القرضاوي. **www.Zuhayli.com.**

موقع د. وهبة الزحيلي: **www.Zuhayli.com**.

مركز بريده/ السعودية: **www.buredh.com**.

مركز الاستشارات العائلية/البحرين**www.fcc.gov.qa**.

مركز إصلاح/ البحرين:**www.bahrainevents.com**.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة والآية	الصفحة
١.	(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)	البقرة :٣٠	١٧
٢.	(وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ)	البقرة: ١٩٥	٦٤
٣.	(وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ	البقرة :٢٢١	٨٥
٤.	(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)	البقرة :١٨٧	٩٥
٥.	(فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ غَيْرَهُۥ زَوْجًا).	البقرة٢٣٠	٤٦
٦.	(وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ)	البقرة٢٣١	**٤٧**
٧.	(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن	البقرة :٢٣٢	**١٤٦**
٨.	(وَلَا تَنسَوُاْ بَيْنَكُمْ ٱلْفَضْلَ)	البقرة :٢٣٧	**٤٥**
٩.	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى	البقرة: ٢٨٢	**١٢٢**
١٠.	(وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ)	البقرة:٢٨٣	٧٥
١١.	(**فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا**)	النساء:٤	١١١
١٢.	:(وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ...)	النساء:٦	١٠٨
١٣.	: (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ)	النساء:١٩	١٤٧
١٤.	(وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ	النساء:٢٠	٢٠
١٥.	(فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ فَرِيضَةً)	النساء:٢٤	٧٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦.	﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾	النساء:٢٤	٧٩
١٧.	﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.	النساء:٢٥	٨٠
١٨.	﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾	النساء:٢٥	٧٧
١٩.	﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى	النساء:٣٤	١٣٦
٢٠.	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا .....﴾	النساء:٣٥	١٩
٢١.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى	النساء:٥٩	٦١
٢٢.	﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ	النساء:١١٤	١٥٣
٢٣.	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا.....	النساء:١٢٨	٢٠
٢٤.	﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.	النساء٢٢٨	٩٥
٢٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾	المائدة:١	٨٥
٢٦.	﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.	المائدة:٤٢	١٥٩
٢٧.	﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ .	المائدة٤٩	١٦٧
٢٨.	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾	الأعراف٣٦	٢٧
٢٩.	﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾	الأعراف ٨٦	١٦
٣٠.	﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ...﴾	الأعراف ١٨٩	١٥
٣١.	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ	سورة التوبة	١
٣٢.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً	الرعد: ٣٨	١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٣.	(واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)	النحل: ٧٢	١٥
٣٤.	(مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ	الكهف: ١٧	٥٢
٣٥.	(وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا)	الإسراء:٣٢	٢٣
٣٦.	(وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا)	الإسراء:٤٣	٥٨
٣٧.	(إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ	الإسراء:٣٦	٢٤
٣٨.	(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ إِلَّا حَٰفِظُونَ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ	المؤمنون(٥-٧)	٧٧
٣٩.	(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ)	المؤمنون:٨	٥٨
٤٠.	(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ).	النور: ٣٠	٢٥
٤١.	(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ).	النور: ٣١	٢٥
٤٢.	(وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)	النور: ٣١	٢٩
٤٣.	(وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ	النور: ٣٢	١٤
٤٤.	:(وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا)	الفرقان:٤٥	٤٥
٤٥.	(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان: ٧٤	١٦
٤٦.	رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا	النمل:١٩	ح
٤٧.	(وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟	الروم :٢١	١
٤٨.	(فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)	الأحزاب:٣٢	٢٩
٤٩.	(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)	الأحزاب:٣٣	٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.٥٠	(ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)	الأحزاب ٥٣	٢٨
.٥١	(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ.....	الأحزاب ٥٣	١٧
.٥٢	(كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ)	الدخان:٥٤	٨
.٥٣	(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).	الذاريات:٤٩	١٤
.٥٤	(وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ)	النجم:٤٥	٨
.٥٥	(وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ)	التكوير ١٤	٧
.٥٦	**(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ**	الحجرات:١٣	٢٣
.٥٧	(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).	الملك:١٤	١٨
.٥٨	:(وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ).	الطلاق:٨٥	٨٥
.٥٩	(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ...	الطلاق:٧	٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الأحاديث النبوية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٧.	ثلاثة لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، و الأيم إذا وجدت كفؤا	32
٢٨.	خيركم خيركم لأهله وأنا من خيركم لأهلي	1
٢٩.	لا نكاح إلا بولي .	32
٣٠.	لا يفرك مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره	142
٣١.	وفي بضع أحدكم صدقة...	95
٣٢.	يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج...	14
٣٣.	أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا...	29
٣٤.	تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفربذات الدين تربت يداك .	32

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق (١)

استمارة تحكيم دراسة

الفاضل/ الفاضلة:.............

تقوم الباحثة بدراسة علمية بعنوان: (الإصلاح الأسري (بين الزوجين) في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الأردني)، وترغب الباحثة بتطبيق استبانة احصائية تتعلق باسباب التفكك الاسري تعطي صورة عامة عن مدى تأهيل الأفراد قبل الزواج وتوفر بعض الأمور التي يعين وجودها على تحقيق إصلاح حال الأسر قبل قيامها.

ارجو التكرم بالاجابة على هذه الاسئلة ومراعاة الدقة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الباحثة:زينب زكريا معابدة

معلومات عينة الدراسة

١. الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

٢. الحالة الراهنة للزواج:

قائم ☐ غير قائم ☐ قائم مع وجود مشكلات ☐

٣. مدة الزواج:......................

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا: التأهيل قبل الزواج:

١-حصلت على دورات تدريبية أو مادة علمية عن الحياة الزوجية:

أ- بشكل كبير جدا. ب-بشكل قليل. ج- لم أحصل على شيء

٢- قدمت لي إرشادات عن الحياة الزوجية من قبل:

أ- الوالد. ب- الوالدة. ج- كليهما. د- لم يقدم احد أي إرشادات.

٣- حصلت على المزيد من الإرشادات عن الحياة الزوجية من قبل:

أ- الأصدقاء. ب-المختصين. ج - كليهما.

٤- قبل الزواج كنت على:
أ- معرفة بجميع حقوقي القانونية. ب- معرفة ببعض حقوقي القانونية.

ج- جهل تام بحقوقي القانونية.

٥- كان لدي معرفة قبل الزواج ب:
أ- القضايا الجنسية فقط. ب- قضايا التعامل مع الطرفين ج- بكلا الجانبين.

ثانيا: أمور تتعلق بالخطبة وعقد الزواج:

١. تم التعارف على الطرف الآخر:

أ.الأهل. ب. الجيران. ج. العمل د. الجمعيات المختصة بالزواج. ه. الانترنت.

٢. أقبلت على الزواج وأنا:

أ. مقتنع به. ب. غير مقتنع. ج. متردد.

٣. جلست مع الطرف الآخر عند الخطوبة:

أ. بشكل انفرادي. ب. مع وجود العائلة. ج.الاثنين معا.

٤. قام ولي أمري قبل إجراء عقد الزواج بالتشاور:

أ. معي. ب. مع والدتي. ج.مع الإخوة. د. الجميع. ه. لم يستشر احد.

٥. كانت المدة بين عقد الزواج والدخول كافية لوضع أسس للحياة الزوجية بشكل:

أ.كافي. ب.غير كافي. ج. مقبول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا:الكفاءة بين الزوجين:

١- كان عمري عند الزواج:

أ- اقل من ١٥ سنة. ب- اقل من ١٨ سنة. ج- اقل من ٢٥ سنة. د- اقل من ٣٠ سنة. هـ- أكثر من ٣٠ سنه.

٢- الفارق العمري بين الزوجين:

أ- أقل من سنة ب- أقل من ٥ سنوات ج- أقل من ١٠ سنوات. د- أكثر من ١٠ سنوات.

٣- كان سبب الاختيار بالدرجة الأولى:

أ-الحاجة للزواج. ب-الخلق والدين. ج- الجمال والمظهر. د- المستوى المادي. هـ- المستوى الاجتماعي.

٤- المستوى الثقافي/ التعليمي بين طرفي العلاقة الزوجية:

أ- متساوي ب- الزوجة أعلى. ج- الزوج أعلى.

٥- المستوى الاجتماعي بين طرفي العلاقة الزوجية:

أ- متساوي ب- الزوجة أعلى. ج- الزوج أعلى.

٦-المستوى المادي بين طرفي العلاقة الزوجية:

أ- متساوي ب- الزوجة أعلى. ج- الزوج أعلى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق(٢)

أسماء المحكمين

اسم المحكم	التخصص	مكان العمل الحالي
محمد أحمد القضاة	أستاذ دكتور/ الفقه وأصوله	الجامعة الأردنية
عبد الله علي الصيفي	أستاذ مساعد/ الفقه وأصوله	الجامعة الأردنية
اشرف العمري	دكتوراه القضاء الشرعي	دائرة قاضي القضاة
محمد درادكه	دكتوراه القضاء الشرعي	محكمة صويلح
علي محمد ربابعة	دكتوراه اساليب تدريس	دائرة قاضي القضاة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

COMPARATIVE STUDY IN FAMILY REFORMATION (BETWEEN SPOUSES) IN THE ISLAMIC LAW AND THE JORDANIAN PERSONAL

BY
ZAINB ZAKARIA ALI MAABDEH

Supervisor
DR. MAHMOOD SARTAWEE,PROF.

Abstract:

Islam gives great importance to the family as the main core that goodness of communities depends on. Nowadays, the family has become exposed to many factors that increase divorce rate, disorder and conflict, which warn of the danger on the family. Also, this deeply effects especially on children ,and on social cohesion in general.

As these factors are renewed during the current situation of the communities, so that the opened media, and dominant globalization increase their impact on the family. This confirms the continued need to find the ways of increasing the cohesion of the family during these circumstances.

According to these facts this study comes to identify the rules and principles of preventive and the remedial legitimacy derived from Islamic law, and compare them with the personal status law in order to have provisions which achieve the domestic reform between couples which gives the family protection and maintenance to stay.

Comparative Study in Family reformation (between spouses) in the Islamic law and the Jordanian Personal Status Law.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit